

جامعة سعيدة - الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

أطروحة:

مقدمة لنيل شهادة

دكتوراه ل م د

التخصص: اللسانيات وتعليمية اللغة العربية

من طرف:

رقية عبد الكريم

عنوان الأطروحة:

الحذف من منظور النحو التوليدي التحويلي واللسانيات النصية

نصوص عربية دالة



أطروحة مناقشة بتاريخ: 2021/07/12 أمام لجنة المناقشة المشكلة من:

الرقم	اللقب والاسم	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	بالحيارة خضرة	أستاذ محاضر - أ-	جامعة سعيدة- د. مولاي الطاهر	رئيساً
02	عبيد نصر الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة سعيدة- د. مولاي الطاهر	مشرفاً
03	فرعون بخالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس- جيلالي اليابس	ممتحناً
04	حاكم عمّاريّة	أستاذ التعليم العالي	جامعة سعيدة- د. مولاي الطاهر	ممتحناً
05	زواوي مختار	أستاذ محاضر - أ-	جامعة سيدي بلعباس- جيلالي اليابس	ممتحناً
06	دخيل وهيبية	أستاذ محاضر - ب-	جامعة سعيدة- د. مولاي الطاهر	مدعواً

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

ك

و

حرفانہ

أول مشكور هو الله عز وجل، ثم والداي على كل جهودهما منذ ولادتي إلى هذه اللحظات، أنتم كل شيء.

يسرني أن أوجه شكري أسناذي الفاضل الذي أشرف على هذا البحث الأسناذ الدكتور عبيد نص الدين، كما أقدم جزيل الشكر والامتنان لرئيسة مشروع اللسانيات وتعليمية اللغة العربية: الأسناذة الدكتورة: عمارة حاكم، على مساندتهما لي وإرشادي بالنصح والنصح، كما أن شكري موجه لإدارة كلية الآداب واللغات والفنون بجامعة الدكتور: مولاي الطاهر بسعيدة على رعايتهم ودعمهم للمجهودات المبذولة من قبل أساتذتنا الكرام في الجامعة لتوفير أفضل بيئة للتدريس.

كما أن الشكر موصول لخبيرة الأساتذة الذين قبلوا مناقشة هذا البحث، وتوجيهنا بالنصح والنصوب، وتقدير نصابهم القيمة لإفادتنا.

شكر وعرفان

۸۱۸۸

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ثم أمّا بعد.

لا شك أنّ اللغة وسيلة تواصل بالدرجة الأولى، فهي التي تساعد على فهم ما يدور في خلد الآخر، وبها يعبر الفرد عن مكنوناته ومشاعره وأفكاره، فلا تخلو أمة من لغة خاصة بها، تعبّر عن روح الجماعة وتعدّ من أهم مكوّناتها وأسس هويّتها، ولهذا تُعدّ اللغة أداة مجتمعيّة تُحلّ شفرائها وتفهم رموزها داخل جماعتها، فاللغة أمّ التواصل المجتمعي وأساسه، وعلى هذا الأساس ولهذه الأهميّة والمنزلة التي تُحلّ بها اللغة داخل المجتمعات جعلتها وسيلة للبحث وأرضاً خصبة للتقريب، فقد عكف الباحثون على دراستها في شتى العصور والمراحل والحقب التاريخيّة، فإذا ما عدنا للعصور القديمة والأمم الغابرة وجدنا لأهل العلم فيها بحوثاً ودراسات حول اللغة.

فالنظر إلى الأمتة الهندية القديمة يجد أنّهم قد قدّموا دراساتٍ ناضجة حول اللغة، وخاصة دراساتهم حول الصوت اللغوي، من خلال كتابهم المقدّس "الفيدا" الذي عكفوا عليه بالبحث والدراسة، وعلى أثر ذلك خلفوا دراسات رائدة في البحث اللغوي، لا يمكن لأي باحثٍ في الشأن اللغوي أن يمرّ عليها دون الإشارة إليها، وإذا ما انطلقنا عبر الزمن إلّا وتراء لنا الدرس اللغوي اليوناني الذي انبثق عن الدراسات الفلسفيّة التي تعدّ علامة مميّزة عند اليونان، فقضاياهم الفلسفيّة التي كانوا يثيرونها لمست اللغة من جوانب متعددة كالعلاقة القائمة بين الدال والمدلول ركني العلامة اللغويّة وأصل اللغات وغيرها.

وباستمرارنا في رحلتنا الزمنيّة لا يمكننا أن نغفل الدرس اللغوي العربي، الذي انطلق من دراسة النص القرآني ليشمل جميع النصوص العربيّة من شعر ونثر، فقد أثمرت الجهود العربيّة في دراسة اللغة عن تقديم دراسات لها من جميع مستوياتها؛ صوت، صرف، نحو، دلالة وأسلوب وتداوليّة... إلخ، وإن غابت التفرقة بين جميع هذه المستويات، وغاب المنهج الثابت في أحيانٍ كثيرة، إلّا أنّها دراسات مهمة تحسب للباحثين العرب القدماء.

وظلت اللغة محل اهتمام الباحثين من أهلها وغيرهم من الأجناس في كلِّ آنٍ وحين إلى العصر الحديث، حيث ظهرت مجموعة من المناهج؛ كالمناهج التاريخي الذي اهتم بدراسة اللغة عبر الزمن والكشف على ما يطرأ عليها من تغيُّرات واختلافات، كيف كانت وكيف صارت، وكذا ظهور المنهج المقارن الذي اهتم بدراسة اللغة والمقارنة بين اللغات وعلى إثره ظهرت اللغات الأم والفروع، كل هذه الدراسات كانت متكاملة، فالباحثون في كل عصر اعتمدوا على جهود السابقين لهم.

وما يميِّز العصر الحديث ظهور نظريَّة لغويَّة تُعدُّ رائدة في مجال دراسة اللغة وبالتحديد في النصف الأول من القرن العشرين، اعتمدت هذه النظرية على المنهج العلمي في البحث اللغوي، وهي النظرية "البنوية" التي كان رائدها العالم اللساني السويسري "فيرديناند دو سوسير"، فكانت هذه النظرية عبارة عن قبلة اتخذها الباحثون في دراستهم للغة، وقد سيطرت هذه النظرية على النصف الأول من القرن العشرين، فلا يقدِّم باحثٌ دراسة للغة إلا وقد صبغت بهذه النظرية، وظلَّت هذه النظرية مهيمنة على البحث اللغوي في أوروبا وأمريكا منذ ظهور كتاب دو سوسير عام 1916م إلى غاية 1957م الذي يعدُّ ميلادًا لنظرية لغويَّة جديدة قدّمت دراسات أكثر عمقًا وتجاوزت التحليل الشكلي الخارجي إلى التفسير الباطني للغة، ألا وهي النظرية التوليدية التحويلية والتي ظهرت في أمريكا على يد الباحث اللساني نعوم تشومسكي، ومنه اتخذ الدرس اللساني منحى آخر ومنهجًا جديدًا يُعدُّ أكثر نضجًا من سابقه، ولكن لا تزال الجملة هي البنية اللغوية الكبرى التي تعتمد عليها هذه النظريات في دراساتها سوى البنية التوليدية التحويلية.

لكن النظريات التي انصبَّ تحليلها على دراسة الجملة وتفكيك عناصرها، وتقديم أبحاث تتصف بالعلمية والموضوعية إلى حدِّ كبير أغفلت لا شكَّ بنية أعلى وأكبر من الجملة ألا وهي النص/الخطاب، وبذلك تحوَّل الكثير من الباحثين والعلماء في الشأن اللغوي في النصف الثاني من القرن العشرين إلى دراسة النصوص وتحليلها، على غرار العالم اللغوي الهولندي فان ديك الذي قدّم كتابه "في نحو النص"، وكذا هاليداي ورقية حسن إلى جانب العديد من الباحثين الذي بفضل جهودهم المتكاملة أرسوا لهذا العلم الحديث والوافد الجديد أسسه.

نعم يُعدُّ علم اللغة النصِّي أو اللسانيات النصِّيَّة علمًا جديدًا ونظريَّة ظهرت فقط في النصف الثاني من القرن العشرين، ولكن هل نؤمن بالميلاد المفاجئ لنظريَّة لغويَّة دون سببٍ سابق أو مؤثر واضح أو مضاتٍ مُشعَّة فيما سبقها من نظريَّات، ولا زالت عبارة قرأتها عن سوسير في كتابه "محاضرات في الألسنيَّة العامة" متكلمًا فيها عن النحو المقارن فيقول فيما معناه أني لبوب أن يكتشف علمًا من لا شيء، قاصدًا فرانز بوب مكتشف علم اللغة المقارن ورائده، من هنا وجب أن نقول أنه لا يمكن لنظريَّة لغويَّة أن تولد فجأة، فجميع النظريَّات اللغويَّة قامت على أساس التراكم المعرفي، فما يُقدِّم اليوم في الشأن اللغوي من بحوث علميَّة دقيقة صارمة هو جهود علماء اليوم بالإضافة إلى ما قدَّمته الأمم السابقة من بحوث ودراسات، فلو عدنا إلى كلِّ نظريَّة لغويَّة حديثة إلَّا ووجدنا لها أسس إستمولوجيَّة تعود إلى دراسات سابقة، كيف لا وهذا تشومسكي يقول بصريح العبارة أنه قرأ كتاب الأجروميَّة الكتاب النحوي المعروف في الدرس اللغوي العربي، لهذا فإيماننا جازم بعدم القطيعة في الدرس اللغوي منذ القديم إلى يومنا هذا.

ولعل الكثير من الظواهر اللغويَّة التي تناولتها الأبحاث قديمًا وحديثًا شاهدًا على ذلك، ومن هذه الظواهر التي اشتركت فيها جميع اللغات وتناولتها أغلب النظريَّات ♣ ظاهرة الحذف ♣ والتي قدَّم العرب في شأنها الكثير من الأبحاث وتناولوها من جميع اتجاهاتها وجوانبها، وكل علماء قضيَّة أخذوا بطرفها، فتلقفها المفسرون وقدَّموا تأويلات وشروحاتٍ في شأنها واختلفت آراؤهم في ذلك، كيف لا وهي قضيَّة تخصُّ النص القرآني وتُعدُّ فيصلاً في الشرح والتفسير، وكذا أخذها النحاة وقسَّموها وفصلوا في أنواعها وأسبابها وأغراضها وأهميَّتها، وفتح النحاة فتحًا عظيمًا لأصحاب البلاغة وروَّادها، كيف لا والحذف أساس التناقض، ففي مواضع يُعدُّ أبلغ وأكثر إفادة من الإظهار، فقدَّموا بذلك دراسات رائدة، وكان للحذف المكانة الشريفة في كتبهم، فما تفتح كتابًا في النحو أو البلاغة إلَّا ووجدت صاحبه قد خصَّ الحذف بدراسة تظهر قيمته وتبيُّن عن أهميَّته وتكشف أسراره ومكوناته، لكن يمكننا طرح سؤال هنا، هل الحذف اختصَّت به العربيَّة فقط؟ وهل انحصر الاهتمام به عند العرب دون غيرهم؟ الجواب بديهي؛ فالحذف ظاهرة عالميَّة مشتركة في جميع اللغات وأهميته عرفها العرب وغيرهم، فهذا نعوم تشومسكي العالم اللغوي الأمريكي ومؤسس النظريَّة التوليديَّة التحويليَّة التي تُعدُّ

رائدة في علم اللغة الحديث، قد اعتبر من خلالها أنّ الحذف قاعدة أساسية يتم بواسطتها تحويل البنية العميقة والأساسية للجملة إلى بنية سطحية ظاهرة للقارئ والمستمع العالم بقضايا هذه اللغة والذي بدوره يفكك هذه الجملة ويعيدها إلى بنائها العميق؛ لاكتشاف معناها ومقصودها وتقدير ما تم حذفه؛ فالحذف والاستبدال وإعادة الترتيب والزيادة وغيرها تُعدّ من أسس النظرية التوليدية التحويلية والتي بفضلها يُحوّل المتكلم البنية العميقة إلى بنية سطحية.

ووفق الكثير من الأسس والمعالم والقواعد التي نادى بها تشومسكي في نظريته، قامت نظرية أكثر شمولاً تدعى بلسانيات النص، فإذا رجعنا إلى كثير من المؤلفات في هذا المضمار ارتأت لنا جهود تشومسكي، فنجد الكثير من المصطلحات التي نادى بها على غرار البنية العميقة والسطحية، وكذا الحذف والاستبدال وغيرها من القواعد التحويلية التي اعتبرها علماء اللسانيات النصية من الأدوات الهامة التي تسهم في ترابط النص، وهي التي تعمل على ضم مجموعة من الجمل وتربط بينها لتؤسس معنى متكامل قاضية على القطيعة بين الجمل.

فكما أوردنا سابقاً فكثير من القضايا التي قامت عليها اللسانيات النصية تعود إلى النظرية التوليدية التحويلية، على غرار ظاهرة الحذف، والتي تبلورت واتّضحت بشكل أكبر من خلال بنية كبرى أظهرت أهمية الحذف بشكل أرقى وأعطته أهمية أكبر.

من خلال ذلك بزغت لدينا فكرة دراسة هذه الظاهرة من خلال النظريتين: "النحو التوليدي التحويلي" و "اللسانيات النصية" لنطرح بذلك تساؤلات دارت في أذهاننا منها: إلى أي مدى استفادة النظرية النصية من النظرية التشومسكية من خلال هذه الظاهرة؟ كيف كانت نظرة كل اتجاه لظاهرة الحذف؟ هل تعتبر رؤية تشومسكي للحذف بداية فعلية انطلق منها الباحثون في الشأن النصي؟ وفي الأخير ومن خلال ما قدّمه تشومسكي والنظرية النصية حول هذه الظاهرة يجعلنا نؤمن بمبدأ القطيعة أم الترابط والاتصال في البحث اللغوي؟

كل هذه الإشكالات وغيرها سنتطرق إليها بالتفصيل من خلال هذه الورقة البحثية التي وسمت بعنوان: ♣ الحذف من منظور النحو التوليدي التحويلي واللسانيات النصية - نصوص عربية دالة - ♣

وقد أخذنا من هذه النصوص النص القرآني باعتباره أهم النصوص في اللغة العربيّة، وأكثرها سبغاً وأعلاها نظماً، وأغزرها معنيً مكتفين بسورة البقرة لحصولنا على النموذج التطبيقي الكافي لتأسيس جانب عملي من هذا البحث واقفين على أهم القضايا التي جاءت في الجانب النظري، والتي أردنا التأسيس لها منذ بداية الفكرة.

فهذا البحث يهدف إلى الربط بين النظرية التوليدية التحويلية واللسانيات النصية من خلال ظاهرة تُعدُّ مميّزة في الدراسات والأبحاث اللغوية القديمة منها والحديثة ألا وهي ظاهرة الحذف مقدّمين دراسة تقوم على التكامل والترابط، لا المقارنة، ولعلَّ أهميّة هذه الدراسة تكمن في الكشف عن التراكم المؤسس لكلِّ نظريّة، رافضةً مبدأ القطيعة والميلاد المفاجئ للنظريّات اللغويّة دون سبب لذلك أو موروث قامت عليه، وقد اخترنا هذه الإشكاليّة لما للحذف من قيمة لغويّة بوصفه ظاهرة علميّة عرفتها جميع اللغات، ودرستها شتّى النظريات، وقد عُدت في الدرس العربي القديم من أهم الظواهر سواء في الدراسة النحويّة أو البلاغيّة، وما جذب نظرنا أيضاً دراسة تشومسكي لهذه الظاهرة واعتبارها من أهم القواعد التي بفضلها يُحوّل المتكلم البنية العميقة إلى بنية سطحيّة وقد فصّل في أنواعه وإن كانت دراسته تهتم بالجملة معتبرتها البنية اللغويّة الأكبر، كذلك ما قدّمته النظرية اللغويّة النصية في هذا الاتجاه، أعطى للحذف قيمة كبرى في تأسيس بني أكبر من الجملة تقوم وفق سلسلة جمليّة يُعدُّ الحذف رابطاً بين هذه الجمل لتعطي معنيً عام، هذا ما ولّد لدينا فكرة الجمع بين هاتين النظريّتين ورؤيتها للحذف على صعيدٍ واحدٍ يهدف إلى التكامل جاعلين النص القرآني مجالاً للبحث والتطبيق، بالإضافة إلى رغبتنا الملحة في محاولة الكشف عن الخيوط الرابطة بين النظريّات اللغويّة محاولين الوصول إلى أنّ ما وصل إليه البحث اللغوي اليوم شاركت فيه جهود جميع الأمم السابقة بفضل ما قدّمته من أبحاث ودراسات.

وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى بلوغ مجموعة من الأهداف من بينها: الربط بين النظريات اللغويّة وإلغاء مبدأ القطيعة بين الجهود السابقة والألحقّة، توضيح مدى استفادة اللسانيات النصية من البحوث والدراسات التي كانت موجّهة للجملة وخاصة نحو تشومسكي، إرساء مبدأ التكامل بين نحو تشومسكي خاصة ونحو النص، الوصول إلى دراسة موسّعة لظاهرة الحذف من خلال

النظريّتين، كذا نسعى من خلال هذا البحث إلى استبعاد فكرة النضج التام للظاهرة اللغويّة ووصولها إلى الاكتمال التي يغلّق باب الاجتهاد أمام اللغويين، من خلال هذه الظاهرة التي تتجدد وتكتسي حلّة جديدة مع كل نظريّة لغويّة، ساعين بذلك إلى فتح مجال البحث في شتى الظواهر اللغويّة جديدةً كانت أم قديمةً.

وكما قلنا ظاهرة الحذف لقيت اهتمامات وحفاوة كبيرةً منذ القديم وحتى العصر الحاضر، لذلك كانت انطلاقتنا من جملة دراسات سابقة تؤسس لهذه الظاهرة على غرار: كتب النحاة والبلاغيين، وكذا جهود مجموعة من الباحثين حاولت الجمع بين نظريّتين لغويّتين أو أكثر لاستقصاء هذه الظاهرة منها دراسة قدّمها أحمد مجدي بن مت صالح، بعنوان: ظاهرة الحذف بين تراثنا النحوي والنحو التوليدي التحويلي مقدمة للجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا، حيث أقام الباحث في بحثه التكميلي لنيل درجة الماجستير، قدّمه في جوان 2004 قارن فيه بين التراث اللغوي العربي وما قدّمه تشومسكي حول هذه الظاهرة، بالإضافة إلى بحث قدّمه الدكتور طاهر سليمان حمودة بعنوان ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، حيث تتبع فيه الباحث هذه الظاهرة منذ القديم إلى العصر الحديث، وقد أورد فيه مجموعة من الآراء التي كانت حول هذه الظاهرة من منظور مجموعة من النظريّات، وقد ذكرنا هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر لأنّ حصر الدراسات التي كانت موضوعاتها هذه الظاهرة قد يستحيل ذلك علينا ولكن حاولنا أن نورد الدراسات التي تدرس هذه الظاهرة من خلال نظريّتين أو أكثر، لأنّها كانت عبارة عن حافز لنا لتأسيس رؤيتنا البحثيّة.

ولتقديم دراسة حول هذه الظاهرة ومن وجهة النظر التي اخترناها، اتبعنا في ذلك خطةً مكوّنة من مقدمة وخاتمة ومدخل وثلاثة فصول؛ أولهما نظري والآخرا تطبيقيان؛ فكان المدخل عبارة عن تقديم لهذا البحث وحمل مجموعة من القضايا التي تحفّ هذه الظاهرة، فقد عرضنا فيه: تعريف الحذف لغةً واصطلاحاً، ثمّ أوردنا فيه أسباب الحذف التي ذكرها أصحاب اللغة، وكذا أوردنا فيه شروط الحذف وأدلّته التي جاءت في كتب اللغويين، ثمّ دخلنا بعد ذلك في الفصل النظري الذي بدوره قُسم إلى جزأين أولهما حُصّصَ لنظريّة تشومسكي ونظرته وآراؤه حول ظاهرة الحذف، فتكلّمنا فيه عن النحو التوليدي التحويلي معرفين به وبصاحبه ذاكرين نشأته، ثمّ عرضنا مفهوم الجملة في النحو

التوليدي التحويلي، كما تعرّضنا إلى أهم القضايا التي نادى بها تشومسكي ألا وهي القواعد التحويلية، وتعرّضنا إلى القاعدة التحويلية التي خصّصناها بالدراسة ألا وهي قاعدة الحذف من وجهة النظر التشومسكية فأوردنا نظرة تشومسكي لهذه الظاهرة وتحليلاته وتفسيراته لها، أمّا الجزء الثاني من هذا الفصل فقد خصّصناها للنظرية الثانية من هذا البحث ألا وهي اللسانيات النصية، فقد عرضنا نشأة اللسانيات النصية ثم تعريفها، بعد ذلك توجّهنا إلى أهم القضايا التي نادى بها اللسانيات النصية، أهمها آليات الاتساق والانسجام، فقد عرضنا تعريف الاتساق ذاكرين أهم الأدوات التي تحقّقه داخل النص، ثم انتقلنا إلى تعريف الانسجام وأهم آلياته، ثم انتقلنا إلى الحذف باعتباره أساس هذه الدراسة بالإضافة إلى اعتباره أداة من أدوات الاتساق من وجهة نظر اللسانيات النصية، وبذلك أوردنا أهم القضايا التي جاءت بها هذه النظرية حول ظاهرة الحذف.

بعد ذلك انتقلنا إلى الجزء التطبيقي من هذا البحث وقد اخترنا في ذلك سورة البقرة كأرضية لهذه الدراسة، وقد قسّمنا هذا الجزء إلى فصلين؛ الفصل الأول منه خصّصناه لحذف العناصر الأساسية للجملة الفعلية أدرجنا ضمنه حذف العنصر الأول وهو الفعل دون النظر إلى زمنه ذاكرين دوره في تحقيق التماسك النصي، ثمّ انتقلنا إلى حذف الفاعل، وبعد ذلك أدرجنا حذف المفعول به، وقد كانت دراسة كل عنصر وفق النظريتين محلّلين ومفسرين مواضع الحذف لكل عنصر، أمّا الفصل الثاني فقد تمّ تخصيصه إلى بقية المحذوفات ماعدا ما تمّ إدراجه في الفصل الأول، وتمتّ عنوانه ب: الحذف خارج إيطار الجملة الفعلية؛ وتمّ تقسيمه إلى ثلاثة أقسام؛ الأول منه حُصّص لحذف العناصر الأساسية للجملة الاسمية، فقد عرضنا فيه حذف المبتدأ والخبر كمكونات أساسية للجملة الاسمية البسيطة من دون دخول أحد النواسخ عليها، ثمّ انتقلنا إلى حذف اسم الناسخ وخبره عارضين في ذلك البنية العميقة والسطحية للحذف، كاشفين عن دور الحذف في اتساق النص، أمّا القسم الثاني فقد خصّصناه لحذف الحروف والتميمات والمقصود بالحرف هنا حروف المعاني دون أحرف المباني التي تنحصر ضمن الكلمة الواحدة، أمّا حذف التيمات هنا فقد ضمّ حذف المفاعيل بأنواعها ما عدا حذف المفعول به الذي أدرجناه ضمن عناصر الجملة الفعلية، وحذف المضاف والمضاف إليه، كذا

حذف النعت والحال، وحذف المخصوص بالذم والظرف، فباختصار نقول أنّ هذه الجزئية جمعت كل أنواع الأسماء ما عدا العناصر الأساسية للجملتين.

أمّا القسم الثالث من هذا الفصل فقد احتوى حذف أكثر من الكلمة أو حذف الجملة، وقد قُسم بدوره إلى جزأين؛ خصّصنا الأول منه لحذف جملة الشرط ودورها في تحقيق التماسك النصي، ثمّ انتقلنا في الجزء الثاني إلى حذف جملة جواب الشرط.

وفي الأخير أدرجنا خاتمة هذا البحث والتي احتوت مجموعة من النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال محطّات هذا البحث سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية ساعين إلى التزام الموضوعية في عرض هاته النتائج.

وقد اعتمدنا في عرض موضوعنا هذا على المنهج الوصفي الإحصائي التحليلي التفسيري؛ حيث اندرجت مهمّتنا الأولى في وصف الظاهرة وإحصاء مواضع الحذف في سورة البقرة باختلاف أنواع المحذوف، ثم تبويبها وتصنيفها، بعد ذلك انتقلنا إلى تحليل هذه المحذوفات تحليلاً موضوعياً قدر المستطاع، ثم انتقلنا إلى تفسير هذه الظاهرة في كل موضع حذف وفق النظريتين، فقد عرضنا الجانب الشكلي السطحي ثم انتقلنا إلى الجانب الخفي التأويلي للعبارة، كاشفين عن دور الحذف في تحقيق الترابط النصي.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وُفقنا في الوصول إلى بعض الأهداف التي سطرناها قبل بداية الخوض في غماره، كما نرجو أن نكون قد جسّدنا على أرض الواقع ولو بعض معالم رؤيتنا التي ارتسمت في أذهاننا من قبل، والله الموقِّع.

مذخل

تعريف الحذف وما هيته

أولاً- تعريف الحذف:

أ- لغةً:

ب- اصطلاحاً:

ثانياً- أسباب الحذف:

ثالثاً- شروط الحذف وأدلته:

1- شروط الحذف:

2- أدلته:

مدخل:

لكل بحث مصطلحاته التي يبنى عليها، وقبل الخوض في غمار هذا البحث لا بد أن نكشف عن كنه هذه المصطلحات ونحدد مفاهيمها، حتى يكون القارئ على بينة من أمره، وإن كانت هذه المصطلحات لا تخفى عن القارئ المتخصص، إلا أن من الواجب العلمي أن نكشف عنها حتى يكون هذا البحث أقرب للانسجام من التشتت البحثي، وأول هذه المصطلحات هو الحذف.

أولاً- تعريف الحذف:

أ- لغة:

إنَّ المطلع عن المعاجم اللغوية يجد مجموعة من التعاريف على مستوى المعجم الواحد ناهيك عن مجموعة المعاجم التي استقينها منها هذه التعريفات، فيورد الخليل بن أحمد تعريفه على مستوى معجمه بـ "الحذفُ قَطْفُ الشَّيْءِ مِنَ الطَّرْفِ كَمَا يُحْدَفُ طَرَفُ ذَنْبِ الشَّاةِ"¹؛ فالخليل عرفه بأنه قطع جزء من شيء فالحذف عنده لا يدل على نزع الشيء كاملاً بل جزء منه فقط، وغير بعيد عن هذا التعريف أورده ابن دريد في معجمه جمهرة اللغة فيقول: "حَدَفْتُ الأَرْتَبَ بِالْعَصَا حَذْفًا إِذَا رَمَيْتُهَا بِهَا وَحَدَفْتُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ حَذْفًا إِذَا ضَرَبْتُهُ بِهِ فَفَطَعْتُ مِنْهُ قِطْعَةً... وَحَدَفْتُ الفَرَسَ أَحَدِفُهُ حَذْفًا إِذَا قَطَعْتُ بَعْضَ عَسِيبِ ذَنْبِهِ. وَقَدْ سَمَّتِ العَرَبُ حُدَافَةَ وَهُوَ كُلُّ مَا حَدَفْتَهُ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَحْتَهُ مِنْهُ"²؛ لم يكن توجه ابن دريد في تعريفه أكثر ممَّا ذهب إليه الخليل قبله، فالحذف عنده هو قطع جزء من كل، أمَّا ابن منظور فيعرفه في معجمه لسان العرب بقوله: "حَدَفَ الشَّيْءَ يَحْدِفُهُ حَذْفًا قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ وَالْحُجَّامُ يَحْدِفُ الشَّعْرَ مِنْ ذَلِكَ وَالْحُدَافَةُ مَا حُدِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ... وَتَحْدِيفُ الشَّيْءِ تَطْوِيرُهُ وَتَسْوِيَتُهُ وَإِذَا أَحَدَتْ مِنْ نَوَاحِيهِ تُسَوِّيهِ بِهِ فَقَدْ حَدَفْتَهُ"³؛ فالحذف عند ابن منظور لا يزيد عمَّا عرفناه عند سابقيه.

¹ - الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص202.

² - ابن دريد الأزدي البصري محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ط1، (1344هـ)، ج2، ص128.

³ - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ج10، ص384.

أما المعجم الوسيط فورد فيه تعريف الحذف بـ "الْحَذْفُ مَا حُذِفَ فَطَرِحَ، وَالْحَذْفَةُ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ، يُقَالُ فِي رَحْلِهِ حَذْفَةٌ أَيْ شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنَ الطَّعَامِ، وَيُقَالُ أَدْنُ حَذْفَاءٌ أَيْ صَغِيرَةٌ كَأَنَّهَا قُطِعَتْ"¹.

رغم اتساع الفوارق الزمنية بين هذه المعاجم إلا أنَّ تعريفات المادة اللغوية (ح ذ ف) لم نجد ما يدل على الزيادة أو الاختلاف من تعريف إلى آخر فكلها أجمعت على أنَّ (حذف) تعني قطع جزء من شيء، وحصر معناه في نزع الجزء وليس طرح الشيء كاملاً وذلك كما لاحظنا في العبارات (كما يحذف طرف ذنب الشاة) و (وحذفت رأسه بالسيف إذا ضربته به فقطعت منه قطعة) و (إذا قطعت بعض عسيب ذنبه)، كل هذا يدل على أنَّ الحذف هو نزع جزء من كل.

ب- اصطلاحاً:

سنعرج في هذا العنصر على التعريف الاصطلاحي للحذف دون تحديد مذهب معين أو نظرية لغوية محددة، وإنما باعتبار الحذف ظاهرة من ظواهر اللغة بشكل عام العربية وغيرها، فقد عرّفه قدامة بن جعفر في كتابه نقد النثر بقوله: "وأما الحذف فإنَّ العرب تستعمله للإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المُخَاطَبَ عالماً بمرادها فيه"²؛ ونستشف ممَّا ذكر أنَّ الحذف هو إيجاز واختصار واكتفاء بيسير القول، ولكن هنا حدد شرط لهذا الاختصار وهو كون المُخَاطَبَ عالماً بمراد المتكلم؛ إذا الحذف هو استغناء عن زائد الكلام دون إخلال بمراد الرسالة.

وقد ذكر ابن جني في خصائصه وعرّج على موضوع الحذف، ذاكراً المحذوفات التي عرفها العرب واجترأ عليها بلغاء العربية بقوله: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب معرفته"³؛ فابن جني في كلامه عن الحذف وقف عند المحذوفات التي عرفتها العربية، فقد حذف العرب من كلامهم الجملة، والمفرد وحتى الحركة، ثم تطرق إلى أهم شيء يقود إلى الحذف، وهو وجود دليل على المحذوف، حتى يتسنى

¹ - مجمع اللغة العربية (مصر)، المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، (2004)، ص162.

² - قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح: عبد الحميد العبادي، دار الكتب، بيروت، لبنان، (دط)، 1980، ص 69.

³ - ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلميّة، مصر، (دط)، (دت)، ج2، ص360.

للمُخاطَب فهم الكلام وتقدير المحذوف، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب كما قال ابن جني.

أمّا عبد القاهر الجرجاني فقد مرَّ هذه الظاهرة وتكلّم عنها ببلاغته المعهودة، فقال: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبين"¹.

إذا نظرنا إلى هذا التعريف البليغ أو الكلام الذي يعود معناه عن ظاهرة تسمى الحذف، أدركنا الحضور القويّ لهذه الظاهرة لدى لغويي العرب، ولم توجد هذه الظاهرة لإخلاق بنظام اللغة، وإمّا هي لعبة راقية لا يتقنها إلاّ من برع في فنون اللغة وجارى فصحاءها، يقول ابن الأثير في كتابه المثل السائر في هذا الصدد: "وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلاّ فرسان البلاغة من سبق إلى غايتها وما صلّى، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المُعلّى، وذلك لعلو مكانه"².

مما سبق ذكره وتمّ طرحه نستشف ونقف على أنّ الحذف هو إسقاط لبعض الكلام، ربما تكون جملة، أو مفردة، أو حرفاً، أو حركة، وربما يكون نصّاً، ولا يكون هذا الحذف إلاّ إذا كان الكلام تاماً بعده، بالغ مراده.

والحذف لم يوجد اعتباطاً، وإمّا هو باب من أبواب البلاغة لا يدرك كنهه إلاّ من بلغ الدرجات العلى من اللغة وصنعة الكلام، ولا يلتحق بهذا الباب إلاّ فرسان البلاغة.

ونحن في كلامنا هنا لا نفرق بين الحذف وما يسمى الإضمار؛ لأنّ التفريق بينهما مسألة شائكة ودقيقة، والتفصيل فيها يوقعنا في الفلسفة ويبعدنا عن الطرح العلمي، ولأنّ النحاة قديمهم وحديثهم وجد عندهم استعمال المصطلحين أحدهما مكان الآخر، وقد قال أبو حيان: "وهو موجود

¹ - الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004، ص 146.

² - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (دط)، 1939، ص71.

في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذف إضماراً¹، وقد وجد عند سيبويه أن يعبر عن المحذوف بالمضمر، حيث قال: "باب يكون المبتدأ مضمراً ويكون المني عليه مظهراً، وذلك أنك رأيت صورة شخص، فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبد الله وربي، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله"²؛ فهنا سيبويه عبّر عن الحذف بمصطلح الإضمار لأثهما بمعنى واحد تقريباً، ولأنّ المسألة لم تحمل كل ذلك التدقيق عند النحويين، وهذا المبرد يعبر عن الإضمار بمصطلح الحذف فيقول في باب (المفعول الذي لم يذكر فاعله): "وحدّ المفعول أن يكون نصبا لأنك حذف الفاعل"³؛ وهنا يسمى إضمار الفاعل حذفاً.

وكما قلنا نحن سلكنا مسلك جمهور النحويين دون التفريق بين المصطلحين وأخذنا الحذف بمفهومه العام، وهو كل ما سقط من الكلام وغاب عن البنية السطحية.

ثانياً) - أسباب الحذف:

لقد تعددت أسباب الحذف وتنوعت عند اللغويين سواء القدماء أو المحدثين، وذلك يعود للاهتمام البالغ الذي أولوه لهذه الظاهرة، فقد أدلى كل بدلوه في جُبهها لذلك فقد أعطى كل رأيه فيها، فتنوعت الآراء وتباينت وكثرت حتى أنّ الدارس لهذه الظاهرة، لا شكّ يقع في حيرة من هذا التباين والاختلاف، لذلك إذا عدنا إلى أسباب الحذف نجدها كثيرة حتى إنّها تصعب على الحصر، وسنقف هنا عند الشائع منها دون شواذها، وقد وقفنا عند الأسباب التالية:

1- الإيجاز والاختصار:

ويعد هذا السبب الأكثر شيوعاً من بين أسباب الحذف؛ لأنّ المتكلم غالباً ما يميل إلى الإيجاز والاختصار، إذا ما توفرت القرائن اللغوية لدى المُحَاطِب، وسهل عليه فهم المراد من الخطاب.

¹ - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج2، ص87.

² - سيبويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، كتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج2، ص130.

³ - المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، جمهوريّة مصر العربيّة، (دط)، (دت)، ج4، ص50.

كما أنَّ الإيجاز يكسب الأسلوب قوة ويخلصه من الثقل والترهل، لذا يكثر في جمل الصلة عند استطالتها، وفي أسلوب القسم والشرط¹.

فالحذف والجنح إلى الاختصار جارٍ في كلام العرب متى قامت الدلائل اللائحة على ذلك المحذوف، ولو كان من أجزاء الجملة ومقوماتها، فإذا قيل للعربي: أين أخوك؟ قال: في الدار، وإذا قيل له من في الدار؟ قال: أخي، ولو قال: أخي في الدار لعدَّ ذلك من الحشو واللغو، وقد عيب على الشاعر العربي قديماً قوله:

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب

فكلمة الرأس في هذا البيت حشوا؛ لأنَّ الصداع لا يكون إلا في الرأس².

وقد علق ابن جني على قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه ويحيى بن وثاب والأعمش في قوله تعالى: ﴿يَا مَالٍ﴾ بحذف حرف (الكاف) من (مالك)، قال: "هذا المذهب المألوف في الترخيم، إلا أنَّ في هذا الموضوع سرّاً جديداً، وذلك أنَّهم لعظم ما هم عليه، ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم، وصغر كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه"³.

والحذف لسبب الاختصار والإيجاز وارد بكثرة في كلام العرب، وما ذكرناه هنا مجرد إشارة إلى السبب وليس لحصر مواضعه وتعدادها.

2- كثرة الاستعمال:

وقد تحذف العرب الكلام لكثرة استعماله، وذلك لأنَّ الكلمة معلومة لدى السامع محضورة في فؤاده، معلومة عنده دون التلفظ بها، وقد أورد سيبويه مجموعة من المحذوفات لسبب كثرة الاستعمال فقال: "العرب تقول: لا أدري، فيحذفون الياء، والوجه لا أدري؛ لأنَّه رفع، وتقول: لم أبل، والوجه لم

¹ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د-ط)، 1998، ص101

² - ينظر: مرشد سعيد أحمد حمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه)، إشراف: ذو الفقار علي ملك، جامعة لاهور، بنجاب، باكستان، 1995، ص06

³ - ابن جني أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي، ط2، (د-ت)، ج2، ص257.

أبال (يحذف حرف العلة وليس الألف)، ويقولون: لم يك، فيحذفون النون، كذلك حذف نون جمع المذكر السالم، مثل قراءة أبي عمر: ﴿والمقيمي الصلاة﴾، بالنصب، ولم تحذف العرب كل هذا إلا طلبا للخفة¹ وابتعادا عن التكلف والحشو؛ لأنَّ المراد قوله معلوما عند السامع لكثرة ما مرَّ به فأعرض عنه المتكلم درءا للتكلف ورتابة الكلام.

وكثيرا ما نرى هذا السبب في الأمثال، وذلك لكثرة تداولها بين المتكلمين، وكونها فنا ميَّلا إلى الإيجاز والاختصار، فتقول العرب حاذفة الفعل: (كل شيء ولا شتيمة حرّ)؛ أي ائت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حرّ، فحذف الفعل لكثرة استعمالهم إيَّاه.

وفي قول العرب: (الجار قبل الدار)، و(الرفيق قبل الطريق) لا بدَّ من تقدير فعل محذوف، وهو (تخيّر) أو فيما معناه².

وكثير هو الحذف الراجع لكثرة الاستعمال؛ لأنَّ السامع مدرك لما هو محذوف وبالتالي يعرض عنه المتكلم لجعل الكلام أكثر اتزاناً وتناسقا.

3- التخفيف:

وقد يحذف الكلام تخفيفا عند طول الكلمة أو طول الجملة، وقد يوجد تداخل بين الحذف تخفيفا والحذف اختصارا لكثرة الكلام، وذلك لدقة المسلك بينهما، وقد أورد ابن جني مثالا عن الحذف لعله التخفيف في كتابه المحتسب، فقال خلال حديثه عن قراءة: "﴿تثنون صدورهم﴾"، بنون مكسورة من غير ياء، ورفع (صدورهم)، فإنه أراد الياء فحذفها تخفيفا، كالعادة في ذلك، ولا سيما والكلمة طويلة لكونها على وزن تفعوعل³، ولعل من خلال هذا المثال اتضحت علة التخفيف، وذلك لأنَّ الكلمة كلما كانت طويلة جنح المتكلم إلى حذف بعضها، شرط أن يفهم السامع مراد المتكلم.

¹ - سيبويه، الكتاب، ج1، ص24-25

² - ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص280-281

³ - ابن جني، المحتسب، ج1، ص320.

وكما قلنا هناك تداخل كبير بين الحذف للتخفيف والحذف لكثرة الاستعمال والاختصار، وكثير من اللغويين وقع في هذا الممر الضيق، وقد وقفنا هنا على الحذف في الصيغة الصرفية جاعلينه لسبب التخفيف.

4- العلم بالمحذوف (شهرة المحذوف):

ومن أسباب الحذف الشائعة أيضا علم المُحَاطَب بالمحذوف، حتى أنه يعتبر بمثابة المذكور عنده، فيكون ذكره وعدمه سواء، وذكر السيوطي قول الزمخشري: "وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال، وحمل عليه قراءة حمزة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾¹ بالجر لأنَّ هذا المكان شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر"².

ورأى ابن جني هنا أنَّ الجر على نيَّة ذكر الجار، وقال: "إنَّ لحمزة أن يقول: إنَّني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى قلت (وبالأرحام) ثم حذف الباء لتقدم ذكرها"³.

والغالب هنا أنَّ المحذوف ذكر سابقا حت أصبحت صورته واضحة لدى السامع، وتكراره يعد من باب هدر الوقت وإدخال الملل وإطالة الكلام، وفي هذا الموضوع يكون الاختصار والإيجاز آمن لتواصل جيد، وقد ذكر سيبويه مثالا عن ذلك حيث قال: "ومثل ذلك قول العرب (من كذب كان شرا له) يريد كان الكذب شرا له، إلا أنَّه استغنى عنه لأنَّ المُحَاطَب قد علم أنَّه الكذب"⁴، وهنا عندما كان المحذوف سبق ذكره استغنى عنه لدلالة السابق عليه ولمعرفة السامع المراد من الكلام، فقام المتكلم بالاستغناء عنه.

قد ذكرنا فيما تقدم مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى الحذف اللغوي، ولكن باختصار شديد، وهناك أسباب أخرى عرَّج عليها اللغويون، منها:

¹ - سورة النساء، الآية 01.

² - ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 285.

³ - ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 285.

⁴ - سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 391.

*التعظيم والتفخيم:

فتعظيم الشيء يؤدي إلى إبهامه عن السامع في مواضع يراد بها التعجب والتهويل على النفوس، ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾¹، فحذف الجواب؛ لأنَّ ما يجدونه ويلقونه لا يتناهى، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وترك النفوس تقدّر ما تشاء².

*التحقير:

وقد يكون الحذف سببه تحقير المحذوف³، كما في قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ﴾⁴، ويقصد بذلك

المنافقين فأعرض عزَّ وجلَّ عن ذكرهم تحقيراً لهم.

*التنبيه على أنَّ الزمان لا يتسع للإتيان بالمحذوف، وأنَّ ذكره يفضي إلى ضياع المهم من القول، قال السيوطي: "وهذه هي فائدة التحذير والإغراء، وذلك نحو: إِيَّاكَ وَالشَّرَّ، الصَّدَقَ الصَّدَقَ. واجتمع الإغراء والتحذير في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيِيهَا﴾⁵؛ أي: احذروا ناقة الله فلا تقربوها على التحذير، والزموا سقياها على الإغراء"⁶.

*كونه لا يصلح إلا له تعالى، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁷، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾⁸

¹ - سورة الزمر 73.

² - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، (1404هـ-1984م)، ج3، ص185.

³ - مرشد سعيد أحمد حمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه)، ص08

⁴ - سورة البقرة 18.

⁵ - سورة الشمس 13

⁶ - أحمد بن عوض الرِّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتابة المحتسب -دراسة نحويّة- (رسالة ماجستير)، إشراف: أ.د علي بن عبد الله القرني، المملكة العربيّة السعوديّة، جامعة طيبة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللغة العربيّة، 2014، ص67.

⁷ - سورة المؤمنون 92.

⁸ - سورة هود 107.

أي: (هو) لأنَّ هاتين الصفتين لا تصلحان إلاَّ لله تعالى وغيرها من الصفات¹.

*قصد العموم: وهذا يكثر في حذف المفعول به، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾²؛ أي يدعو كل واحد³.

*قصد البيان بعد الإبهام، كما في حذف مفعول المشيئة، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁴؛ أي لو شاء هدايتكم لهداكم، فإنَّ السامع إذا سمع فلو شاء لتطلعت نفسه وتعلقت بما شاء، فلمَّا جاء الجواب استبان له أنَّ المحذوف هو الهداية بدليل (لهداكم)⁵.

لقد تعرضنا لمجموعة من أسباب الحذف التي ذكرت عند اللغويين في حين غابت عنَّا أسباب أخرى، وأخرى ابتعدنا عن ذكرها؛ لأنَّ ذكر دقائق هذه الأسباب يحتاج إلى الكثير من الصفحات، فقد كانت وقفنا عند الأهم منها أو ما شاع ذكره وتداوله أهل اللغة.

فالحذف ظاهرة كبرى من ظواهر اللغة تمت دراستها على يد العديد من اللغويين سواء القدماء أو حتى المحدثين، والإحاطة بها في مقام كهذا لا شكَّ أنَّه من الصعوبة بمكان، لذلك نقف هنا على ما يوضِّح هذه الظاهرة حتى تتبيَّن مسالكها لدى القارئ وتسهل صعوبتها.

ولا يمكن للحذف أن يتحقق إلاَّ من خلال شروط وأدلة لا بدَّ من توفرها حتى يمكننا الاستغناء عن جزء من كلامنا.

¹ - أحمد بن عوض الرِّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتابه المختص -دراسة نحويَّة-، ص70.

² - سورة يونس 25.

³ - أحمد بن عوض الرِّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتابه المختص -دراسة نحويَّة-، ص70.

⁴ - سورة الأنعام 149

⁵ - أحمد بن عوض الرِّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتابه المختص -دراسة نحويَّة-، ص70.

ثالثاً) - شروط الحذف وأدلته:

1- شروط الحذف:

إذا تكلمنا عن الحذف، فهو ذلك الجزء المفقود من الكلام دون إحداث خلل لدى السامع، لذلك فالحذف مقيد بشروط، وإذا لم يتوفر أحد الشروط لم يقع الحذف، وإن حصل كان من تكليف علم الغيب، لأنّه سيتعسّر على المتلقي إيجاد المحذوف، وبالتالي يحدث خللاً في التواصل اللغوي، ومن الشروط التي ذكرت عند اللغويين نجملها فيما يلي:

أ- وجود دليل على المحذوف¹، ويعد هذا الشرط من أهم الشروط عند أهل اللغة، فلا بد من وجود قرينة تدل على ذلك العنصر المفقود من البنية اللغوية، فيستغني عنه المتكلم لأنّ هناك ما يدل على وجوده، وكذا معرفة السامع به، وقد تّبّه ابن جني إلى ذلك بقوله: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"²، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قالوا سلاماً﴾³؛ والتقدير سلّمنا سلاماً.

وقد تدل بعض الظواهر الصوتية على المحذوف، أو ما يعرف بالوقفات والسكنات والتي يمكن الاعتماد عليها في التوجيه الإعرابي⁴، على تحديد العناصر المحذوفة، ومثال ذلك ما أشار إليه النحويون فيما يجب حذفه، النعت المقطوع إلى الرفع، كقولهم: مررت بزيد الكريم، فرفع (الكريم)، على أنّ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو⁵.

ب- أن لا يكون المحذوف جزءاً أساسياً في تركيب الجملة، لا يكتمل المعنى إلّا بذكره فلا نستطيع حذف الفاعل أو نائبه، قال الزركشي: "إنّ من شروط الحذف ألا يكون الفعل طلباً للمحذوف

¹ - ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، (1421هـ-2000م)، ج2، ص603

² - ابن جني، الخصائص، ج2، ص360

³ - سورة هود 69

⁴ - كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، (1986م)، ص28.

⁵ - زهير محمد عقاب العرود، الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي - دراسة نحويّة وصفيّة استقصائيّة - (رسالة ماجستير)، إشراف: أ.د سليمان القضاة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة وآدابها، (1425هـ-2004م)، ص16.

بنفسه، فإن كان كذلك امتنع حذفه كالفاعل ومفعول ما لم يسمى فاعله، واسم كان وأخواتها وإمّا لم يحذف لما في ذلك من نقض الغرض¹؛ أي أحد الأجزاء الأساسية المكونة للجملة فقدت الجملة المعنى المخولة له.

ج- عدم نقض الغرض:

لأنّ الغرض المراد من الحذف تخفيف الكلام والاختصار فيه، والمؤكد للكلام يريد الطول، لذلك لا يحسن الحذف مع التوكيد، فالتوكيد يقتضي الاعتناء بالمؤكد والحذف يناهز ذلك²، فنقول: جاء الطلاب جاء الطلاب، فيمنع أن نقول جاء الطلاب وأنت تريد التوكيد.

ولنقض الغرض امتنع حذف نون التوكيد الثقيلة دون الخفيفة في بعض المواضع؛ لأنّ معنى التوكيد فيها أقوى من الخفيفة³.

ولنقض الغرض امتنع حذف عامل المصدر المؤكد لفعله مثل: (حضرت حضوراً) فلا يحذف فعله، لأنّ المصدر لم يذكر إلا لتوكيد المعنى وتقويته، ولا يؤكد إلاّ مذكور⁴.

د- أن لا يكون المحذوف عوضاً عن شيء:

مّا يمنع الحذف أن يكون المحذوف عوضاً عن شيء، ففي هذه الحالة يمنع الحذف، مثل قولنا: (أمّا أنت منطلق انطلقت)، أصل الجملة: لأن كنت منطلقاً، حذف (كان) وعوض عنها بـ(ما)، ثمّ أدغمت نون (أن) في ميم (ما) للتقارب بينهما في المخرج، وانفصل الضمير المتصل، وأصبح ضميراً منفصلاً⁵.

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص110

² - محمد بن علي الصبّان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص169

³ - ينظر: أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتابه المحتسب -دراسة نحويّة-، ص24

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص24

⁵ ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص382

نستنتج مما سبق أنّ أهم شرط وضع للحذف هو وجود دليل على المحذوف، ويليه في الأهمية أن لا يؤدي الحذف إلى اللبس في فهم المعنى وإدراك المقصود من الكلام.

أمّا بقية الشروط فهي قابلة للنقص والزيادة على اختلاف اللغويين الذين خاضوا في مسألة الحذف.

نكتفي هنا عند هذا الحد في ذكر شروط الحذف؛ لأنّ هذه المسألة إذا توقفنا عندها كثيراً، سنغرق في تفاصيلها، وتبقى شروط الحذف مردّ خلاف بين أصحاب اللغة منهم من ينقص منها ومنهم من يزيد فيها، ومنهم من يفصل فيها حتى يقف على دقائقها ويوغل صبر أغوارها، ومنهم من يقف عند أساسياتها ويكتفي بما هو مشهور عند اللغويين وبما جرت عليه السنة العرب من المتكلمين بالعربية.

2- أدلة الحذف:

لا يصح حذف شيء من الكلام إلّا بوجود دليل عليه، وإلّا صار الكلام لغزاً لا فائدة منه وبدل أن يكون من أعلى درجات البلاغة، فلا يكون إلّا لغوا لا ترجى فائدته ولا فهمه، وهذا ما عرضناه في قول ابن جني: "... فلا يحذف إلّا عن دليل وإلّا كان من تكليف علم الغيب..."، فلا بد أن يكون في الكلام المذكور دليلاً على الكلام المحذوف حتى يدرك المحذوف ويفهم المعنى المقصود، ويقسم ابن هشام الدليل إلى قسمين: دليل صناعي وآخر غير صناعي¹.

1- الدليل غير الصناعي:

وينقسم إلى قسمين:

* دليل حالي:

وهي كل الظروف المحيطة بالنص اللغوي، وتشمل الكلام المنطوق، وشخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع إن وجدوا وهل يشاركون في

¹ - ينظر: ابن هشام، معني اللبيب عن كتب الأعراب، ج6، ص317.

الكلام أم يقتصر دورهم على الشهود، والعوامل والظروف الاجتماعية ذات العلاقة بالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل، والوضع السياسي ومكان الكلام والبيئة المحيطة به... إلى أشباه ذلك من أمور تلابس النص¹.

ومثال ذلك كقولنا لمن رفع سوطا (زيدا) أي اضرب زيدا²، فهنا دلنا على تقدير المحذوف ما أحاط بالنص من ملابس خارجية، وفي كثير من الأحيان يعتمد اللغويون في تفسير المحذوفات على الظروف المحيطة خاصة في تحليل الخطابات الشفاهية.

* دليل مقالي:

وهو ما كان قائما على كلام صريح سبق ذكره، فالدليل المقالي كما ذكر الزركشي يحصل من إعراب اللفظ، وذلك كما إذا كان منصوبا، فيعلم أنه لا بد لا من ناصب، نحو: أهلا وسهلا؛ أي وجدت أهلا وسلكت سهلا، وقال الزركشي معلقا على ذلك: إنَّ هذا الشرط أي وجود دليل مقالي إنما يحتاج إليه إذا كان المحذوف جملة بأسرها، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾³، أي سلمنا سلاما، أو أحد ركنيها، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾⁴، والتقدير: سلام عليكم أنتم قوم منكرون، ويرى أنه إذا كان المحذوف فضلا، فلا يشترط لحذفه دليل، شريطة أن لا يكون لحذفه إخلال بالمعنى المقصود⁵.

¹ - ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 130

² - ينظر: سارة أحمد معروف، الحذف في الحديث النبوي الشريف - دراسة نحوية دلالية وصفية تحليلية تطبيقية في صحيح البخاري (رسالة ماجستير)، إشراف: مصطفى محمد الفكي، جامعة أم درمان الإسلامية، (السودان)، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، (1431هـ-2010م)، ص 74.

³ - سورة الذاريات 25

⁴ - سورة الذاريات 25

⁵ - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 107

*دليل عقلي:

العقل صفة من صفات المتكلمين والسامعين، لهذا فقد يعمد المتكلم إلى حذف بعض الكلام الذي يمكن للسامع إدراكه بعقله، ففي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾¹؛ فعندما نتأمل هذه الآية فإنَّ المقصود لا يفهم إلاَّ بإدراك العقل الكلمة التي حذفت، وإلاَّ ما المقصود بتحريم الله سبحانه وتعالى الميتة، وإنما التحريم هو أكل الميتة، فالتقدير: حرم عليكم أكل الميتة².

ومن الأدلَّة كذلك التي تدرك بالعقل، قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾³؛ أي وجاء أمر ربك، فحذف الفاعل المضاف، وقام مكانه المضاف إليه فرغ⁴. وفي كثير من الأحيان يعتمد اللغويون والمفسرون في تعويض المحذوفات على الأدلة العقلية باعتبار أنَّ المقصود من الكلام لا يمكن أن يؤخذ بظاهر اللفظ، وإنما هناك كلام محذوف وهو المقصود الذي أراد المتكلم إبلاغه للسامع.

2-الدليل الصناعي:

وهذا يختص بمعرفته النحويون، وذلك أنَّ ما وضعه النحاة من أسس وأصول عامة، وقواعد وقوانين خاصة قد دفعهم إلى تقدير أنواع من المحذوفات في بعض العبارات، ففي قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾⁵، أنَّ التقدير هنا: لا أن أقسم بيوم، وذلك أنَّ فعل الحال لا يقسم عليه عند البصريين⁶.

¹ - سورة المائدة 03

² - ينظر: سارة أحمد معروف، الحذف في الحديث النبوي الشريف -دراسة نحوية دلالية وصفية تحليلية تطبيقية في صحيح البخاري (رسالة ماجستير)، ص77

³ - سورة الفجر 22

⁴ - ينظر: سارة أحمد معروف، الحذف في الحديث النبوي الشريف -دراسة نحوية دلالية وصفية تحليلية تطبيقية في صحيح البخاري (رسالة ماجستير)، ص77

⁵ - سورة القيامة 01

⁶ - ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص122

وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾¹، ويقدر النحويون هنا كان المحذوفة مع اسمها والتقدير: ولكن كان رسول الله؛ لأنَّ ما بعد لكن ليس معطوفاً بها لدخول الواو عليها، وشرط لكن العاطفة أن لا تلي عاطفاً فإذا تلتته كانت ابتدائية لا عاطفة².

وما ورد أيضاً في الدليل الصناعي للحذف عند النحاة في باب الاشتغال، نحو: زيدا ضربته، وزيدا مررت به، وزيدا مررت بـغلامه، حيث يقدرون فعلاً ناصباً للمفعول به (زيداً) لا يجوز إظهاره، والكلام تام لا لبس فيه، ولا يتوقف المعنى على تقدير هذا المحذوف³.

ومما سبق عرفنا أنَّ الدليل على المحذوف يعرف وفق قاعدتين أو دليلين؛ أحدهما الدليل الصناعي؛ وهو ما يعلمه النحاة ويكتشفونه وفق ما تقتضيه الصناعة النحوية، والآخر الدليل غير الصناعي؛ وهو ما يقتضي تقدير المحذوف على أساس ما يحيط بالخطاب من ظروف خارجية، وينقسم بدوره إلى دليل حالي؛ وهو ما يحيط بالنص من أحداث وشخصيات... إلخ، ومقالي ويعتمد تقدير المحذوف على الكلام السابق، وآخر عقلي، يعتمد تقدير محذوفه على السامع بواسطة الإدراك العقلي لما يقتضيه الموقف.

وقفنا في هذا المدخل على ظاهرة الحذف كاشفين على بعض خفاياه، وإن كانت هذه القضية تحتاج إلى الكثير من الصفحات وإسالة للحبر، إلا أنَّ هذه الصفحات ركزت على أهم المتعلقات به، كتعريفه اللغوي باعتماد معجمات اللغة، وتعريفه في اصطلاح النحويين، ذاكين أسباب الحذف واقفين على أهمها واطرادها في كلام العرب وكتب النحو، ثم وقفنا على أهم الشروط التي يجب توفرها حتى نستطيع أن نحذف شيئاً من كلامنا، كذا الأدلة التي يعتمدها الدارسون من لغويين ومفسرين لتقدير المحذوفات، وكما ذكرنا رغم الخطوات السريعة والموجزة التي لم تستوف هذه الظاهرة حقها، إلا أنَّنا ومن خلال هذه الصفحات أشرنا إلى الكثير من المراجع والمصادر الهامة لمن أراد الاستزادة في هذا الحقل المعرفي.

¹ - سورة الأحزاب 40

² - ينظر: سارة أحمد معروف، الحذف في الحديث النبوي الشريف - دراسة نحويَّة دلاليَّة وصفيَّة تحليليَّة تطبيقيَّة في صحيح البخاري (رسالة ماجستير)، ص75

³ - ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص123

الفصل الأول:

النحو التوليدي التحويلي واللسانيات

النصية ورؤيتهما للحذف:

أولاً- الحذف في النظرية التوليدية التحويلية:

- 1- التعريف بصاحب النظرية:
- 2- التعريف بالنحو التوليدي التحويلي:
- 3- نشأته:
- 4- مفهوم الحملة في النحو التوليدي التحويلي:
- 5- القواعد التحويلية:
- 6- أنواع التحويلات:
- 7- مفهوم الحذف في النحو التوليدي التحويلي:

أولاً)- الحذف في النظرية التوليدية التحويلية:

1-التعريف بصاحب النظرية:

هو أفرام نوم تشومسكي ولد في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في السابع من ديسمبر 1928م، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أوك لية ثم في المدرسة العالمية في فيلادلفيا، وبعد ذلك التحق بجامعة بنسلفانيا حيث درس اللسانيات والرياضيات والفلسفة، نال تشومسكي درجة الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا، ومنذ عام 1955م، مارس تشومسكي مهنة التدريس في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

حظيت أعمال تشومسكي بالتقدير في الدوائر الأكاديمية فمنح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو ومن جامعة لويلا في شيكاغو ومن جامعة لندن، كما دعي لإلقاء المحاضرات في عدد من البلدان؛ ففي عام 1967م ألقى تشومسكي محاضرات بيكمان في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، وفي عام 1969م ألقى محاضرات جان لوك في جامعة أكسفورد ومحاضرات ذكرى شيرمان في جامعة لندن¹.

حقق تشومسكي أول شهرته في ميدان اللسانيات، حيث تعلم قسطا من مبادئ اللسانيات التاريخية من والده، الذي كان عالما في العبرية، وقد قدم جزءا من بحثه الأول في اللغة العبرية الحديثة عندما نال درجة الماجستير، إضافة إلى ذلك فهو عضو في عدة جمعيات لغوية وغير لغوية كالجمعية اللغوية للتقدم العلمي، والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، إضافة إلى جمعيات أخرى عديدة².

ولم تنحصر أعمال تشومسكي في اللغويات فحسب، بل كان مستغرقا أيضا في النشاط السياسي منذ صباه، وتكونت آراؤه وسط ما يشير إليه هو باسم (الجماعة اليهودية الراديكالية في نيويورك)، وهو أميل إلى الفكر الاشتراكي، ولعل نشاطه السياسي هو الذي قرّبه من أستاذه زيلينغ هاريس {Zellig Harris} أستاذ علم اللغة بجامعة بنسلفانيا والذي وجّه اهتمامه إلى هذا الميدان،

¹ - ينظر: جون ليونز، تشومسكي: تر: محمد زياد كبة، النادي الأدبي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، (1407هـ-1987م)، ص97.

² - ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص129-130.

وقد بلغ تشومسكي شهرة واسعة ليس في علم اللغة فحسب، بل بما كان يكتبه ضد السياسة الأمريكية في حرب فيتنام¹.

لعل هذا التعريف كانت محطاته سريعة للغاية، ولم يشمل كل سيرة تشومسكي كقطب من أقطاب علم اللغة في العصر الحديث إن لم نقل أنه أهم قطب فيه مع رائده الأول دي سوسير، ولكن الخوض في تعريف هذه الشخصية سيسيل كثير من الحبر ويحتل عددا كبيرا من الصفحات لكثرة أعماله ونشاطاته وهذا ما نحن في غنى عن كثيره دون قليله الذي أوردناه.

2-التعريف بالنحو التوليدي التحويلي:

جرت العادة في تحديد المفاهيم والمصطلحات أن يعرج الباحث في التعريف على المعنى المعجمي وهذا لا شك يضفي على المفهوم كثيرا من التوضيحات، إلا أن في تعريفنا لهذه النظرية أردنا أن نكشف مباشرة عن المفهوم الاصطلاحي لهذا النحو أو هذه النظرية.

وهذه النظرية كما هو ظاهر تكونت من ثلاثة مصطلحات (النحو) وغالبا ما يطلق عليها مصطلح (نظرية) و(التوليد) و(التحويل)، وقد غلب مصطلح نحو على هذه النظرية، لأن اهتمام علماء هذا الاتجاه كان منصب على تركيب الجملة "والنحو من وجهة نظر هذا المنهج، هو قمة الدراسات اللغوية، ويعد الوصول إلى الوصف الدقيق للجملة هو الهدف الذي يصبوا إليه علماء اللغة"²، فنظرية تشومسكي اللغوية جعلت الجملة هي حقل اهتمامها، فكانت درستها منكبدة على هذه الجملة وكيفية تركيبها وأهم القوانين المسؤولة عن هذا التركيب لهذا ارتبطت هذه النظرية بمصطلح (النحو) لأنه العلم المسؤول عن تركيب الجملة، فالنحو عند تشومسكي عبارة عن جهاز ينقسم عمله إلى شقين، الشق الأول هو توليد الجملة وتعتبر هذه أول مرحلة، وتتم هذه المرحلة على مستوى البنية العميقة "أي أن النحو ينبغي أن يكون صالحا لتوليد كل الجمل النحوية في اللغة"³، وبعد إنتاج الجمل على مستوى البنية الذهنية العميقة، تمر الجملة المنتجة أو المولدة على الشق الثاني، وهو التحويل أو

¹ - ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1970م، ص110.

² - حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص71.

³ - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث: ص117.

القواعد التحويلية " وهذه القواعد قادرة على تحويل كل معنى من تلك المعاني الكامنة في البنية العميقة إلى عدة أشكال لغوية ظاهرية، تدعى البنية الخارجيّة أو السطحية"¹؛ فالتحويل هو حلقة الوصل بين البنية العميقة الخفية والبنية السطحية الظاهرية، ويتم هذا التحويل وفق قوانين كالزيادة، والحذف، والاستبدال... إلخ.

كما أوضحنا فيما سبق أنّ كل لفظ وارد في تسمية هذه النظرية له دوره الفاعل فيها فالنحو هو الجهاز كاملا والتوليد عبارة عن المنتج الذهني والتحويل هو الذي يحوّل الكامن إلى الملموس.

فالنحو كما أسلفنا هو عبارة عن جهاز من وجهة نظر التوليديين التحويليين؛ وهذا الجهاز له القدرة على إنتاج اللغة، ويتكون من عدد منته من القواعد، أمّ إنتاجه للغة فهو إنتاج ابداعي غير محدود وبالتالي غير تشومسكي وجهة نظره في هذه الدراسة "فقد تناولت -أي نظرية النحو التوليدي التحويلي- دراسة اللغة لا على أساس وصف الأنماط التي يستخدمها الناطقون باللغة، بل حاولت وصف النظام اللغوي الذي يُمكن من إنتاج أو توليد جميع الجمل اللغوية التي تقال"²؛ بما أنّ تشومسكي دافع عن الإبداعية التي تتمثل في إنتاج جمل غير محدودة، فمن غير المعقول إذا أردنا أن ندرس هذه اللغة دراسة دقيقة أن نحصر جميع الجمل ونقيم عليها الدراسة، لهذا غير تشومسكي دراسته إلى الجهاز المسؤول عن إنتاج اللغة والكشف عن قوانينه وآليات إنتاجه للغة.

وهكذا غير تشومسكي محور الدراسات اللغوية عما كانت عليه في سابق عهدها، ووقع دراسته حول مبدأ ثابت وهو الجهاز المسؤول عن إنتاج اللغة، دون أن يوجه دراسته إلى الأنماط التي يستخدمها الناطقون التي تتغير وتتحوّل من لغة إلى أخرى أو حتى في اللغة الواحدة، وقد كان هذا النحو شاملا متصفا بالعالمية من خلال قدرته على دراسة أكبر عدد من الأنظمة اللغوية في العالم.

¹ - نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلّمها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط.)، (1988م)، ص36.

² - المرجع نفسه، ص233.

3-نشأته:

إنَّ قيام النحو التوليدي التحويلي لم يكن نتيجة صدفة وهذا ما يعتقد أصحاب العلوم في نشوء النظريات، على الرغم من الاعتراف بالسبق لأصحابها، فتشومسكي كان تلميذا لهاريس والذي بدوره كان تلميذا بلومفيلد صاحب البنية الأمريكية.

وكل باحث في مجال اللغويات الحديثة يعترف بفضل هذه الأخيرة في قيام نظرية تشومسكي، فمن خلال النقد الذي وجهه تشومسكي لنظرية بلومفيلد تشكلت عنده آراء أكثر نضجا من تلك التي قدمتها البنية الأمريكية.

ومن غير المعقول أن تولد نظرية دفعة واحدة دون أن يشوبها أي نقص، فلا بد من وجود مرحلية أثناء قيام أي نظرية ونحن نتكلم هنا في مجال اللغة، فنظرية تشومسكي على حد رأي العلماء أُنما مرت بثلاث مراحل وكانت هذه المراحل كالتالي:

أ-مرحلة البنى التركيبية (1957م):

وجاءت هذه التسمية نسبة للكتاب الذي أصدره تشومسكي وهو أول كتاب ظهر لإرساء دعائم هذه النظرية والمعنون بكتاب البنى التركيبية صدر سنة 1957م، وعنوان الكتاب دال على فحواه ويلخص الأفكار التي تناولها تشومسكي، ومن خلال العنوان نلاحظ أنَّ تشومسكي في هذا الكتاب ركَّز على مستوى النحو في دراسة اللغة، ونستطع أن نقول أنَّه أهمل المعنى إهمالا تاما في هذه المرحلة "إنَّ هدف تشومسكي هو إعداد نموذج قادر على وصف الجمل النحويَّة للغة ما من ناحية بنيتها التركيبية"¹، هنا تشومسكي فصل النحو عن المعنى مؤكداً أنَّ الجمل قد تكون نحوية ولكن لا تحمل أي معنى قائلا ذلك المثال المشهور (الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام غاضبة)، وصاغ تشومسكي هذه المرحلة في ثلاث قواعد مدرجة كالتالي:

¹ - ماري آن بافو وجورج إلبا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى -من النحو المقارن إلى الذرائعية-، تر: محمد الراضي، بيروت، لبنان، ط1، (2012م)، ص275.

أ-1- القواعد التوليدية:

أو ما يسمى بنحو الحالات المحدودة أو سلاسل ماركوف "وهو يقوم على مبدأ يقول أنّ الجملة تولّد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين"¹، فكل كلمة واردة في الجملة يكون اختيارها وفق الكلمة التي سبقتها، إلى أن يصل إلى الكلمة النهائية، مثل: هذا الرجل اشترى بعض الخبز، فالرجل جاءت نتيجة لاسم الإشارة هذا فلو كان اسم الإشارة هذه لوجب أن يكون بعدها اسم مؤنث مفرد نحو: المرأة أو الفتاة ولزم أن نقول اشترت بدل اشترى، فالجملة عبارة عن سلسلة كلامية كوّنّها الناطق وفق اختيارات ذهنية حتى استوت قام بإظهارها على السطح.

ولكن سرعان ما اكتشف تشومسكي قصور هذا النموذج وبالتالي وجّه جهوده للبحث عن بديل لعله يكون قادرا على سد الخلل أو حتى تقديم القليل من المساعدة لتطوير نظريته، فهذا النموذج غير قادر على تقديم الوصف لكافة الجمل في اللغة الإنجليزية، ناهيك عن تقديم نحو عالمي شامل قادر على التطبيق على أكبر عدد من اللغات الطبيعية الذي يختلف نظامها عن مقولته من اليسار إلى اليمين.

أ-2- القواعد المركبة:

بعد القصور الواضح في النموذج الأول الذي قدّمه تشومسكي، وعجزه على تقديم الوصف الدقيق لكافة الجمل الواردة في اللغة وخاصة الإنجليزية التي كانت محور الدراسة، حاول تشومسكي أن يقدم نموذجاً أكثر تطوراً عن سابقه سماه بالقواعد المركبة أو نحو المكونات في بعض الترجمات أو بقواعد تركيب أركان الجملة، كل هذه المصطلحات وغيرها كانت ترجمة للمصطلح الإنجليزي الذي قال به تشومسكي وهو (phrase structure grammar) ورمز اختصاره (PSG)، وهذا النموذج "أضفى عليه تشومسكي طابعا علميا باستعمال قواعد توليدية مبنية على الرياضيات والمنطق الرمزي"²؛ بحيث مفهوم البنية المركبة يشبه مفهوم الأقواس في الرياضيات والمنطق الرمزي، فإذا كان لدينا هذه الصيغة س+(ع×ص) فعملية الجمع تكون سابقة عن عملية الضرب، أمّا إذا كانت على

¹ - جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، (1985م)، ص103.

² - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، (2005م)، ص220.

صيغة $س \times ع + ص$ فإنها تعد ماثلة لـ $(س \times ص) + ع$ ، وعند إجراء هذه العمليات تؤدي إلى نتائج مختلفة، فإذا كانت $س = 2$ ، $ع = 3$ ، $ص = 5$ ، فإن $س \times (ع + ص) = 16$ ، ولكن $س \times ع + ص = 11$ ، وهناك الكثير من الصيغ اللغوية التي تأتي على هيئة $س \times ع + ص$ ، ولفهم هذه الصيغة يرى تشومسكي أن الفضل في ذلك يعود إلى الرياضيين الذين يرون أن في غياب الأقواس الضرب يسبق الجمع، ومثال ذلك:

النساء والرجال العجائز، التي يمكن فهمها (الرجال العجائز) والنساء وتفهم أيضا (النساء والرجال) العجائز¹.

وقد بين تشومسكي نموذج هذا عبر مجموعة من القواعد أطلق عليها قواعد إعادة الكتابة وقد اتخذت هذه القواعد الشكل التالي:

الجملة (ويرمز لها بـ: ج) ← مركب اسمي (ويرمز له بـ: م ا) + مركب فعلي (ويرمز له بـ: م ف)

مركب اسمي ← أداة تعريف + اسم (ويرمز له بـ: ا)

مركب فعلي ← فعل + اسم

فعل ← أخذ، لمس

اسم ← كرة، سيد، كلب

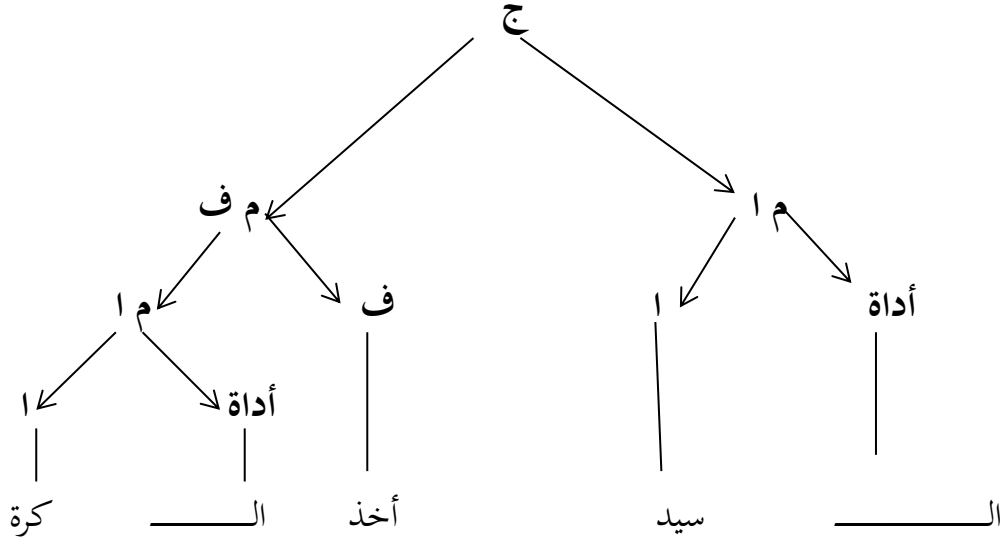
الأداة ← (ال)

وهذه القواعد تكون مجموعة من الجمل، ففي هذا النموذج المسمى بـ (النحو المستقل) ومن خلال القواعد التي قدمناها نستطيع تكوين 18 جملة نحو: السيد لمس الكرة، الكلب لمس الكرة، الكلب لمس السيد... إلخ، عن طريق وضع الألفاظ مكان الرموز.

وفي هذا النموذج السهم يدل على أن الجزء الأيمن في شكل ما نراه على الجانب الأيسر، وعلامة (+) تفيد أن المكونين مترابطين، والفاصلة تعني أن الجانب الأيمن من السهم تعاد كتابته

¹ - ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 221.

بالاختيار بين أحد العناصر المفصلة¹، وقد حوّل تشومسكي مجموعة هذه القواعد على شكل مشجر مستعملا الرموز التي قدّمها في مجموعة قواعد إعادة الكتابة، وكان مشجره على النحو التالي:



على الرغم من القدرة الإنتاجية الكبيرة التي يتميز بها هذا النحو في إنتاج الجمل إلا أنه يولّد إلى جانب الجمل النحوية الجمل الغير صحيحة نحويًا أيضا على نحو الكرة أخذ السيد، فهذا الخلل جعل تشومسكي يبحث مجددا عن البديل علّه يكون قادراً على تقديم الأفضل ولتفادي توليد الجمل غير النحوية رأى تشومسكي أنه لا بدّ من إدخال الكلام المولّد في السياق.

أ-3- النحو التحويلي:

أما الأنموذج الثالث من هذه المرحلة فقد صار شقاً من اسم هذه النظرية وهو النحو التحويلي "وهو عملية تحويل تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر"²، وهو عبارة عن مجموعة من القواعد مثل: الحذف، والتعويض، والتوسيع، والاختصار، والزيادة، وإعادة الترتيب، والتقديم. يتم بمقتضاها تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية منجزة، كأن نحوّل المبني للمعلوم إلى المبني

¹ - ينظر: كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (1984م)، ص80.

² - محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، (1990م)، ص12.

للمجهول مثال: ضرب الولد القطة نقول: ضُربت القطة، وهذا البناء نستطيع أن نوّلد منه مجموعة من الجمل وفق القواعد التحويلية كأمثلة:

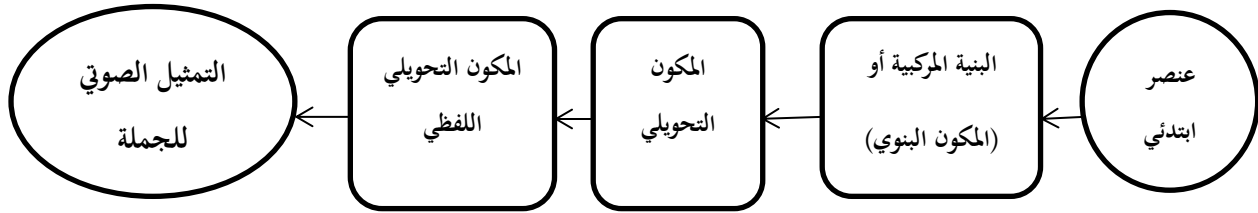
-الولد ضرب القطة.

-القطة ضربها الولد.

-القطة ضربت من طرف الولد.

فهذه الجمل تعود إلى بنية عميقة واحدة.

وفي النهاية يقترح تشومسكي هندسة عامة للنحو تتركز على ثلاثة مستويات ممثلة من خلال رسم توضيحي¹:



هذا كل ما جاء في المرحلة الأولى لدى تشومسكي، ومما قدّمنا نلاحظ أنّ نقده للمدرسة البلومفيلدية كان في اتجاه وما قدمه كان في اتجاه آخر إن لم نقل اتجاه عكسي وبالتالي أخذ النقاد نقده الموجه لمدرسة بلومفيلد واستعملوه ضدّه في مرحلته الأولى، فنقده الذي ركزه حول إهمال المعنى من جانب البلومفيلديين محتجا بأنّ المعنى له دور هام في دراسة اللغة لم نر هذا النقد من خلال ما قدّمه هو لدراسة اللغة، وكانت دراسته منصّبةً حول النّحو دون أن يقدم أي عمل بخصوص الدلالة، وقد وجد هذا النقد أذن صاغية عند تشومسكي مقدّما مرحلة ثانية كانت أكثر نضجا من سابقتها.

¹ - جون ليونز، تشومسكي، ص 60.

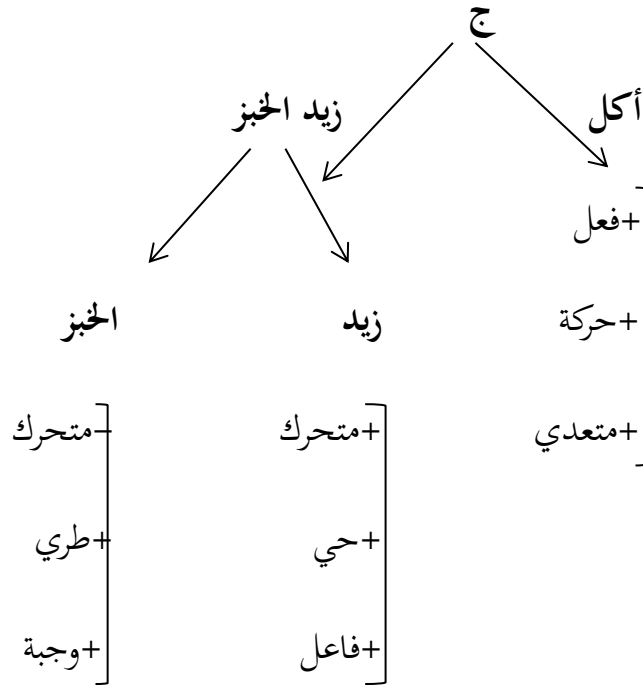
ب- المرحلة النموذجية:

غياب الدراسة الفعلية للمعنى في المرحلة السابقة من الدراسة التشومسكية عرّض صاحب هذه النظرية للنقد، الذي بدوره كان حافظاً له لإعادة النظر في ما قدمه من قبل وتمثّلت هذه المراجعة وهذا التجديد في كتابه الذي أصدره سنة 1965م، والذي عنونه بـ (مظاهر النظرية التركيبية)، وقد جاء هذا المؤلف كردة فعل منه على الانتقادات التي وُجّهت له، وقد طرح تشومسكي في هذه المرحلة مجموعة من النقاط، ومن أهم هذه النقاط "تمييزه بين الكفاءة والأداء، والبنية العميقة والبنية السطحية، والنحوية والمقبولية، بالإضافة إلى ذلك أدرج المعجم في المكوّن الأساسي"¹، لعل إدراج المعجم في المكون الأساسي كان الممّثل للمعنى في هذه المرحلة، لكن تشومسكي لم يقف عند المعنى بل شمل إصلاحه مجموعة من الأفكار والقضايا.

وبما أنّ توظيف الدلالة أهم تجديد عرفته النظرية في هذه المرحلة ارتأينا أن نوضّح هذا التمثيل من خلال المثال التالي²: -أكل زيد الخبز.

¹ - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 231.

² - ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (2004م)، ص 78.

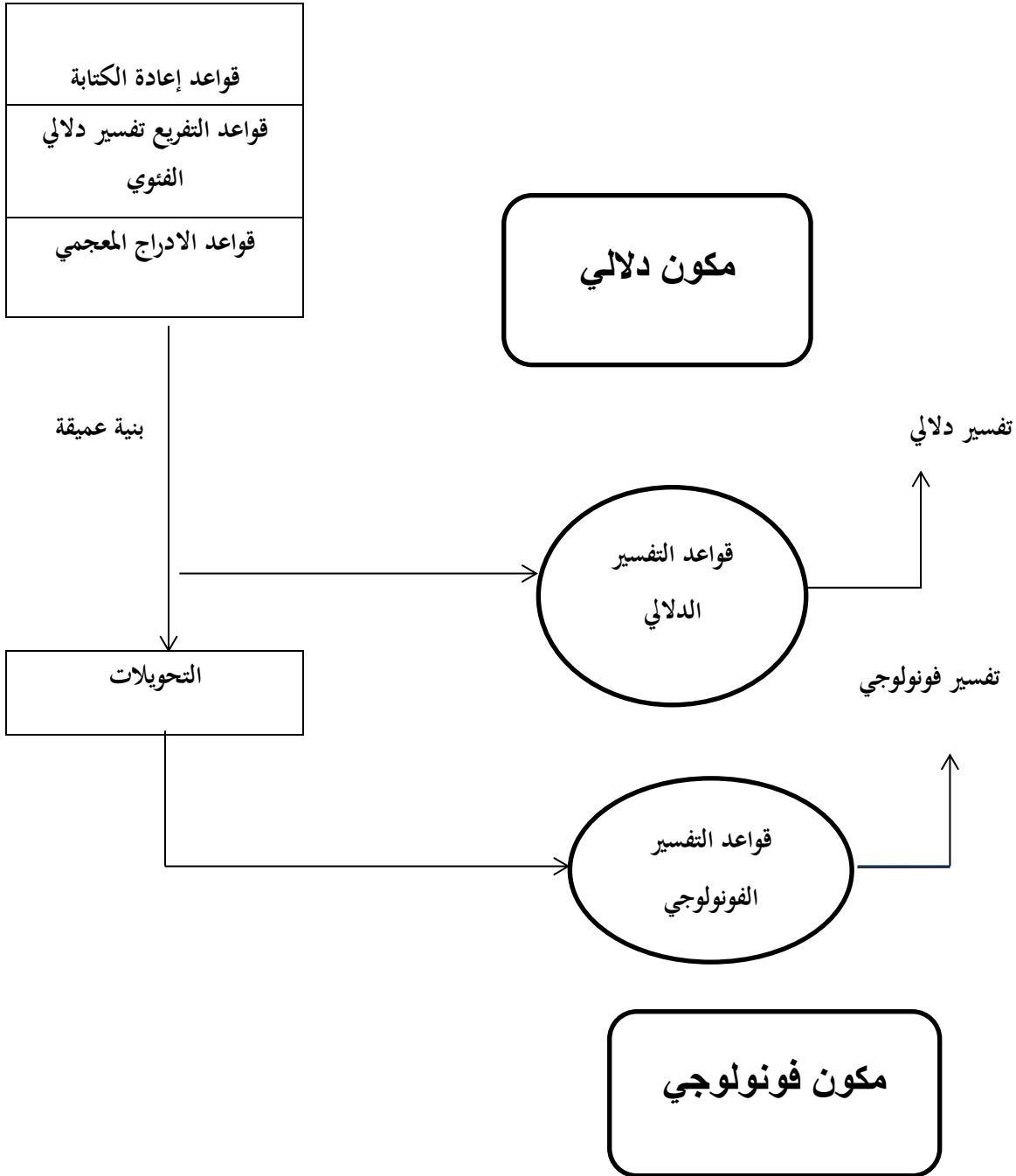


لقد ساعد إدخال المعجم في الكشف على كثير من الجمل وتحديدتها إن كانت صحيحة أو خاطئة، فلو قلنا: أكل الخشب الخبز، وحددنا المكونات المعجمية للفظه الخشب لوجدنا أنها تتكون من: -متحرك، +شيء، +صلب، وبالتالي لا يمكن أن يستوي المعنى الفاعل خشب مع المفعول به الخبز الذي يحمل مكون وجبة، والفعل أكل المتحرك لا يمكن أن ينتظم مع الخشب الجامد.

وكان توظيف الدلالة في هذه المرحلة على أساس مداخل معجمية، تكشف عن الملامح التمييزية لكل لفظة، والمخطط التالي يوضح هذه المرحلة بشكل أكثر تفصيلاً¹:

¹ - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص83.

المكون التركيبي المكون الأساسي



على الرغم من إدراج الدلالة في هذه المرحلة إلا أن هذا الإدراج لم يكن إلا استجابة لرغبة النقاد ليس إلا، أمّا فكرًا فلا يزال تشومسكي يعطي أولوية أكثر للدراسة التركيبية، مع اعتباره أن الدلالة لا تتجاوز البنية العميقة، أمّا البنية السطحية فلا يمكن أن تحمل أي معنى.

ج-مرحلة النموذجية الموسعة (1970):

النقص الذي لم تسلم منه المرحلة السابقة ولا سيما في توظيف الدلالة المحتشم، عرض تشومسكي للنقد من طرف علماء الدلالة، لأنه رغم التفاتته للمعنى إلا أن الدراسة النحوية لا زالت هي الطاغية في مرحلة النموذج المعياري.

فكانت هذه المرحلة كاستجابة للنقاد وخاصة علماء الدلالة، وقد تجلّى هذا التعديل "من خلال وضع فرضيات لسانيّة عدّة"¹، فهذه المرحلة مرّت بمجموعة من الفرضيات تكونت عبر سنوات حتى بلغت نضجها النهائي، وتمثلت هذه الفرضيات في:

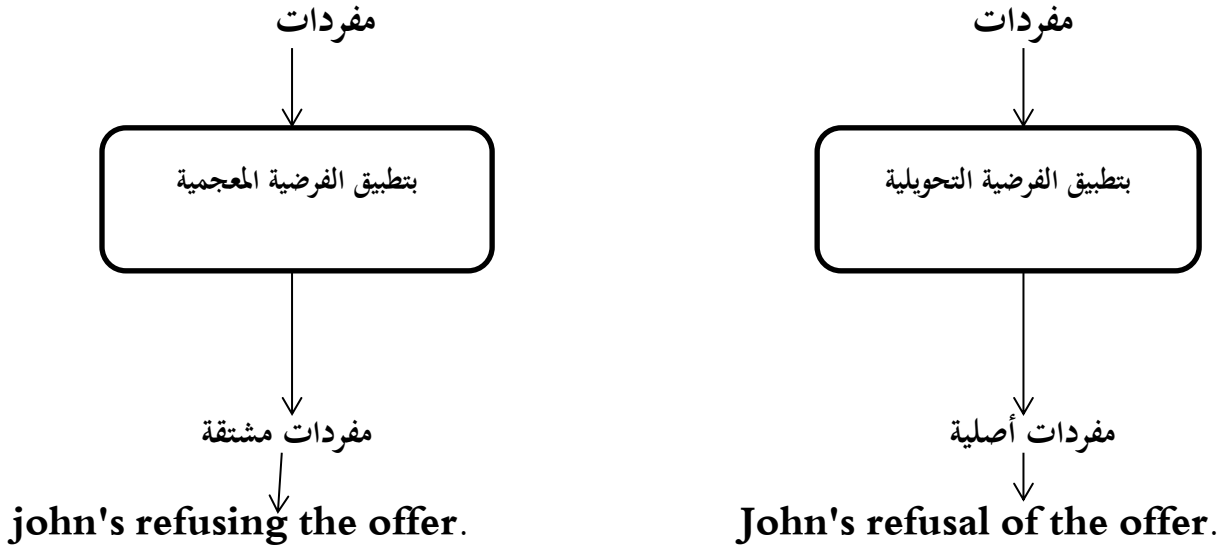
ج-1- الفرضية المعجمية:

من المشكلات التي اعترضت تشومسكي في النموذج السابق، عند وضع السمات الدلالية لكل مفردة عدم تفرقت هذا النموذج بين المفردة الأصلية والمشتقة، لهذا اقترح تشومسكي هذه الفرضية سنة 1970م "وذلك من أجل أن تكون قادرة على معالجة المفردات المشتقة أيضا"²، مقترحا إدراج المعجم في المكون التوليدي المركبي لأجل التخفيض من الالتباسات الدلالية المحيطة بالمفردات الأصلية والمشتقة، وإعطاء تجريدا أكثر للبنية العميقة ممّا كانت عليه في النموذج السابق، وقد مثّل تشومسكي هذه الفرضية بالنموذج التالي³:

¹ - مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية - لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، (1987م)، ص60.

² - المرجع نفسه، ص60.

³ - المرجع نفسه، ص62.



فهذا المخطط يوضح أنّ الفرضية المعجمية تطبق حينما تكون المفردات المراد إظهارها في البنية السطحية مشتقة، أمّا إذا كانت المفردات أصلية فلا تكون بحاجة إلى تطبيق الفرضية المعجمية.

ج-2- الفرضية التفسيرية:

على الرغم من إنشاء فرضية معجمية قادرة على تفسير المفردات المشتقة التي لطالما كانت عائقا أمام تشومسكي، إلا أنّ هناك مشكلات تجاوزت المعجم، وأدرك أنّ منهجه لا يستطيع شرح عبارات تدل على: الاهتمام، والعناية، والقصد وأنّ هناك جمل تفسر بالرجوع إلى البنيتين السطحية والعميقة¹.

فالاعتقاد الذي كان سائدا في المرحلتين السابقتين من أنّ المعنى موجود في البنية العميقة، رفض في هذا النموذج عندما وجد تشومسكي نفسه عاجزا على تفسير جمل النفي مثال:

-لم أر الزائرين: معناها نفي رؤية الزائرين.

-ما الزائرون رأيت: معناها إثبات رؤية أشخاص آخرين، ونفي رؤية الزائرين.

-لن أرى الزائرين: معناها نفي رؤية الزائرين مطلقا في المستقبل.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص62.

بالإضافة إلى الجمل المنفية التي يتم تفسير معناها من خلال البنية السطحية، فمن خلال عمليتي النبر والتنغيم نستطيع معرفة المقصود من عبارة كعبارة¹: أحسنت؟ عندما نقولها لشخص ما، فمن خلال النبر والتنغيم ندرك أنّ هذه العبارة أريد بها المدح أو التأييب.

وبعد عدّة مراحل وفرضيات صاغها تشومسكي هادفاً من خلالها إلى تقديم نموذج أفضل لدراسة اللغة البشرية، فلم يبق أمامه إلا أن يوحّد هذه المناهج "ففي عام 1981م قدّم تشومسكي أحدث عمل يهدف إلى توحيد المناهج اللسانية التي وضعها بين عام (1970م-1981م) تحت منهج واحد، هذا المنهج يمثل نظرية القواعد التوليدية التحويلية بشكل شمولي ودقيق"².

وتمثلت هذه النظرية أو هذا المنهج في نظرية العامل أو الربط الإحالي وتناول فيها تشومسكي العلاقات القائمة بين اللسانيات البيولوجية والقواعد التوليدية التحويلية، وقد تحدث تشومسكي عن هذه النظرية بطريقة مفصلة في مؤلفين أ- (محاضرات حول العامل والربط الإحالي 1981م) ب- (بعض متصورات نظرية العامل والربط الإحالي وآثارها)³.

هذه أهم المراحل البارزة التي مرّت بها نظرية النحو التوليدي التحويلي محاولين تقديم الخطوط العريضة لهذه المحطات، متجاوزين التفاصيل حول هذه النظرية التي لا يمكن الخوض في دقائقها في هذا البحث، لأنّها نظرية توسعت عبر سنوات وقدمتها صاحبها في مجموعة من المؤلفات، فلا يمكننا نحن أن نقدم عنها دراسة مفصلة في جزء من بحث.

4- مفهوم الجملة في النحو التوليدي التحويلي:

لقد تعددت تعاريف الجملة عند اللغويين سواء العرب منهم أو الغربيين، فلكل عالم تعريفه الخاص به لهذه البنية، وما يهمنا هنا هو تعريف نعوم تشومسكي صاحب نظرية النحو التوليدي التحويلي، فيعرفها بقوله: "هي سلسلة من الأدلة النّظمية، يجري توليد كل واحد منها من قبل

¹ - ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 86-88.

² - مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية، ص 65.

³ - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 235.

الأساس في المكون النحوي¹؛ والمراد بالأدلة النظمية أنّ لكل جملة بنيتين، بنية عميقة وبنية سطحية؛ البنية العميقة تتمثل في الكفاية اللغوية للمتكلم/ المستمع المثالي؛ وهي الأساس الذهني المجرد للتركيب اللغوي، ويرتبط بتركيب جملي أصولي أو ما يسميها تشومسكي بالجملة النواة، والتي تكون على مستوى البنية العميقة².

أمّا البنية السطحية أو البنية الظاهرة، فإنّها ترتبط بالأداء الكلامي، وتعد انعكاساً للبنية العميقة، وتتمثل هذه البنية في التابع الكلامي أو ترتيب الوحدات الصوتية وتظهر على شكل كلام فعلي فيزيائي، وأدخل عليها تشومسكي فيما بعد البعد الدلالي³، وتسمى هذه الجملة بالجملة المحولة.

من هنا يمكننا القول أنّ الجملة عند تشومسكي نوعين: جملة نواة أو أصولية، وجملة محوّلة وهي عبارة عن جملة نواة مرّت بالجهاز التحويلي، والجملة عند أتباع المنهج التوليدي التحويلي هي قمّة الدراسات اللغوية، ولا يمكن أن تبدأ الدراسة اللغوية إلّا بها، فهم ينطلقون في تحليلاتهم من الجملة، والجمال عند تشومسكي كما ذكرنا نوعان هما:

أ- الجملة النواة:

وهذه الجملة عند تشومسكي موقعها البنية العميقة، ويقول طاهر حمودة في شأنها: "تتصف الجملة البذرة (أو النواة) ببساطتها وقصرها وبكونها أكثر التراكيب وروداً واستعمالاً، وتنطبق هذه الأوصاف دائماً على الجمل الإخباريّة التقريريّة المبنية للمعلوم، مثل: ضرب زيدٌ عمراً"⁴؛ وهذه الجملة هي الأصل لبقية الأبنية، ويضاف إلى ذلك: "يشترط فيها أن تكون بسيطة، تامة، خبريّة، فعلها مبني

¹ - حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، ص 95.

² - أ.د. خالد عبد حربي وأ.د. حسين نوري محمود، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه (مقالة)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، العراق، المجلد 20، العدد 11، تشرين الثاني 2013، ص 205.

³ - المرجع نفسه، ص 205.

⁴ - طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 18.

للمعلوم إن كانت فعلية، مثبته¹، كل هذه الشروط وضعها تشومسكي وغيره من اللغويين الذين حذوا حذوه في منهجه ودراسته.

ومن هنا وضعنا تعريفا يخص الجملة الأصل أو النواة والتي هي مصدر كل جملة محولة وأساسها، مع خلوها من كل عناصر التحويل التي من الممكن أن تؤثر عليها أو تنزع عنها شرط من شروطها. أمّا النوع الثاني للجملة التي ذكرها تشومسكي هي.

ب- الجملة المحولة:

لقد وضع أصحاب المنهج التوليدي التحويلي شروطا للجملة النواة أو البذرة، فإذا لم يتحقق في هذه الجملة شرطا أو أكثر من الشروط السابقة؛ كأن تكون مركبة، أو ناقصة أو إنشائية أو فعلها مبني للمجهول أو منفية، فهي جملة محولة²، ويمكن أن نقول أنّ الجملة المحولة هي جملة نواة توفر فيها عنصر أو أكثر من عناصر التحويل، ويكون ورودها على السطح فقط؛ أي على مستوى البنية السطحية، أمّا إذا أرجعناها إلى البنية العميقة فتعود إلى جملة نواة "والجملة التحويلية تكون مختلفة في شكلها الأول المبدئي، عن شكلها العميق الذي تقصده"³.

من هنا وجب أن نقف عند هذين النوعين للجملة التي وضعها أصحاب هذا المنهج، فالجملة النواة هي الأصل وهي أساس كل جملة، والجملة الثانية هي الجملة المحولة؛ وهي جملة مرّت بأحد قواعد التحويل، والقواعد التحويلية التي وضعها تشومسكي عديدة.

والجملة عند أتباع المنهج التوليدي التحويلي هي قمة الدراسات اللغوية، ولا يمكن أن تبدأ الدراسة اللغوية إلاّ بها، فهم ينطلقون في تحليلاتهم ابتداء من الجملة.

¹ - وهيبه بوشليق، ظاهرة التحويل بين النحو التحويلي والتراث النحوي البلاغي العربي (مقال)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثاني 2017، ص78.

² - المرجع نفسه، ص78

³ - هبة موفّق عبد الحميد التميمي، أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، -سورة آل عمران نموذجًا- (رسالة ماجستير)، إشراف: الدكتور محمود رمضان الديكي، جامعة آل البيت (الأردن)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، (2008-2009)، ص22.

4-القواعد التحويلية:

مما تميز به النحو التوليدي التحويلي، وقدمه تشومسكي القواعد التحويلية، التي بمقتضاها يتم تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية ظاهرة قابلة للملاحظة والقراءة، يقول أحمد محمد قدور: "إن قواعد التحويل transformation تبين الكيفية التي يتم الانتقال بها من المستوى المجرد للبنية العميقة، إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية"¹؛ فقواعد التحويل كما قلنا هي مجموعة من القواعد والقوانين التي وضعها تشومسكي، والتي نستطيع أن نحول بها المعنى المجرد في الذهن، وغير القابل للملاحظة والمعينة إلى بنية ظاهرية هي البنية السطحية الملاحظة، والقابلة للقراءة والمعينة، وقد صاغ صاحب النظرية هذه القواعد كالتالي:

أ-الحذف:

والحذف كما أشرنا إليه سابقا هو إسقاط كلمة أو أكثر من الكلام، وعند التحويلين؛ هو إسقاط حرف أو كلمة أو أكثر من البنية السطحية بينما تكون موجودة في البنية العميقة، مثلا في جملة Richard is as stubborn as our father is، حيث يقول أصحاب المنهج التحويلي: "أن جملة our father is مأخوذة من بنية عميقة هي our father is stubborn، وذلك بقاعدة تحويل تحذف الصيغة المكررة التي هي stubborn"²، ومثل قولنا في العربية:

اشترى محمد لعبة وخالد كراس

حيث حذفنا الفعل (اشترى) الثاني لأنه تقدّم ذكره في الجملة الأولى، ويرمز للعنصر المحذوف بالرمز Ø، حيث تكون الجملة كالتالي:

اشترى + محمد + لعبة + و + Ø + خالد + كراس

¹ - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2008م، ص320.

² - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص149.

هذا فيما يخص التحويل بالحذف في عجالة، وستتطرق له بتعمق أكثر في القسم الموالي.

ب-قواعد الزيادة والإقحام:

عندما نقوم بتحويل البنية العميقة الحاملة للمعنى إلى البنية السطحية، حيث تمرُّ بمركز التحويل كما في النموذج التشومسكي، كما قد تظهر كلمات لا تدل على أي معنى في العمق، حيث يقول عبده الراجحي: "يشير التحويليون إلى أنّ هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تعد لونا من ألوان الزخرفات"¹، ويمثلون لذلك بكلمات من نحو: there, it, في:

1-there is a hippopotamus in that cornfield.

2-there are many people out of work.

وكلمة there الموجودة في البنية السطحية لا تحمل أي معنى في العمق هنا، وإنما هي فاعل (سطحي) للفعل الموجود في الجملة، أي أنّها نوع من الزيادة هذا فيما يخص اللغة الإنجليزية، وكذلك لغتنا العربية لا تختلف عن الإنجليزية فقد تحدث النحويون القدماء عن ظاهرة الزيادة في اللغة، وقد توصلوا إلى أنّ هناك ألفاظ قد تضيف فائدة تركيبية فقط، مثل: حروف الجر الزائدة، والواو المقحمة، وعن ضمير الفصل، وعن زيادة (كان) أو (إن) أو (أن) أو (ما)²، وغالبا ما تزداد (كان) بعد ما التعجبية (ما) وفعل التعجب، نحو قولك: ما كان أحسن زيدا ← فإنَّ إسقاط (كان) من الكلام لا يؤثر في أسلوب التعجب، ولكن جيء به ليدل على أنّ ذلك كان فيما مضى؛ كقولنا: محمدٌ مجتهدٌ، فهذه جملة توليدية اسمية يمكن تحويلها إلى جملة تحويلية اسمية بزيادة (كان) عليها³. كما في المعادلة التالية:

محمدٌ مجتهدٌ ← كان محمدٌ مجتهداً

¹ - النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، ص152.

² - ينظر: إسماعيل حميد حمد أمين، التراكيب التوليدية التحويلية في شعر الراعي النميري، دار الراجعية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1431هـ-2010م)، ص164.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص164.

حيث قام العنصر الجديد (كان) بتحويل الجملة من كون اتصاف محمد بالاجتهاد إلى كون الاجتهاد حصل في الزمن الماضي.

وتعرّض نحاة العرب القدماء إلى قضية الزيادة في كتبهم، مثل حروف الجر الزائدة التي في رأيهم لا تؤثر في المعنى ولا وجود لها في البنية التحتية للجملة وإنما تظهر في البنية السطحية فقط.

ويرمز للزيادة في النحو التوليدي التحويلي بـ:

أ ← أ + ب

محمد مجتهد ← كان + محمد مجتهداً

ج-إعادة الترتيب:

إنّ قضية إعادة الترتيب من القضايا المهمّة في لغات البشر، حيث تفتنّ إلى ذلك مجموعة من اللغويين قبل تشومسكي وفي مقدمتهم النحاة العرب، حيث يقول الجرجاني في هذا الصدد: "الترتيب فن من فنون القول التي يأخذ بها الفصحاء وأصحاب البيان في الأساليب، وأولئك الذين يجيدون التصرف في القول ووضعه الموضوع الذي يقتضيه المعنى"¹؛ فالجرجاني يرى أنّ الترتيب فن وهذا الفن يجيده الفصحاء وأصحاب البيان ويتبعونه في كلامهم، وذلك لدقائق يقتضيها المعنى.

ونجد سيبويه يشير إلى أهمية التقديم والتأخير (الترتيب) ودوره في المعنى حيث يقول: "فإن قدّمت المفعول وأحرّرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدا عبدُ الله؛ لأنّك أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان إنّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهو بيانه أعنى"²، وهنا سيبويه يشير أيضا إلى هذه القضية وأطلق عليها اسم التقديم والتأخير، ويرجع كذلك اعتماد المتكلمين على هذه القضية إلى المعنى حيث ما قدّمه المتكلم إلا لإظهاره وإبانته والاهتمام به.

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 83.

² - سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 34.

وإعادة الترتيب أو التقديم والتأخر في عرف النحاة القدماء، يظهر على مستوى السطح، فأول شيء لا بدّ من معرفته هو ترتيب الجملة في البنية العميقة لمعرفة ما طرأ عليها من تحويلات، وكل عناصر الجملة قابلة لأن تتغير من أماكنها، ننظر مثلاً إلى الجملة الإنجليزية الآتية:

-A detective hunted down the killer.

هذا هو ترتيب الجملة في بنيتها العميقة، يمكن أن تتحول بالترتيب نفسه إلى بنية السطح، ويمكن أن يتغير الترتيب بنقل كلمة down لتصير:

-A detective hunted the killer down¹.

ومثل قولنا في اللغة العربية:

أكرم خالدٌ عليًّا ← [أ + ب + ج]

فهذه الجملة توليدية فعلية لا تركيز فيها على أي جزء من أجزاء الجملة، وهدفها نقل الخبر من صورته (الذهنية) في ذهن المتكلم، إلى صورته (الصوتية) الموجهة إلى السامع لإدراك الخبر فيها لا غير.

أمّا إذا أردنا أن ننقل الخبر بالتركيز على أحد أجزاء الجملة، والاهتمام بالجزء الذي يتمحور حوله الإبلاغ فنقول: خالدٌ أكرم عليًّا؛ حيث ركزنا هنا عن المكرم الذي تمثل في شخصية خالد، وتمثل ترميز الجملة بالتحويل التالي: أ + ب + ج ← ب + أ + ج

أمّا إذا قلنا: عليًّا أكرم خالدٌ، فهنا تركيزنا كان على من وقع عليه الكرم ألا وهو علي، وتم تحويل الجملة كالآتي: أ + ب + ج ← ج + أ + ب².

وفي كل جملة يتغير المعنى، فالمعنى في الجملة الأولى ليس المعنى نفسه في الجملة الثانية والثالثة، والجملة الثانية لا تحمل المعنى نفسه مع الجملة الثالثة، أمّا المعنى في البنية العميقة هو المعنى الثابت الذي لا يتغير والترتيب ثابت لا يتغير، فمعناه في البنية العميقة أنّ خالدًا وقع منه الكرم على علي،

¹ - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 155.

² - شنوقة السعيد، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 2010، ص 138.

أمّا الاهتمامات السطحية بالمتقدّم تجري على السطح فقط، هذا فيما يخص قاعدة الترتيب التي تكلم عنها نعوم تشومسكي واعتبرها من القواعد الأساسية في التحويلات.

د-الاستبدال أو الإحلال:

يعد الإحلال أو الاستبدال نمطا من أنماط التحويل حيث يحل عنصر مكان عنصر آخر متضمنا معناه مع إضافة دلالة جديدة: "والاستبدال باب من أبواب التكافؤ من حيث جمعه كل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معين، والعلائق الاستدلالية هي علائق قياسية فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكما واحدا وإن تعددت صورته"¹، وهذا النوع من التحويلات نجده في لغتنا العربية بكثرة، والأکید أنّه لا تخلو منه لغة من اللغات، ومثال ذلك إحلال إحدى أدوات الجواب الموجب (نعم) أو (بلى) محل جملة كاملة، وإحلال أداة الجواب السالب (لا) محل جملة كاملة، مثال:

-هل جهزت المختبر ← ← ← جهزت المختبر ← نعم

← ← ← لم أجهز المختبر ← لا

-ألم تكن أمس حاضرا ← ← ← كنت أمس حاضرا ← بلى

← ← ← لم أكن أمس حاضرا ← نعم²

نرى من خلال هذه النماذج أنّ كلمات الجواب قد حلت مكان جملة كاملة، يقع معناها في البنية العميقة.

كذلك من التحويل بالاستبدال إحلال المصدر المؤول محل المصدر الصريح مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾³، والمقصود (صومكم)، كذلك إحلال الجملة محل المفرد إعرابيا مثل قوله

¹ - هبة موفق عبد الحميد النعيمي، أنماط التحويل في الجملة الفعلية -دراسة تطبيقية في القرآن الكريم (سورة آل عمران أنموذجا)، ص103.

² - ينظر: سمير شريف إستينية، اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، (1429هـ-2008م)، ص251.

³ - سورة البقرة، الآية 184.

تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾¹؛ فجملة (يموج) هنا مفعول به ثان للفعل (ترك)، حيث إنَّ بنيتها العميقة (مائجا).

وكثيراً هو التحويل بالإحلال أو الاستبدال في اللغة العربية ودِكرنا لهذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر، لأنَّ المقام لا يسعنا لذكر الكثير من الأمثلة، ويرمز رياضياً لهذه القاعدة بـ

أ ← ب ، أي يحل العنصر (ب) مكان العنصر (أ).

هـ- التوسيع:

والتوسيع نمطا من أنماط التحويل، ويتمثل في جعل عنصر من عناصر الجملة أكثر اتساعاً ممَّا كان عليه قبل التحويل ويعبر عنه رياضياً بـ:

أ ← أ + ب

أي أنَّ (أ) يتحول إلى (أ) + (ب)، حيث (ب) متضمنة في (أ)، وقد وردت هذه القاعدة كثيراً في اللغة العربيَّة، مثال ذلك:

أ يا راكبا إمَّا عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا

فقد اجتمعت (الهمزة) و (الياء) للنداء من باب التوسعة للتوكيد²، كما اجتمعت أكثر من أداة في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾³؛ فقد اجتمعت فيها (الياء) وكذلك (الهاء) و(الألف)، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: "وأَمَّا الألف والهَاء اللتان لحقتا (أي)، توكيدا، فكأنَّك كررت (يا) مرتين"⁴.

¹ - سورة الكهف، الآية 99.

² - ينظر: حليلة عمارة، الاتجاهات النحويَّة لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص236.

³ - سورة النور، الآية 21.

⁴ - سيبويه، الكتاب، ج2، ص188.

كذلك تكرر صيغة السؤال بعد الإجابة بنعم أو لا، نحو: إجابتك عن السؤال هل قرأت الدرس؟ تجيب: بنعم قرأت الدرس، فجملة (قرأت الدرس) تعد توسعة للإجابة بنعم، لأنَّ نعم تعد كافية دون اللجوء إلى جملة (قرأت الدرس)¹.

فالتوسعة هي إضافة عنصر إلى الكلام أو إضافة كلام في البنية السطحية يستغنى عنه في البنية العميقة أو غير موجود في البنية العميقة.

ز-التضييق:

وهو نمط من أنماط التحويل وهو عكس التوسيع، فيتم بحذف عنصر من عناصر الجملة مع تضمينه في العنصر الباقي، وهذا ما يختلف فيه التضييق عن الحذف؛ فإنَّ العنصر المحذوف لا يتضمن في عنصر آخر باقي، أمَّا التضييق فإنَّ العنصر الباقي يدل على عنصر لم يظهر في البنية السطحية²، ويعبَّر عنه رياضياً بـ:

أ + ب ← أ، حيث (ب) متضمن في العنصر الباقي (أ)، فيتحول التركيب المحول من عنصرين (أ) و(ب) إلى (أ)، بحيث يكون العنصر (ب) متضمناً في العنصر الباقي (أ).

وفي اللغة العربية نجد هذا النمط من التحويلات موجود بكثرة، مثال ذلك:

حذف ياء الإضافة إلى المتكلم والتعويض عنها بالكسرة، على أنَّه نمط من أنماط التحويل بالتضييق؛ وذلك أنَّ إبقاء الكسرة دال على الياء، فالياء المحذوفة متضمنة في العنصر الباقي منها³، وذلك نحو: قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾⁴؛ والأصل (يا عبادي) فحذفت (ياء) الإضافة ودلَّت عليها الكسرة الباقية.

ويمكن أن يفسر الترخيم أيضاً على أنَّه من أنماط التحويل بالتضييق، نحو قولنا (يا صاح)، نقصد بذلك (يا صاحبي).

¹ - ينظر: حليلة عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، 238.

² - ينظر: سمير شريف إستيتية، اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج، ص250.

³ - ينظر: حليلة عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، 229.

⁴ - سورة الزخرف، الآية 68.

ويفسر النحت في اللغة على أنه من التضييق، حيث يتم تضييق أكثر من عنصر من عناصر التركيب في عنصر واحد، وذلك نحو قولنا: لا حول ولا قوة إلا بالله يكون نحتها على لفظ (حوقل)، وهذه الصيغة المنحوتة تتضمن عنصرين محذوفين¹.

لقد أشرنا فيما مضى إلى مجموعة من قواعد التحويل التي ذكرها تشومسكي، وتلقفها أتباع منهجه من بعده، فمنهم من يضيف إليها قواعد أخرى، ومنهم من يُنقص منها، ومنهم من يضيف إليها قواعد أخرى، وآخر يدمج قاعدتين مع بعضهن البعض، وهناك من يطلق عليها مسميات مختلفة، وما يهمنا هنا قاعدة الحذف، كقاعدة أساسية علمية في جميع اللغات، وهي الظاهرة التي أردنا أن ندرسها في هذا البحث.

5-أنواع التحويلات:

وتنقسم هذه التحويلات إلى قسمين:

أ-تحويلات اختيارية:

وهي قوانين يجوز لنا أن نطبقها ويجوز أن نتركها، وتتضمن قواعد المني للمجهول وقواعد النفي وقواعد الاستفهام، ومنها التقديم الجوازي، كتقديم المفعول به عن الفاعل، نحو قولنا: أكل الخبز الولد، فقد قدمنا المفعول به (الخبز)، على الفاعل (الولد).

ومن باب التحويلات الاختيارية الحذف والزيادة، كنقص عنصر من العناصر التي تحتوي عليها الجملة النواة، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه مثال: إذا سألت سائل: من جاء؟ فنقول: علي، مع حذف الفعل (جاء) عند الإجابة، فهي جملة تحويلية القصد منها الإيجاز²، فالتحويلات الاختيارية التي تلحق الجملة هي تحويلات عائدة إلى بلاغة المتكلم، فتطبيقها وعدمه لا يتدخل في

¹ - ينظر: حليلة عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، ص229.

² - ينظر: هبة موفق عبد الحميد النعيمي، أنماط التحويل في الجملة الفعلية -دراسة تطبيقية في القرآن الكريم (سورة آل عمران أنموذجاً)، ص93. ومحمد علي الخولي، قواعد تحويلية اللغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة1999م، ص25.

صحّة الجملة أو خطأها، وقد وجدت هذه الجوازات عند العرب القدماء، فيقدمون جوازا ويحذفون جوازا..... إلخ.

ب-التحويلات الإجبارية:

وهي تحويلات لا بدّ من تطبيقها على الجملة لتصبح الجملة صحيحة نحويا، وإذا تخلينا عن هذه التحويلات، تصبح الجملة غير صحيحة قواعديا¹.

ومن التحويلات الإجبارية: التقديم الإجباري لاسم الاستفهام، ومواضع تقديم المفعول به على الفاعل مع مانع يمنع تقديم المفعول، كذلك حذف الفعل في باب الإغراء والتحذير والاختصاص، وحذف الفعل إذا ذكر المصدر النائب عنه كما في باب المفعول المطلق².

وهذه التحويلات لا بدّ من مرور الجملة النواة عليها أو الجملة الموجودة في البنية العميقة لتصبح جملة مقبولة نحويا تحمل دلالة. وتسمى هذه التحويلات عند العرب القدماء بالقواعد الوجوبية.

من هنا عرفنا أنّ التحويلات عند أصحاب المنهج التوليدي التحويلي تنقسم إلى قسمين؛ القسم الأول يسمى بالقواعد الاختيارية وتطبق هذه القواعد يعود إلى متكلم اللغة وإلى السامع، فتطبيقها وعدمه لا يغيّر من الجملة سواء على المستوى النحوي أو الدلالي، أمّا القواعد الإجبارية فهي قواعد لا بدّ من تطبيقها على الجملة حتى تكون حاملة للمعنى إضافةً إلى صحّتها النحوية، وإلا فقدت الجملة معناها.

6-الحذف في المنهج التوليدي التحويلي:

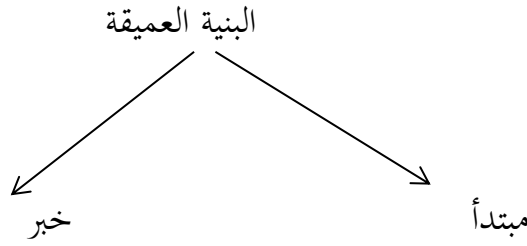
يعتبر الحذف كما ذكرنا سابقا قاعدة من القواعد الأساسية في تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية، بحيث يحدث خرق، في البنية السطحية الموجهة إلى المتلقي، ومع ذلك يفهم المتلقي مقصود المتكلم، بإرجاع ما يسمعه إلى بنية عميقة ويتم ذلك بتقدير المحذوف الذي حذف عن دليل قائم كما ذكرنا سابقا، وسنشرع في هذا العنصر بذكر أنواع الحذف في المنهج التوليدي التحويلي:

¹ - ينظر: محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص25.

² - ينظر: هبة موفق عبد الحميد النعيمي، أنماط التحويل في الجملة الفعلية -دراسة تطبيقية في القرآن الكريم (سورة آل عمران نموذجًا)، ص94.

6-1- التحويل بالحذف في الجملة الاسميّة:

إذا تكلمنا عن الجملة الاسميّة فنقول هي تركيب لغوي مكون من ركنين الأول يسمى (مبتدأ) والثاني (خبر)، أمّا إذا دخل عليها ناسخ فيسمى الأول (اسم ناسخ) والثاني (خبر ناسخ)، ويمكن أن يحذف أحد أركان هذه الجملة على مستوى البنية السطحيّة، إمّا وجوباً أو اختياريّاً، ولكن يظهر هذا الجزء المحذوف على مستوى البنية العميقة، وتُمثّل البنية العميقة للجملة الاسميّة كالتالي¹:



أمّا البنية السطحيّة فتُمثّل:



فالشكل (أ) يمثل البنية السطحيّة لجملة اسميّة محوّلّة بحذف أحد عناصرها وهو (المبتدأ)، أمّا الشكل (ب) فيمثل البنية السطحيّة لجملة محوّلّة بحذف (الخبر).

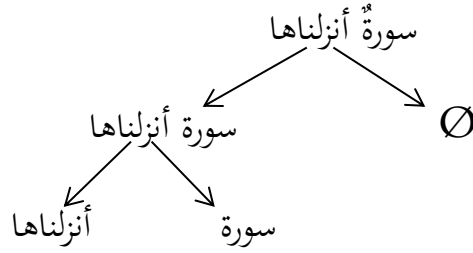
أ- التحويل بحذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ جوازا ووجوبا في عدد من السياقات اللغوية، وإذا أردنا إظهار المحذوف لا بدّ من إرجاع التركيب اللغوي إلى أصله (البنية العميقة)، ويحلل التحويليون حذف المبتدأ² في الجملة كالتالي:

¹ - أريج حامد الترك عناصر التحويل التركيبي في المثل العربي في ضوء علم اللغة المعاصر (رسالة ماجستير)، إشراف: أ.د. يحيى عباينة، الأردن، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربيّة وآدابها، 2004، ص83

² - عبد الوهاب زكريا و أحمد مجدي مت صالح، ظاهرة الحذف في ضوء نظريّة النحو التوليدي التحويلي دراسة تحليليّة في القرآن الكريم (مقال)، مجلّة التجديد، المجلد 11، العدد 22، (1428هـ-2007م)، ص152.

مثال: قوله تعالى: ﴿...سورة أنزلناها﴾¹



والبنية العميقة للجملة (هذه سورة أنزلناها)، وتمّ تحويلها إلى بنية سطحية عن طريق حذف (المبتدأ).

ب- التحويل بحذف الخبر:

الأصل في الخبر أن يذكر؛ لأنّه من الأركان الأساسيّة في الجملة الاسميّة، ولا تتمّ الفائدة إلّا به، وقد يحذف في سياقات معينة وتحت شروط محددة، فلا يظهر في البنية السطحيّة للجملة، مع إمكانيّة تقديره في البنية العميقة²، ومثال ذلك قول الراعي النميري³:

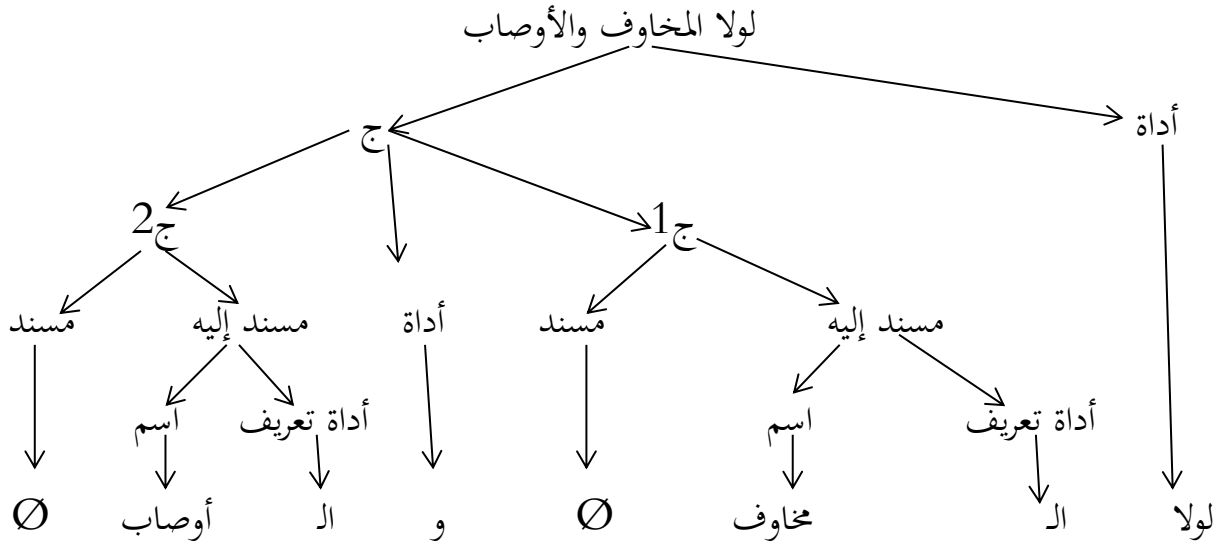
لولا المخاوف والأوصاب قد قطعت عرض الفلاة بنا المهريّة الوحد

نلاحظ في هذا البيت حذف الخبر في موضعين بعد الحرف (لولا)، وأصل الكلام في البنية العميقة (لولا المخاوف موجودة والأوصاب موجودة)

¹ - سورة النور، الآية 01.

² - أريج حامد الترك عناصر التحويل التركيبي في المثل العربي في ضوء علم اللغة المعاصر (رسالة ماجستير)، ص 90.

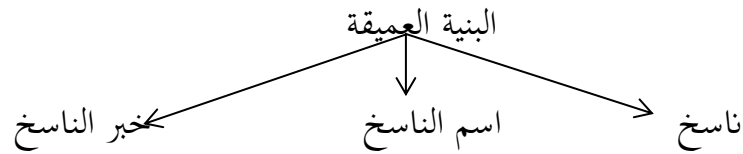
³ - الرّاعي النميري، ديوان الراعي النميري، شرح: د واضح الصّمد، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط 1، (1416هـ-1995م)، ص 83.



ويعتبر هذا المشجر ما اقترحه تشومسكي للجملة الاسمية المحولة بحذف الخبر.

6-2- التحويل بالحذف في الجملة الاسمية المحولة بناسخ:

الأصل في الجملة المحولة بزيادة ناسخ أن أصلها في البنية العميقة أو جملتها النواة هي (مبتدأ + خبر)، ولكن حولت هذه الجملة بزيادة ناسخ لتصبح هذه الجملة مكونة من (الناسخ + اسم الناسخ + خبر الناسخ)، ولكن قد تلحق هذه الجملة قاعدة الحذف أيضاً، فيحذف أحد أركان هذه الجملة بعد أن كان ظاهراً في البنية العميقة، ويمكن تمثيل البنية العميقة للجملة المحولة بدخول المورفيم الناسخ بالشكل التالي¹:



وقد تكون البنية السطحية المحولة بناسخ، محولة بحذف أحد أركانها زيادة على ذلك، وتأتي على أحد الأشكال التالية:

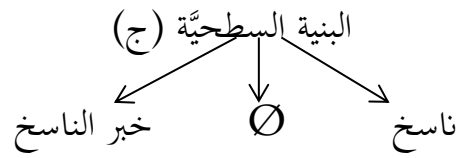
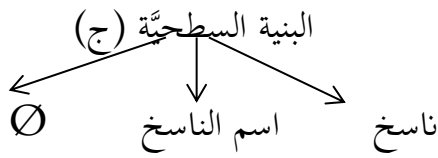
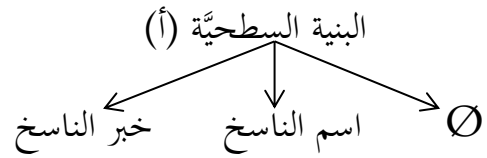
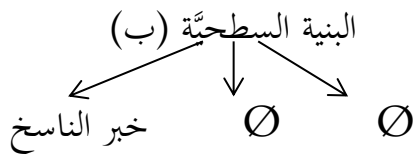
* (أ) حذف الناسخ وحده.

¹ - ينظر: أريج حامد الترك عناصر التحويل التركيبي في المثل العربي في ضوء علم اللغة المعاصر (رسالة ماجستير)، ص 96.

* (ب) حذف الناسخ مع اسمه.

* (ج) حذف اسم الناسخ

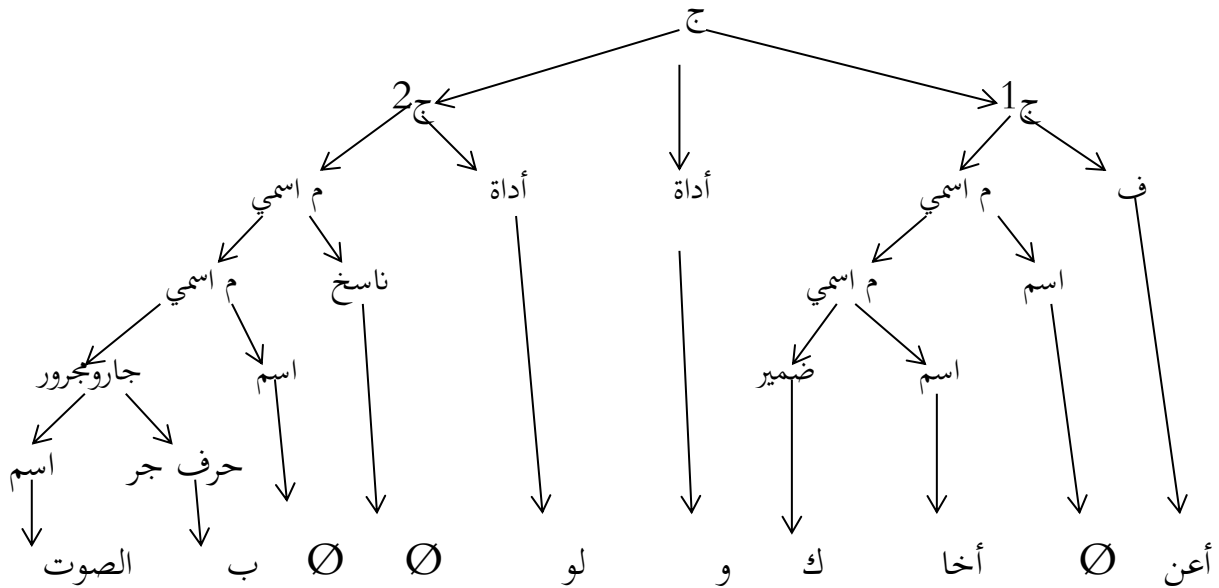
* (د) حذف خبر الناسخ



مثال: أعن أخاك ولو بالصوت¹.

والجملة في البنية العميقة (أعن) (أنت) أخاك ولو كانت الإعانة بالصوت)

تمثيل الجملة:



¹ - الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، المعاونة الثقافية الأستانة الرضوية المقدسة، إيران، (د.ط)، 1987، ج1، ص491.

وكلامنا هنا عن النواسخ بصفة عامة، أو عن الجملة المحولة بناسخ كيف ما كان هذا الناسخ، سواء كان الحذف في الناسخ واسمه، أو اسم الناسخ، أو خبره.

من هنا فقد علمنا أنّ الجملة الاسمية نوعان في القواعد التحويلية، ويرجع كل منهما إلى بنية عميقة واحدة، وهي: مبتدأ + خبر، ويمكن أن تكون هذه الجملة هي نفسها في البنية السطحية يعني (مبتدأ + خبر)، ويمكن أن تحول عن طريق إضافة ناسخ، وفي الحالتين قد يعترض هذه الجملة حذف على مستوى البنية السطحية.

6-3- التحويل بالحذف في الجملة الفعلية:

إنّ الجملة الفعلية هي التركيب الثاني في اللغة العربية؛ فالجملة في اللغة العربية إمّا أن تكون اسمية أو فعلية، فالجملة الاسمية التي تقدم ذكرها هي المبدوءة باسم والجملة الفعلية هي كل جملة مبدوءة بفعل، ويكون شكل الجملة الفعلية في البنية العميقة كالاتي:

1- فعل لازم + اسم مرفوع = فعل + فاعل.

2- فعل متعد + اسم مرفوع + اسم منصوب = فعل + فاعل + مفعول به¹.

وتتولد عن هذه الجمل التوليديّة جمل تحويليّة كثيرة



وقد يعترض الحذف هذه الأبنية على مستوى السطح، وبالتالي ينقص عنصر أو أكثر من البنية السطحية.

¹ - عبد الوهاب زكريا و أحمد مجدي مت صالح، ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي دراسة تحليلية في القرآن الكريم (مقال)، ص157.

أ- حذف الفعل:

قد يلحق الحذف في الجملة الفعلية حذف الفعل، وهو كثير الوجود في اللغة العربية فيغيب الفعل وحده أو مع فاعله عن البنية السطحية للتركيب، فيضطر النحاة إلى تقديره على مستوى البنية العميقة للجملة، فتظهر البنية السطحية على الشكل التالي:

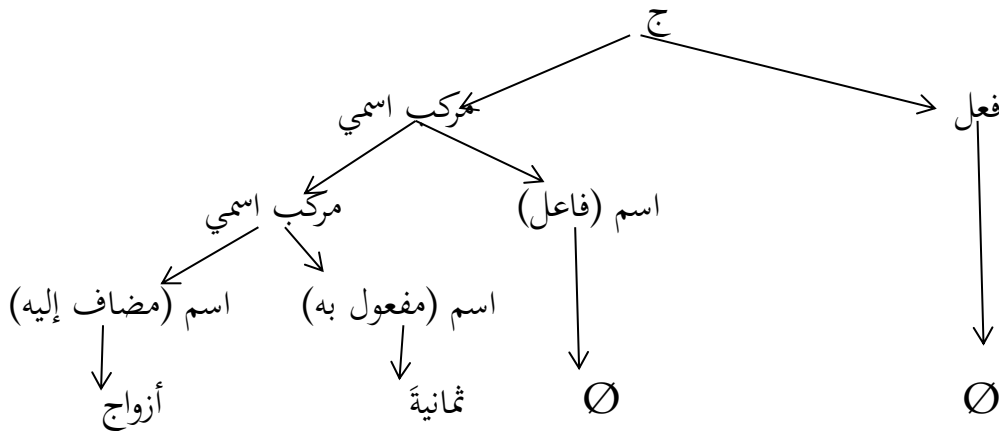


ويحذف الفعل وحده ومع فاعله في عدد من التراكيب والأساليب النحوية، وقد يكون هذا الحذف اختياريا أو إجباريا¹.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ﴾²

ف نجد الآية هنا بدأت بمنصوب على مستوى بنيتها السطحية، وترد هذه الجملة على مستوى البنية العميقة كالتالي: (أنشأ الله ثمانية أزواج) = فعل + فاعل + مفعول به.

فتمَّ تحويل البنية العميقة للجملة بتطبيق قاعدة الحذف التي حذفت الفعل وفاعله من البنية السطحية، وبالتالي أصبحت بنية السطح كالتالي:



¹ - عناصر التحويل التركيبي في المثل العربي، ص 101.

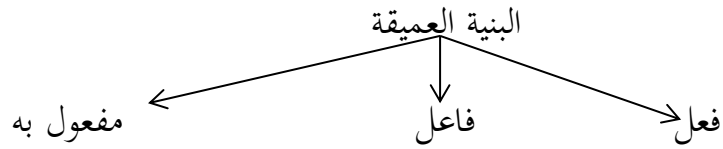
² - سورة الأنعام، الآية 143.

كما قد يحذف الفعل لوحده ويحذف الفاعل لوحده، ولكن المقام لا يسع لأتينا بصدد توضيح طريقة الحذف في الجملة الفعلية وخاصة التراكيب الأساسية، وسنتعرض لذلك في الجزء التطبيقي من هذا البحث.

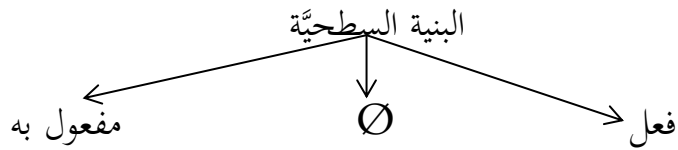
ب-حذف الفاعل:

العنصر الثاني في الترتيب الأصلي للجملة الفعلية، يكون اسم، ومحلّه الفاعلية، وقد اختلف النحاة بين مؤيد لحذف الفاعل وبين معارض، حيث يرى ابن جني في كتابه المحتسب عدم جواز حذف الفاعل لدلالة الحال عليه، وإنما يكون ضميراً مستتراً¹، وهذا الرأي قال به كبار أئمة البصرة في النحو، حيث يقول المبرد في ذلك: "ولم يجوز حذف الفاعل؛ لأنّ الفعل لا يكون إلاّ بفاعل"²، ولكن من النحاة من ذهب مذهباً آخر حيث يرى أنّ الفاعل يحذف من الجملة وعلى رأسهم الكسائي وابن مضاء والسهيلي واستدلوا بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ﴾³، حيث تمّ حذف الفاعل من الفعل (بلغت)، والفاعل هنا الرُّوح⁴.

حيث يكون شكل البنية العميقة كالاتي:



ويكون شكل البنية السطحية بعد تطبيق قانون الحذف على الفاعل كالاتي:



¹ - ينظر: ابن جني، المحتسب، ج1، ص170.

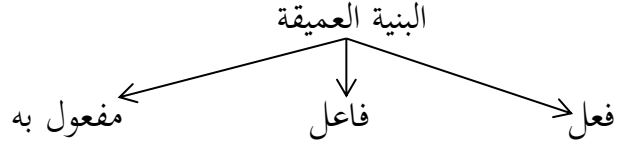
² - المبرد، المقتضب، ج1، ص19.

³ - سورة القيامة، الآية 26.

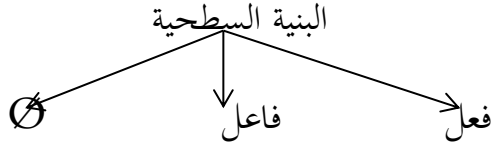
⁴ - ينظر: جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، مكة، المملكة العربية السعودية، ط1، (1402هـ-1982م)، ج2، ص600. وينظر: أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتابه المحتسب -دراسة نحويّة-، ص93.

ب- حذف المفعول به:

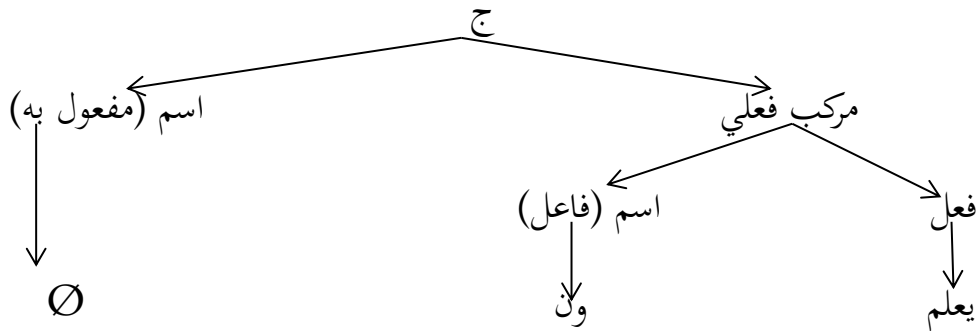
وقد يعتري البنية العميقة تحويلاً بالحذف في المفعول به، حيث نجد غياب المفعول به من السطح مع تعدي الفعل، حيث يكون شكل البنية العميقة كالتالي¹:



ويكون شكل البنية السطحية بعد تطبيق قانون الحذف كالتالي:



مثال: قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾²؛ ويقصد من الآية الكريمة هل يستوي العلماء والجهال، وأصل الجملة في البنية العميقة، جملة الصلة الثانية (يعلمون شيئاً) فعل + فاعل + ∅³



¹ - عبد الوهاب زكريا و أحمد مجدي مت صالح، ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي دراسة تحليلية في القرآن الكريم (مقال)، ص164.

² - سورة الزمر، الآية 09.

³ - عبد الوهاب زكريا و أحمد مجدي مت صالح، ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي دراسة تحليلية في القرآن الكريم (مقال)، ص164.

هنا يكون قد حللنا بعض النماذج للحذف الذي يعترض الجملة الفعلية، من حذف للفعل والفاعل والمفعول به، وكيفية تحليل هذه النماذج وإرجاع البنية السطحية إلى البنية العميقة للعلم بالمحذوف، ومن ثمّ تقديره، وسنفضل في الجزء التطبيقي لظاهرة الحذف في الجملة الفعلية من خلال نصوص مختارة حتى يتضح ذلك أكثر.

6-4 حذف المتممات داخل التركيب:

نحن نعرف أن الجملة لها أساسيات وفروع، وهذه الفروع تسمى المتممات، وظاهرة الحذف لا تقف عند الأساسيات في الجملة وإنما قد تلحق هذه الظاهرة المتممات أيضا على غرار: المضاف، المضاف إليه، الصفة.... إلخ.

أ- حذف المضاف:

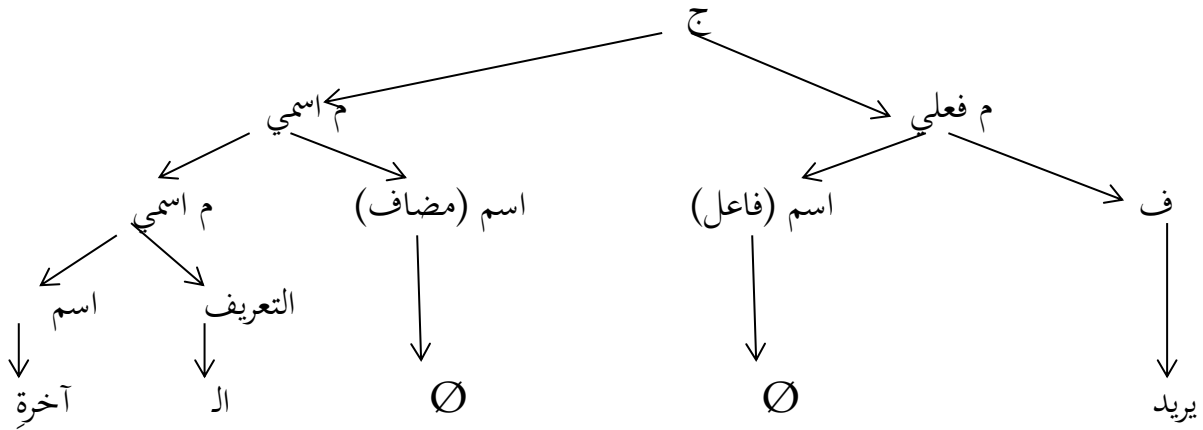
لقد تكلم علماءنا العرب القدماء عن حذف المضاف في اللغة العربية وهو كثير، مع إبقاء المضاف إليه دليلا عليه¹، وقد قرئ قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾²، وقد قرئ بجزء الآخرة دليلا على أنّ هناك مضافا محذوفا بعد الفعل، وقد ترد كلمة الآخرة منصوبة على أنّها مفعولا به³، وما يهمنا هنا هو حذف المضاف، والأصل في البنية العميقة: يريد الله ثواب الآخرة.

وتحلل هذه الجملة وفق المنهج التوليدي التحويلي كالتالي:

¹ - محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على الألفية، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2004م، ج2، ص63.

² - سورة الأنفال، الآية 67.

³ - محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على الألفية، ج2، ص63.



وهنا قد أشرنا إلى أنّ الجملة في العربية قد تتعرض إلى حذف المضاف، دون أن نسهب في الكلام، لأنّ ذكرنا لذلك من باب الإشارة دون التفصيل في ذلك.

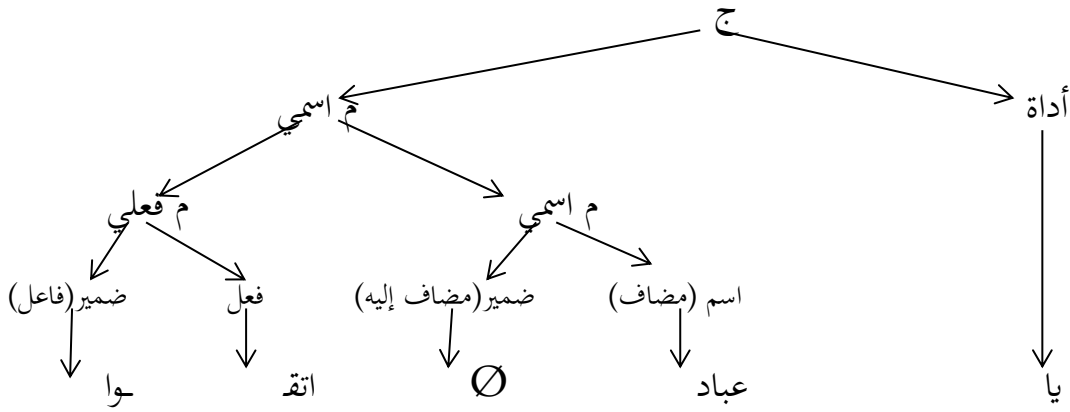
ب-حذف المضاف إليه:

يحذف المضاف إليه بكثرة في اللغة العربية، وما يهمنا هنا هو الإشارة إلى حذف المضاف إليه من البنية السطحية للجملة، دون التعرض إلى الأسباب الخاصة بحذفه، يرد حذف المضاف إليه في اللغة في مواضع عديدة¹، ونحن هنا في غنى عن ذكر كل هذه المواضع، ولكن نذكر منها حذف (ياء المتكلم) إذا أضيف إليها المنادى²، مثل قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾³، وأصل الجملة في البنية العميقة يا عبادي فاتقون، والياء هنا تعود عليه سبحانه وتعالى، والأصل: يا عباد الله اتقوا الله، وتحليل هذه الجملة وفق المنهج التوليدي التحويلي كالآتي:

¹ - سيبويه، الكتاب، ج2، ص115 و116 و117.

² - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث، ص239.

³ - سورة الزمر، الآية 16.



ج-حذف الموصوف:

حذف الموصوف أيضا ممّا عرفت اللغة العربية من محذوفات، فقد يستغني المتكلم العربي عن الموصوف في خضم قوله وكلامه، وقد ورد ذلك كثيرا في كلامنا العربي من شعر ونثر وفي كتاب الله عزّ وجلّ، وقد قال ابن مالك في ألفيته¹:

وما من المنعوت والنعته عقل يجوز حذفه، وفي النعت يقل

فحذف الموصوف (المنعوت) معروف في اللغة العربية، وقد أشار النحاة العرب إلى ذلك، كما رأينا في ألفية ابن مالك، حيث يقول ابن عقيل معلقا على هذا البيت: "يجوز حذف المنعوت، وإقامة النعت مقامه، إذا دلّ عليه دليل"²؛ نرى هنا أنّ ابن عقيل حدّد شرطين أساسيين لحذف الموصوف، الشرط الأول: أن تقوم الصفة مقامه، والشرط الثاني: أن يكون هناك دليل يدل على حذف الموصوف، ومثال ذلك قول كعب ابن زهير:

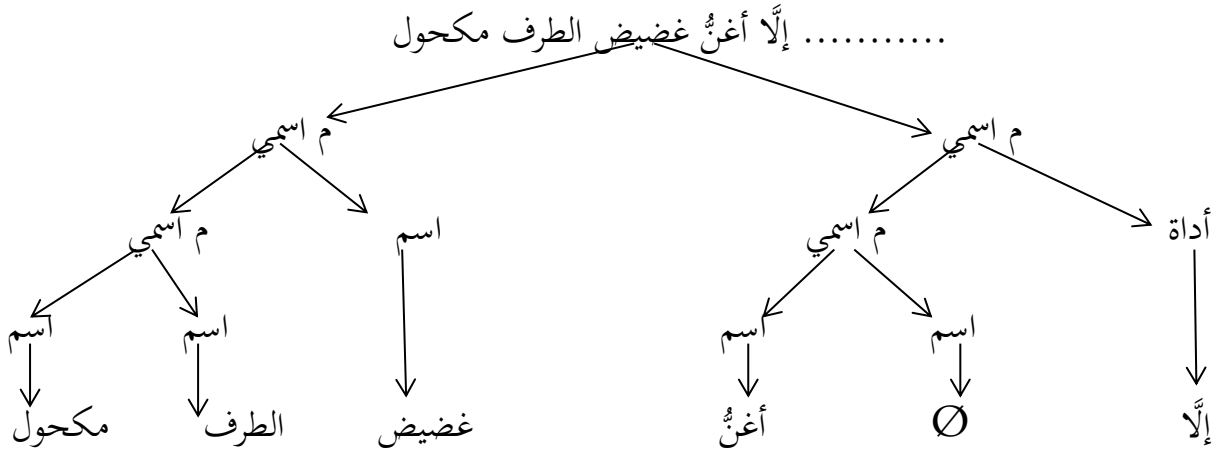
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغنّ غضبيض الطرف مكحول

¹ - محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على الألفية، ج3، ص205.

² - المصدر نفسه، ص205.

فقوله (أغْنُ) صفة لموصوف محذوف تقديره (ظبي)، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه¹، وما نرى هنا هو كون الصفة لا تحمل اللبس يعني أن لا تطلق على موصوف آخر ما عدا الظبي، لأنَّ الحذف في هذه الحالة يحدث خلل لدى السامع.

ويمكن تحليل هذا المثال وفق النموذج التشومسكي على النحو التالي:



فالبنية العميقة لهذه الجملة: إِلَّا ظبي أَغْنُ غَضِيضَ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ، وبعد أن مرّت بقاعدة الحذف أصبحت على مستوى البنية السطحية: إِلَّا أَغْنُ غَضِيضَ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ؛ حيث تمَّ حذف الموصوف من هذه الجملة.

د-حذف الصفة:

كذلك يجوز حذف الصفة في اللغة العربية، ولكن بدرجة أقل من حذف الموصوف، وهذا ما أورده ابن مالك في البيت المذكور سابقاً:

وما من المنعوت والنعته عقل يجوز حذفه، وفي النعت يقل

¹ - ينظر: ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله، شرح قصيدة بانة سعاد، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط 1، (1431هـ-2010م)، ص108.

ففي الجملة الأخيرة من البيت نستشف أنّ الصفة أيضا يجوز حذفها، إذا كان هناك دليل عليها، ولكن حالات حذفها في اللغة أقل من حالات حذف الموصوف¹.

ومن أمثلة حذف الصفة، قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾²؛ أي البيّن، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾³؛ أي سفينةٍ صالحَةٍ.

وهذا التقدير يقتضيه السياق اللفظي؛ لأنّ إحداث الخرق في السفينة يمنع حدوث أخذها من الملك وأعوانه، لهذا يجب أن تكون السفينة سالحة حتى تؤخذ⁴.

هـ- حذف المعطوف:

ومّا ورد في اللغة العربية حذف المعطوف، ويكتفي المتكلم بذكر المعطوف عليه، وذلك لوجود قرينة دالة، أو لوروده في السياق جريا على ما تحتاج إليه اللغة العربيّة من حذف العناصر المكررة⁵، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾⁶، فالتسوية تقتضي شيئين يُسَوَّى بينهما أو ينفي تساويهما، وقد ذكر أحدهما (من أنفق من قبل الفتح وقاتل)، وحذف الآخر لدلالة القرينة (لا يستوي) عليه، فتقدير الكلام: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل) وحذف المعطوف وواو العطف⁷.

¹ - محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على الألفية، ج3، ص205.

² - سورة البقرة، الآية 71.

³ - سورة الكهف، الآية 79.

⁴ - طاهر سليمان حمودة، الحذف في الدرس اللغوي الحديث، ص245.

⁵ - المرجع نفسه، ص248.

⁶ - سورة الحديد، الآية 10.

⁷ - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984م، ج27، ص375.

و- حذف المستثنى:

ومَّا ورد في كلام العرب حذف المستثنى بعد *غير* و*إلا* المسبوقتين بليس، ففي قولهم: قبضت عشرة ليس غير، أو ليس إلا، والتقدير: ليس المقبوض غير ذلك، أو ليس غير ذلك مقبوضاً¹.

ز- حذف الحال:

كذلك حذف الحال في اللغة العربية ممَّا ذكره علماء العرب القدماء، ولقد قُيِّدَ لديهم بشرط، وفي هذا يقول طاهر سليمان ياقوت: "يرد حذف الحال بكثرة إذا كان قولاً أغنى عنه المقول"²؛ الاستغناء عن القول والإتيان بالمقول (العبرة المقولة) ويعرف ذلك من خلال السياق، مثل قوله تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم﴾³، والتقدير قائلين سلامٌ عليكم، فحذف لفظ القول الواقع حالاً استغناءً بالمقول، وهذه الحالة هي التي يكثر فيها حذف الحال.

ولا يكاد يرد حذف الحال في غير هذا الموضع، ولذا قال ابن جني: "إنَّ حذفه لا يحسن (أي الحال)، وذلك أنَّ الغرض فيه إمَّا هو توكيد الخبر به، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف؛ لأنَّه ضد الغرض ونقيضه"⁴، وإن كان قول ابن جني ليس قاعدة ثابتة عند أهل اللغة، لأنَّهم يستشهدون أنَّ الحال حذف في بعض المواضع دون أن يكون قولاً، إلاَّ أنَّ هذا الحذف شاذ وقليل ومختلف فيه.

ح- حذف التمييز

تحتاج الألفاظ المبهمه من الأعداد ووحدات الكيل والوزن والمساحة وما يشبهها إلى تمييز يوضح إبهامها، ويذكر التمييز عادة بعد الاسم المبهم، فإذا ما كانت هناك قرينة ميَّزت هذه المبهمات جاز حذف التمييز وذلك نحو: عندي عشرون أو ثلاثون أو أربعون ويكتفي المتكلم بذكر ذلك، لأنَّه علم

¹ - ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج2، ص454، وسيبويه، الكتاب، ج2، ص344-345.

² - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث، ص251.

³ - سورة الرعد، الآيتان 23-24.

⁴ - ابن جني، الخصائص، ج2، ص378.

من سؤال السائل: كم كتابا عندك؟ ونحو قولهم: فلان يبلغ من العمر سبعين أو ثمانين، حيث حذف التمييز (سنة) لدلالة الكلام السابق عليه¹.

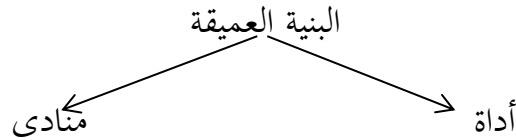
ط-حذف البدل:

وحذف البدل جائز أيضا في كلام العرب، ولا يقبح حذفه وذلك في بدل الكل من الكل أو بدل المطابق كما سماه ابن مالك، وذلك نحو قولك: مررت بأخيك زيد، حيث يجوز حذف البدل في هذه الحالة.

أمّا إذا كان بيانا فلا يحسن حذفه، ومن ذلك قولك: جاء أبو حفص عمر، فمن المحتمل أنّ الكثير لا يعرف أنّ عمر يكنى بأبي حفص، أو أنّ هناك الكثير يمكن أن يحمل هذه الكنية، ومن الجائز حذف البدل بعد اسم الإشارة إذا كان الكلام واضحا بيّنا لا غموض فيه².

ي-حذف المنادى:

المنادى من الألفاظ المحولة عن المفعول به، فقد قدّر النحاة أنّ هناك فعلا محذوفا مع فاعله تقديره: أَدْعُوْهُ أو أَنَادِيْهِ، فجملة النداء مكونة من (أداة + منادى)، والأداة هنا نائبة عن الفعل المحذوف، فجملة النداء تكون على الشكل التالي³:



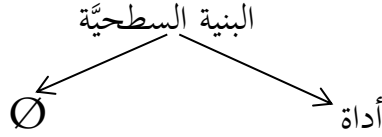
ولكن قد يحذف المنادى لمجموعة من الشروط لا يسعنا المقام لذكرها⁴، حيث تصبح البنية السطحية بعد حذف المنادى على الشكل التالي:

¹ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث، ص252.

² - سارة أحمد معروف، الحذف في الحديث النبوي الشريف -دراسة نحوية دلالية وصفية تحليلية تطبيقية في صحيح البخاري (رسالة ماجستير)، ص131.

³ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث، ص254.

⁴ - ابن يعيش موفّق الدين بن علي بن يعيش، شرح الفصل، صحّحه وعلّق عليه: حواشي نفيسة، دار المنيرة للطباعة، مصر (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص24-25. و زهير محمد عقاب العرود، الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي -دراسة نحوية وصفية استقصائية- (رسالة ماجستير)، ص60 إلى 64.



ومثال ذلك ما قاله المتنبي:

أنت يا فوق أن تعزّي عن الأحـ باب فوق الذي يعزّيك عقلا

موطن الشاهد هنا (يا فوق)، حيث دخلت يا النداء على الظرف، وفي هذه الحالة يكون المنادى محذوف وتقديره: أنت يا سيف الدولة فوق أن تعزّي¹.

وكما قلنا فإنّ المقام يطول إذا ذكرنا شروط حذف المنادى ووقفنا عند كل دقائقه، لذلك اكتفينا بالإشارة إليه، وذكرنا مثالا عنه.

¹ - زهير محمد عقاب العرود، الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي -دراسة نحويّة وصفية استقصائيّة- (رسالة ماجستير)، ص63.

ثانياً- الحذف في اللسانيات النصية:

1- نشأة النظرية:

2- تعريفها:

3- آليات الاتساق والانسجام في اللسانيات

النصية:

أ- الاتساق وأدواته:

ب- الانسجام وآلياته:

4- الحذف في اللسانيات النصية:

5- مهمة المتلقي في الحذف:

ثانياً) - الحذف في اللسانيات النصية:

بعد أن قدمنا في القسم السابق تعريفا للجزء الأول من هذا البحث، ألا وهو نظرية تشومسكي اللغوية المعروفة بنظرية النحو التوليدي التحويلي، وسنتناول في هذا القسم الجزء الثاني من هذا البحث والذي سيتمحور حول اللسانيات النصية متعرفين على نشأتها ومفهومها.

1-نشأتها:

لقد ارتكزت الدراسات اللغوية في العصر الحديث حول دراسة الجملة، منذ البداية الفعلية لعلم اللغة الحديث على يد دي سوسير إلى غاية النحو التوليدي التحويلي الذي ظهر على يد تشومسكي، فقد كانوا يعتبرون الجملة هي البنية الكبرى التي تفي بالغرض والوصف والتفسير، لكن بعض اللغويين وخاصة في النصف الثاني من القرن الماضي يرون أن اعتبار الجملة الحد الأكبر في بناء اللغة يعد إجحافا في حقها، وإهمالا للبنية الأكبر والخلاقة في الجانب اللغوي ألا وهي البنية النصية التي تفوق في تركيبها الأدنى حد الجملة، أمّا تركيبها الأكبر لا نهاية له مع شروط لا بد من توفرها.

وكما قلنا أن البداية الفعلية لعلم النص أو اللسانيات النصية كانت في النصف الثاني من القرن العشرين، إلا أن معتقدنا في العلوم الإنسانية أمّا لا تحدث فجأة وإنما وجودها الفعلي يدل على وجود إشارات سابقة وممهدة لظهورها.

وعلى هذا فيؤرخ علماء اللغة إلى أن اللسانيات النصية كانت بدايتها مع (هنري فايل 1844م-1877م) الذي بين أهمية العلاقات بين الأفكار إلى جانب التركيب¹.

وهناك من يرجع بداية هذا العلم إلى غيره فيقول سعيد حسن بحيري: "ترجع -أي اللسانيات النصية- إلى أطروحة ناي nye عام 1912م، التي بحثت في علامات عدم الاكتمال وهي حجة

¹ - يوسف عليان النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص -مثل من كتاب سيبويه-(مقال)، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (07)، العدد (01)، محرم 1430هـ، كانون الثاني 2011م.

نمطية في علم لغة النص، والتكرار بناء على أسس نصية بوصفها أشكالاً وإشارات محددة العلاقات"¹.

ولكن هذه الإشارات على الرغم من عدم إهمالها من جانب علماء اللغة إلا أنها لم تُعدّ كانطلاقة فعلية لعلم اللغة النصي على عكس انطلاقة النصف الثاني من القرن العشرين، وبالتحديد سنة 1952م على يد عالم اللغة الأمريكي زلينغ هاريس وعُدَّت هذه المحاولة كبدائية فعلية لهذه النظرية "يرى أحد الباحثين أنه لم يبدأ الاتجاه إلى نحو النص بغرض وجوده إلا مع بداية النصف الثاني من هذا القرن (القرن الماضي) حيث نشر زلينغ هاريس دارستين اكتسبت أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان (تحليل الخطاب discourse analysis)"².

مما لا شك فيه أنّ العمل الذي قدّمه زلينغ هاريس يعد انطلاقة ذات قيمة عالية في مجال تقديم اللسانيات النصية وهذا باتفاق علماء اللغة، ولكن عند الرجوع إلى الدراسات اللغوية في تلك الفترة نلاحظ أنّها ركّزت على دراسة الجانب الملموس من اللغة أي الجانب الخارجي منها دون أن تعطي أدنى اهتمام بالجانب الخفي أو البنية العميقة كما ظهر لاحقاً عند تشومسكي في مجال دراسته للجملة، وبالتالي كان تحليل الخطاب عند هاريس لا يختلف عن الدراسات التي كانت موجهة إلى الجملة، ولم يكن هناك فرق جوهري سوى أنّه تجاوز حد الجملة إلى مستوى أكبر ولا تختلف هذه الدراسة سوى من ناحية الكم.

ولكن عند ظهور النحو التوليدي التحويلي الذي يعد نقلة نوعية في دراسة الجملة أكسب التوجه العلمي لدراسة النص أفكاراً جديدة ولا سيما التعمق أكثر والغور في الكشف عن أعمق مما ظهر، ويقول بحيري في هذا الصدد: "استمر التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة في تفسير كثير من الظواهر النصية التي غلبت عليها فيما مضى تفسيرات ساذجة"³، فتمو دراسة النص وفق معايير علمية لم يكن منفصلاً عما تقدمه الدراسات الإنسانية واللغوية المختلفة من كشف على الظاهرة اللغوية من كافة المستويات، فإذا ما أردنا أن نتكلم عن النضج الفعلي للسانيات النصية الذي جعلها

¹ - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات -، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، (1997م)، ص18.

² - المرجع نفسه، ص18.

³ - المرجع نفسه، ص45.

كعلم قار ومتكامل كان في فترة السبعينيات عندما ظهر الاتجاه البراغماتي في علم اللغة؛ الذي يبحث عن اللغة في بعدها التواصلية، فكثير من علماء اللغة لم يعد الظهور الفعلي لهذا العلم إلا في فترة السبعينيات "ترتبط نشأة علم اللغة النصي من ناحية التاريخ العلم باتجاهات تطور عامة علم اللغة، وبخاصة مع الاتجاه البراغماتي- التواصلية القار منذ 1970م تقريبا في علم اللغة"¹.

وفي هذه الفترة أرسى أهم علماء اللغة نظرية اللسانيات النصية كعلم قائم بذاته ينهل من شتى العلوم على غرار علم اللغة وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي والنظرية التداولية في علم اللغة، ومن العلماء الذين قدموا دراسة مكتملة وناضجة حول هذه النظرية (فان ديك) الذي يدعوه صلاح فضل بمؤسس علم النص²، فقد كان عنوان مؤلفه من أقوى الحجج التي تثبت الميلاد الحقيقي لهذا العلم على يده والذي يحمل عنوان (بعض مظاهر نحو النص some aspects of text grammar) ولم يفرق فان ديك في مؤلفه بين النص والخطاب وكان يستعملهما على صعيد واحد، ولم يقلع عن التفريق بينهما إلا عندما أصدر مؤلفه سنة 1977م الذي عنوانه بـ (text and context)³، من هنا نلاحظ أن فان ديك أسهم إسهاما فعّالا في إنشاء علم اللغة النصي، وتقديمه في صورة أحدث مما كان عليه في السابق، إلا أن إرجاع التأسيس الفعلي لهذا العلم على يده يعد اجحافا وحيادا عن الصواب، لأن ما رأيناه من مؤلفات ودراسات سابقة كانت لها أهمية تجعلها كبواكير. لها من العلمية ما يجعل إهمالها حيادا عن الموضوعية، إلا أن علم النص في حقيقته يعترف لفان ديك بأنه أهم رائد فيه وذلك بما قدمه من دراسات ومؤلفات لا زالت شاهدة على جهوده في هذا الميدان.

ومن ميزة علم النص أنه لا يعود في تأسيسه إلى عالم واحد بل تضافرت فيه جهود العلماء حتى استوى على سوقه ولم يكن وقيًا إلى عالم بعينه إلا في بعض القضايا، ومن الصعوبة بمكان أن نخرج على كل المؤلفات أو الدراسات التي مسّت النص منذ بديتها إلى يومنا هذا، ولكن من الواجب العلمي أن نقدم أهم الرواد في هذا الباب وبالإضافة إلى ما قدّمه فان ديك حول هذا العلم نجد هناك

¹ - جوهارد هلبش، تطور علم اللغة 1970، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، (2007م)، ص231.

² - ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة علم المعرفة (164)، الكويت، (د.ط)، (1978م)، ص234.

³ - ينظر: أحد غنيفي، نحو النص - اتجاه جديد في الدس النحوي-، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، (2001م)، ص33.

أيضاً هاليداي ورقية حسن وروبرت دي بوجراند ودروسر بكتابهما مقدمة في لسانيات النص 1981م (introduction to text linguistics).

ليست المهمة التي نصبوا إليها هنا الكشف عن جميع الدراسات التي أُلِّقَتْ في هذا المسار لأنَّ هذا العمل يؤدي بنا إلى إسالة الكثير من الخبر دون نفع يذكر وإتّما أردنا أن نذكر الخطوط العريضة لبدايات هذا العلم، وأهم مؤسسيه حتى يكون القارئ على معرفة ولو بقدر يمكنه من امتلاك تصور ذهني حول هذه النظرية عامة تجعله قادراً على الاطلاع الشامل على أغلب القضايا التي يهدف هذا البحث لدراستها أو للكشف حتى على جزئية من جزئياتها.

2-تعريف اللسانيات النصية:

تعددت المصطلحات التي تعد موازية لمصطلح اللسانيات النصية فمنهم من أطلق عليها مصطلح علم النص والبعض الآخر يطلق عليها مصطلح علم اللغة النصي وآخر يطلق عليها نحو النص، كل هذه المصطلحات المتغايرة تصب في موضوع واحد وهو الاتجاه المنصب على دراسة النص دراسة علمية، وكما أسلفنا في الحديث على نشأة هذا العلم وقلنا أنه بدأ مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وتعددت تعاريف هذا الاتجاه من عالم إلى آخر كلٌّ عرّفه بحسب وجهة نظره وتكوينه العلمي، فيعرفه الرائد الأول في هذا المجال اللغوي الهولندي فان ديك بقوله: "ليس بمقدور علم النص أن يكون في واقع الأمر تسمية لنظرية مفردة أو لمنهاج محدد وإتّما يدل على أي عمل في اللغة مخصص للنص باعتباره الهدف الأول"¹؛ من خلال التعريف الأنف الذكر يتضح لنا أنّ علم النص أو اللسانيات النصية هو ذلك العلم الذي يتخذ مجموعة من النظريات العلمية أداة ليكون رؤية شاملة حول نص معين ومن أبعاد مختلفة حتى تكون دراسة هذا النص دراسة عامة ومحيطة به من جميع نواحيه، فمن وجهة نظر فان ديك أنّ كل منهج قادر على إعطاء الإضافة من خلال دراسته لنص معين يدخل ضمن علم النص، أمّا هانيه مان في كتابه مدخل إلى علم اللغة النصي يعطي رأيه حول تداخل الاختصاصات في مجال علم اللغة النصي أو اللسانيات النصية، ولكن رأيه كان أكثر تحديدا وانضباطا فجاء قوله على النحو التالي: "وبناء على ذلك يجب أن تظل النصوص هي منطلق البحث

¹ - مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى علم اللغة النصي، مطبعة دار الكاتب، نابلس، فلسطين، ط 1، (1413هـ-1992م)، ص38.

اللغوي النصي وهدفه، ومن الجائز حقا أن يعد تداخل الاختصاصات (تظافر العلوم) في معالجة النصوص في الوقت الحاضر شرطا ضروريا لمدخل منهجي موفق، دون توسيع مبالغ فيه لمجال الموضوع، ومن ثم يشكل النص نفسه الموضوع الأساسي والأصلي لعلم النص وهي مهمة محورية لعلم لغة النص¹؛ فتداخل الاختصاصات وتوجيهها إلى البحث في المجال النصي من أهم شروط الكشف العلمي الشامل لتوضيح ملابسات النص، وتعطي للدراسة قيمتها العلمية من وجهات نظر علمية مفتوحة على مجموعة من العلوم على غرار علم اللغة النفسي وعلم الاجتماع بالإضافة إلى علم الاتصال باعتبار النص عملية اتصال بامتياز، كل هذا الانفتاح العلمي لا شك ساهم في وضع بصمته العلمية، وإعطائه نتائج أكثر دقة في هذا المجال، إلا أن التوسُّع المفرط في هذه المناهج يفقدنا المجال الأهم الذي نهدف إلى دراسته ألا وهو النص، لذلك يجب أن يبقى علم النص هو البعد المحوري الذي نهدف إلى الكشف عنه وبقية العلوم تبع له، كما يجب أن تنحل فيه دون العكس.

مما تقدم نلاحظ أن التعريفان السابقان درات رحاهما حول تظافر العلوم في تقديم دراسة تامة إن صح التعبير للنصوص ولم يعطيا تعريفا دقيقا جامعا مانعا للسانيات النصية على نحو ما قدمه صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، حيث يعرف هذا العلم بقوله: "علم اللغة النصي -فيما نرى- هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب لغوية أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه، والإحالة أو المرجعية (...) وأنواعها والسياق النصي (...). ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حدٍ سواء"²؛ فهذا التعريف لا شك يحمل أهمية معتبرة في مجال التعريفات المقدمة لهذا العلم وذلك لتحديده أهم الجوانب التي يتكفل علم اللغة النصي بدراستها والكشف عن كنهها منها: الترابط بين السلسلة الجمالية، وأهمية هذا الترابط في التماسك النصي ومدى قدرته على التوليف بين الجمل وأنواع هذا الترابط، ثم الاهتمام بالسياق وأهميته في تحديد المعنى وتوضيح المراد، كذلك الاهتمام بالجانب الاتصالي باعتبار النص رسالة ذات

¹ - فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: سعيد حسن مجيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص09.

² - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، (2000م)، ج1، ص36.

قطبين؛ القطب المنتج أو المرسل والقطب المتلقي، كما يشمل النص ما هو منطوق وما هو مكتوب على حدّ السواء.

فمن سابقات الرؤى والمفاهيم يتحدّد مفهوم هذا العلم على أنّه المجال أو الفرع الذي يتكفل بدراسة النص دراسة داخلية تنطلق من الأصوات المكوّنة مرورا بالكلمات والألفاظ ومتجاوزها إلى التراكيب الجمالية منطلقا إلى دراسة كيفية ترابط هذه الجمل وانتظامها في سلسلة كلامية مكوّنة وحدة لغوية كبرى هذا من الجانب الداخلي، أمّا من الجانب الخارجي فيتناول أهم الظروف المحيطة بإنتاج النص وتحديد قيمته التواصلية بأشكالها المختلفة.

بالإضافة إلى ذلك فاللسانيات النصية تنهل من كل النظريات اللغوية السابقة تقريبا مثل ما يقدمه علم اللغة البنوي والنظرية التوليدية التحويلية، كذلك نظرية أفعال الكلام والنظرية التداولية، مع الاستفادة ممّا يقدمه علم النفس المعرفي وعلم الاجتماع اللغوي.

3- آليات الاتساق والانسجام في اللسانيات النصية:

لقد ظلّ البحث اللغوي ردحا من الزمن حبيسا عند مفهوم الجملة، كبنية نهائية، وانكبت كل جهود اللغويين عند هذه البنية، ولم تتجاوزها، وظهرت في هذا المجال مجموعة من النظريات التي وجّهت جهودها لدراسة الجملة على غرار اللسانيات الوصفية الأوروبية والأمريكية، واللسانيات التوليدية التحويلية. ولكن الوقوف عند الجملة يعدّ إجحافا في حقّ البنية الأكبر (النص/الخطاب)، لهذا رأى الكثير من اللغويين أنّ هناك بنية لغوية أكبر من الجملة؛ فهي مكوّنة من سلسلة جملية مترابطة فيما بينها تسمى (نص/خطاب)، فتحوّل محور الدراسة اللغوية في النصف الثاني من القرن العشرين إلى الانعكاف على دراسة هذه البنية (النص/الخطاب)، ومن الباحث المهمة في هذا المجال: مبحثا الاتساق والانسجام "فمنذ سبعينات القرن الماضي بدأ الاهتمام بهذين المفهومين يتزايد"¹؛ اللذان يبحثان في مدى ترابط هذه السلسلة الجملية، وفي هذه الجزئية سنكشف على هذين المبحثين الهامين.

¹ - خطابي محمد ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص06.

3-1-الاتساق:

أ-تعريف الاتساق:

يعد الاتساق من المباحث المهمة في لسانيات النص وقد ألقى الباحثون اهتمامات كثيرة عليه فما نرى مؤلف في اللسانيات النصية إلا وخصّص له صفحات في مؤلفه؛ لأنّ الاتساق يعدُّ الرابط الفعلي للسلسلة الجمليّة، فهو تلك الروح التي تجعل مجموعة من الجمل تتألف لتؤدي معنى مُوحّد، ويقضي على مبدأ القطيعة بين الجمل، حيث يرى كل من هالداي ورفيّة حسن على أنّ: "مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّه يحوّل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النص والتي تحدّد كنه "1؛ نرى من خلال هذا التعريف أنّ الاتساق دوره توضيح المعنى والعمل على ترابط السلسلة الجمليّة، وإعطائها معنى عام، وفي غياب الاتساق يستحيل أن نسمي هذه السلسلة الجمليّة نصًّا؛ فالاتساق من المعايير النصية الثابتة التي تعطي للكلام خاصية النصية.

ومن التعريفات المهمة التي تناولت هذا المصطلح تعريف محمد خطابي، حيث يقول: "إنّه (الاتساق) ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص (خطاب ما) يهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة من خطاب أو خطاب برمته"2؛ نرى هنا أنّ محمد خطابي قد بيّن مفهوم الاتساق بشكل أكثر دقّة، حيث بيّن أنّ الاتساق ذلك التماسك الذي نراه بين أجزاء النص، كما أوضح أنّ الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب وإنما يتم على مستويات أخرى، كالنحو والمعجم.3

من هنا يتّضح لنا أنّ الاتساق هو تلك الروابط والأدوات التي تعمل على جعل جزئيات النص كلاً موحّداً، لتأدية معنى مجمل

وللاتساق مجموعة من الأدوات تعمل على ربط أجزاء النص وتتمثل هذه الأدوات فيما يلي:

1- عرباوي محمد، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي-دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسيّة للشيخ مصطفى العدوي-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: السعيد بن إبراهيم، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010، 2011، ص43.

2- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 05.

3- المرجع نفسه، ص15.

ب- أدوات الاتساق:

كما قلنا آنفاً أنّ الاتساق هو ذلك الترابط الذي نلاحظه قائماً بين النص الواحد، لتكوّن مجموعة من البنى الصغرى (الجملة) بنية كبرى موحدة تحمل معنى وتؤدي مقصوداً (النص)، وللاتساق مجموعة من الأدوات التي تتربط بوساطتها الجمل لتكوّن نصّاً وهي كالاتي:

ب-1- الإحالة:

تعد الإحالة أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً في النصوص، فلا يكاد يخلو منها نصٌّ؛ فهي ذلك الجسر الرابط بين أجزاء النص، ويُعدُّ مصطلح الإحالة مصطلحاً قديماً، تناولته الدراسات العربية القديمة، وأشار إليه قدماء العرب في كتبهم¹، ولا شك أنّ ما قدّمته اللسانيات النصية اليوم يختلف عمّاً سبق عند علماء العرب.

وتعدد تعريف هذا المصطلح عند اللغويين النصيين اليوم، فقد عرّفها أحمد عفيفي بقوله: "هي علاقة معنوية بين ألفاظ معيّنة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل: الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول... إلخ؛ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"²، إذا وقفنا عند هذا التعريف وقفة متأنية رأينا أنه جامعٌ؛ عاجل هذا المصطلح من جميع جوانبه، فالإحالة عنده هي تلك العلاقة المعنوية التي تنشأ بين الألفاظ أو المعاني أو المواقف المختلفة التي تدلُّ عليها عبارات أخرى قد وردت في السياق أو يدلُّ عليها الموقف؛ أي ما هو خارج النص، وقدّم أحمد عفيفي أمثلة عن الألفاظ المحيلة، والتي يمكن أن تشير إلى سابق أو لاحق.

ويرى سعيد حسن بحيري: "أنّ الإحالة تطلق على قسم الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب"³؛ نرى أنّ بحيري هنا قد

¹ - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص173.

² - أحمد عفيفي الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص13.

³ - سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، (1429هـ-2005م)، ص39.

حدّد مفهوم الإحالة وحصره في تلك الألفاظ التي نجدّها على مستوى النص، والتي لا يمكن تحديد دلالتها منعزلة، بل تتحدد دلالتها وتعود إلى عناصر أخرى موجودة داخل النص أو خارجه وتكون سابقة لها أو تُعْرَض بعدها وبذلك يستطيع القارئ أن يحدّد معناها وفق ما عُرض داخل النص.

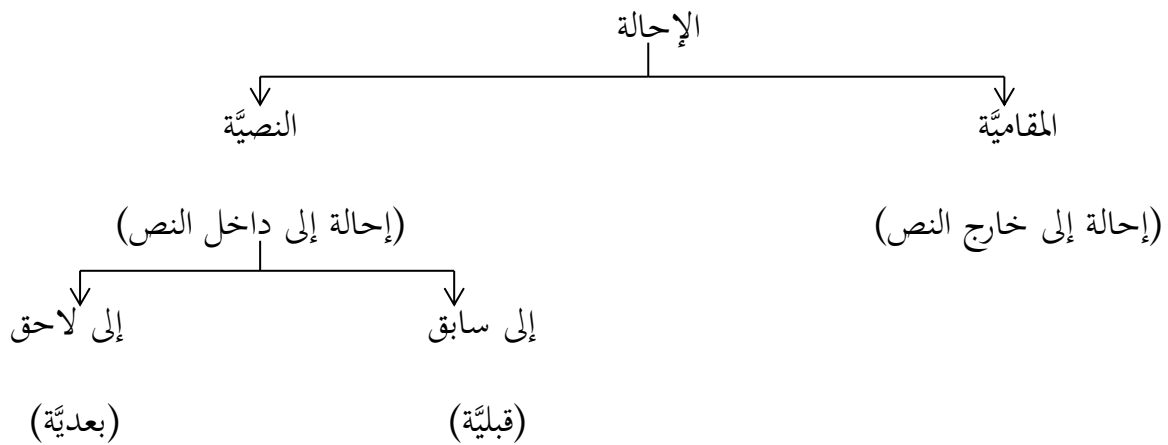
من خلال ما تقدّم نستخلص أنّ الإحالة هي علاقة دلالية/تركيبية تتأثّر من خلال ألفاظ لا تحمل معنى مستقل في ذاتها وإنما تتحدّد معانيها من خلال ألفاظ أخرى ترد داخل النص أو خارجه، لتساهم في ترابطه، ولتجنّبنا التكرار.

ومن خلال ما تقدّم نستشف أنّ الإحالة لها أنواع:

ب-1-1-أنواع الإحالة:

تقسّم الإحالة إلى أنواع بالنظر إلى العنصر الذي يشير إليه اللفظ، فقد يكون داخل النص، ويمكن أن يكون خارجه، ثم موقع هذا العنصر داخل النص يمكن أن يكون قبله أو بعده، فالإحالة "تقسّم إلى نوعين رئيسيين الإحالة المقامية والإحالة النصية؛ وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية"¹.

وقد حُدّدت أنواع الإحالة في هذا المخطط²:



¹ - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

² - ينظر: المرجع، نفسه، ص 17.

أ- الإحالة المقامية:

من خلال التسمية يتضح معنى الإحالة المقامية، أي أنّ العنصر الإحالي الذي نجده داخل النص يشير إلى لفظ خارج النص، بحيث يستطيع القارئ معرفة المحال إليه عن طريق المقام، والظروف الخارجية المحيطة بالنص، وفي هذا الصدد يقول بوجراند: "تعود فيه الكائنات لغير مذكور وإلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في نفس النص والخطاب"¹؛ ومن خلال ما أورده الباحث نستشف أنّ المحال إليه هنا غير مذكور داخل النص ويستنبطه القارئ من الموقف، وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يربط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم².

فالإحالة المقامية لها أهمية كبيرة في توسيع دلالة النص، حيث تطلق العنان للتأويل وتعدد القراءات للنص الواحد، كما تقوم بربط النص بالسياق الخارجي، وكما تعمل على ربط النصوص بعضها ببعض، على أن يكون في النص عنصر محيل ومن ثم نجد المحال إليه في نص آخر، كما تعمل على تفعيل القارئ مع النص، حيث تخلق لديه القدرة على التأويل والكشف عن غوامض النصوص التي في الغالب يكون استحضارها عن طريق ما تلقاه القارئ من علوم وثقافات وتجارب لتجعله في حوار تبادلي مع النص.

فالإحالة المقامية لها دور هام في ربط النص بالعالم الخارجي وتدعيم الفكرة إلا أنّ دورها في اتساق النص محدود كما يراه كل من هالداي ورتيئة حسن حيث يقولان: "تساهم (أي الإحالة الخارجية) في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"³.

¹ - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، (1418هـ-1998م)، ص332.

² - ينظر: الأزهر الزنّاد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م، ص119.

³ - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

ب-الإحالة النصية (الداخلية):

من خلال التسمية نلاحظ أنّ هذه الإحالة تتم على مستوى النص، فنجد العنصر المحيل داخل النص والعنصر المحال إليه كذلك داخل النص، وقد قال في هذا الصدد الأزهر الزنّاد: "هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ؛ سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية"¹؛ وهذا الكلام لا يخرج عمّا ذكرناه سابقاً، والفرق بين الإحالتين؛ أنّ الأولى (مقامية) وهي أن يحيل العنصر إلى عنصر آخر خارج النص، ويتم تحديده بالاعتماد على المقام والظروف المحيطة بالنص، أمّا الثانية (نصية) وهي إحالة عنصر إلى عنصر آخر داخل النص، وقد يكون ذكره سابق عن العنصر المحيل أو لاحق له.

وقد قُسمت هذه الإحالة بدورها إلى قسمين بحسب العنصر المحال إليه:

ب-1-إحالة قبلية:

ويطلق عليها أيضاً إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، وفيها يسبق العنصر المحال إليه العنصر المحيل، فهي: "تعود إلى مُفسّر سبق التلقُّظ به"²؛ أي أنّ الإحالة القبليّة تفيد عدم التكرار، لذلك يعتمدها الكاتب فيشير إلى ملفوظ سابق عن طريق الضمائر أو أسماء الإشارة أو غيرها من العناصر الإحاليّة.

وتمثّل الإحالة القبليّة "أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام"³؛ أي أنّ هذا النوع من الإحالات يعدّ الأكثر تواجداً في النصوص أو الخطابات، لأنّ الأصل يكون المحال إليه سابق عن لفظ المحيل، وأن يكون اللفظ مفهوماً في ذهن القارئ مستقراً فيه، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾⁴؛ فالضمير المتصل بلفظ (رَبُّهُ) يحيل إلى (إبراهيم)، كذلك الضمير المتصل بالفعل (أَتَمَّ) (هَنَّ) يحيل إلى لفظ (كلمات) السابق الذكر، والأمثلة في هذا الصدد كثيرة، ورغم أنّ الإحالة القبليّة هي الأكثر وروداً ولكن هذا لا يمنع من وجود إحالة داخلية ولكن بعدية.

¹ - الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص118.

² - المرجع نفسه، ص119.

³ - سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص104.

⁴ - سورة البقرة، الآية 124.

ب-2- إحالة البعدية:

وتسمى كذلك الإحالة على لاحق، وهذا المصطلح عكس المفهوم السابق (الإحالة القبليّة) وهي: "تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها"¹؛ من هنا نستشف أن الإحالة البعدية هي أن يذكر (العنصر المحيل) أولاً ثم بعد ذلك يأتي (العنصر المحال إليه) الذي يذكر لاحقاً في النص.

ومن أمثلة هذا النوع، قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾²؛ فالضمير (هو) يحيل على لفظ الجلالة (الله)، ومن أمثلتها أيضاً: "الجمل التفسيرية التي تفسّر جملة أو عبارة، كما في أسماء السور، والجمل الأولى منها، بل أحياناً الكلمة الأولى منها، فهذا كُله يحيل لما سوف يأتي في النص"³، والإحالة البعدية لا تقتصر على عناصر محيلة معيّنة، فقد تكون ضمائر كما قد تكون أسماء إشارة أو عبارات أخرى.

ويعدّها بعض الباحثين من أكثر أنواع الإحالة صعوبة ففيها: "يتحتم للفظ الكنائي أن يركم حتى تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة (...) أو يترك بحسبانه حالة نحوية تظل لا مرجع لها (...). حتى يعثر لها في النهاية على مرجع"⁴.

ولهذا النوع من الإحالة دوراً فعّالاً في ترابط النص واتساقه، وكذا تثير لدى القارئ تشوّقاً وتوقّفاً لمعلومات جديدة.

قدّمنا في هذا العرض إحدى أدوات الاتساق النصي، ألا وهي الإحالة وفصلنا فيها دون إسهاب، ومن أدوات الاتساق كذلك التي ذكرها علماء اللسانيات النصية الوصل.

¹ - الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص 119.

² - سورة الإخلاص، الآية 01.

³ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكيّة -، صبحي إبراهيم الفقي، ج 1، ص 40.

⁴ - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 327.

ب-2- الوصل:

ويسمى أيضاً الربط والعطف، ومن خلال التسمية الأخيرة يتضح المعنى، وقد عُدَّ الربط من أهم الأدوات التي تحقق مبدأ الاتساق النصي، ويتم الربط أو العطف بواسطة مجموعة من الأدوات، وفي هذا الشأن يقول محمد خطابي: "النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، ولكي تُدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص"¹؛ فالوصل يتم بواسطة مجموعة من الأدوات تصل جملة بأخرى، مكوّنة سلسلة جمليّة تسمّى نصّاً.

ويقسم كل من هاليداي ورقية حسن الوصل إلى: إضافي وعكسي وسبي وزمني²، وسنشرح في عجلة أنواع الربط دون تفصيل.

ب-2-أ- الوصل الإضافي:

يتم الوصل الإضافي بواسطة الأدوات: (و) و(ف) و(أو) و(ثم) و(أم)، كما تدرج ضمن الوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل... وعلاقات الشرح، وتتم بتعابير مثل: أعني بتعبير آخر... وعلاقة التمثيل المتجسّدة في تعابير مثل: مثلاً، نحو، حيث يتم الربط بين الجمل عبر إضافة معنى جديد، إذ تضيف كل جملة لاحقة إلى سابقتها عنصراً إخبارياً جديداً سوى عبر التتابع مثل: (و) و(ف)، أو عبر التخيير مثل: (أم) و(أو)، فيسهم في تراكم الدلالة في بناء معنى النص³.

¹ - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص23.

³ - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23. وعزّة شبل محمد، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، (1430هـ-2009م)، ص162.

ب-2-ب- الوصل العكسي:

أمّا الوصل العكسي، فيكون على عكس ما هو متوقع، ويتم بواسطة أدوات من قبيل (/but yet) وغيرها¹، وفي اللغة العربيّة مثل: لكن، وإمّا، حيث يخالف حكم الجملة الثانية الجملة الأولى، ويسمى عند النحاة العرب الاستدراك، وكأنّه يريد الاستدراك في الحكم.

ب-2-ج- الوصل السببي:

وهو ربط جملتين أو أكثر وفق علاقة منطقيّة، بواسطة أدوات ربط من قبيل (كي، لام التعليل، فاء السبب)، وتتم هذه العلاقة من خلال علاقة السبب بالنتيجة².

ب-2-د- الوصل الزمني:

يمثل الوصل الزمني علاقة بين أطروحتي جملتين أو أكثر متتابعتين زمنيّاً، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو (then)³، وهناك روابط أخرى زمنيّة كثيرة كالأفعال مثلاً و(الفاء) وغيرها

تكلّمنا فيما سبق عن الوصل وأنواعه ودوره في اتساق النص، فالوصل يتم عبر مجموعة من الأدوات التي مهمتها هي ربط جملة سابقة بأخرى لاحقة لأجل أداء معنى عام، بواسطة مجموعة من الجمل المتسقة والمترابطة، والوصل أحد عناصر الاتساق التي عاجلها أصحاب النظرية النصية.

ب-3- الاستبدال:

يعدّ الاستبدال من عناصر الاتساق النصي، ويسهم في تحديد النص كنص، حيث يعرفه كل من هاليداي ورقية حسن بقولهما: "هو عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"⁴؛ نلاحظ من خلال التعريف أنّ الاستبدال يتم داخل النص، فيتّم استبدال عنصر متقدم بآخر يأتي بعده في النص، ويقول محمد خطّابي في ذلك: "يستخلص من كونه (عملية داخل النص) أنّه

¹ - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص23. وعزّة شبل محمد، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص165.

³ - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

⁴ - المرجع نفسه، ص19.

نصبي على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية¹؛ فالاستبدال هو عملية نصية؛ أي يتم داخل النص قبلية؛ حيث يتقدم العنصر المستبدل ثم يأتي بعده العنصر الذي استبدلناه به، كما نلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فُتَيْنِ الْأَثَقَاتِ فَعَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾²، فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة)، أي (وفئة كافرة).

ويقسّم كل من هاليداي ورقية حسن الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

ب-3-أ- الاستبدال الاسمي:

وهو أن يحل اسم مكان اسم آخر، مؤدياً وظيفته التركيبية ومنها: آخر، أخرى، نفس، ومن نماذجه قول الشاعر:

فتاتان أمّا منهما شبيهة هلالاً وأخرى تشبه البدرا

والتقدير هنا في مكان أخرى (فتاة) أي: فتاة تشبه البدرا³.

ب-3-ب- الاستبدال الفعلي:

وهو حلول الفعل مكان الآخر مع تأدية وظيفته التركيبية، وغالباً ما تمثله صيغ من قبيل (فعل - يفعل)⁴، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾⁵، حيث تم استبدال العنصر (يفعل) بجزء مما ورد في الجملة الأولى وهو (تمسكوهن)، حيث عبّر عن العنصر الأول الخاص بفعل عام يكون

¹ - المرجع السابق، ص 19.

² - سورة آل عمران، الآية 13.

³ - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 20. وأحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة مصر، ط 1، 2001م، ص 123.

⁴ - ينظر: سالم بن محمد المنطري، الترابط النصي في الخطاب السياسي - دراسة في المعاهدات النبوية -، بيت الغشّام للنشر والترجمة، مسقط، سلطنة عمان، ط 1، 2015م، ص 117. ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطّابي، ص 20. وأحمد عفيفي، نحو النص، ص 124.

⁵ - سورة البقرة، الآية 231.

مقابلاً له، ويراعى في الاستبدال الفعلي أنه ليس بالضرورة أن يكون المُستبدلُ فعلاً حتى يستبدل من فعل، وإنما يمكن أن يكون اسماً، والمحك هو المستبدل منه¹.

ب-3-ج-الاستبدال القولي:

وهو استبدال قول مكان آخر مع تأدية وظيفته²، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٥٢﴾﴾³، حيث تم استبدال قول السحرة بقول فرعون (نعم).

تعرفنا في هذا المقام عن الاستبدال كعنصر من عناصر الاتساق النصي حيث عرضنا في هذه الجزئية أنواعه الثلاث، التي تكلم عنها كل من هاليداي ورقية حسن، ولا يختلف الاستبدال عن الإحالة كثيراً، فكلاهما يعطينا مؤشراً يدل على عنصر آخر، غير أن الاستبدال غالباً ما تكون العلاقة قلبية بين المُستبدل والمُستبدل، ونصيّة دائماً غير أن الإحالة تكون نصيّة وتكون خارجيّة، وترد قلبيةً وبعديّةً.

ب-4-الاتساق المعجمي:

ما ذكرناه سابقاً هو وسائل اتساق نحوية، ولكن علماء اللسانيات النصية حدّدوا وسائل أخرى للربط النصي، ولكن تتم على مستوى المعجم، فمن المعلوم أن الألفاظ خارج النص تحمل دلالات عامة، ولكن إذا أردنا إنتاج نص ما فلا بُدّ أن نستقي من داخل المعجم ألفاظ تتقارب معانيها، لتكون منسجمة مع بعضها البعض، وفي هذا الشأن يقول كل من هاليداي ورقية حسن: "كلّما ازدادت الوجدتان المعجميتان قرباً في النص ازداد الاتساق الذي تحققانه قوّةً ومتانةً"⁴؛ كما ذكرنا سابقاً أن أكثر النصوص متانةً وترابطاً هي التي تكون ألفاظها متقاربة وترتبط بينها علاقات معجمية، ويعود اختيار الألفاظ من المعجم اللغوي إلى الكاتب، فإذا كان الكاتب متمكناً في معجم اللغة التي

¹ - ينظر: سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي -دراسة في المعاهدات النبوية-، ص117.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص117. ومحمد خطّاي، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص20.

³ - سورة الشعراء، الآية 41 و42.

⁴ - سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، ص120.

يريد التأليف فيها كان أقدر على انتقاء الألفاظ المتقاربة مُحَقِّقًا اتساقًا معجميًا والعكس؛ إذا كان الكاتب ضعيفًا في معجمه اللغوي غير متحكِّمًا فيه، كانت ألفاظ النص مشتتة متباعدة، وتؤثر حتى على قارئ النص.

ويقسّم الاتساق المعجمي عند الباحثين إلى قسمين بارزين هما:

ب-4-أ-التكرار:

من خلال المصطلح يتضح المفهوم، وبما أننا نتكلم هنا عن الاتساق المعجمي؛ أي الألفاظ، وعن مبدأ يسمى التكرار، فلا شك أنه يعني هنا تكرار الألفاظ داخل النص، فالتكرار هو إعادة اللفظة أو ما يرادفها، فيعرفه صبحي إبراهيم الفقي بقوله: "التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالمرادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها التماسك النصي بين العناصر المتباعدة"¹، ولا يختلف هذا التعريف عما ذكرناه سابقًا، ولا شك أن الغرض الأساسي للتكرار هو تحقيق مبدأ التماسك النصي، ومن خلال التعريف نجد أن التكرار أنواع، فقد يكون:

*تكرار لفظة

*تكرار عبارة

*تكرار جملة

*تكرار فقرة

ويضرب محمد خطّابي مثالاً عن التكرار، حيث يقول:

شرعت في الصعود إلى القمة } الصعود
التسلُّق } سهل للغاية
العمل }

¹ - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية-، ج2، ص20.

فكلمة (الصعود) تعتبر إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى، و(التسلُّق) مرادف للصعود و(العمل) اسم مطلق، أو اسم عام يمكن أن يندرج فيه الصعود أو مسألة الصعود، و(الشيء) هو كذلك كلمة عامة تشمل معنى الصعود¹.

من خلال هذا المثال نلاحظ تحقُّق مبدأ الاتساق النصي حيث ارتبطت الجملة الثانية بالجملة الأولى عن طريق تكرار اللفظة، إمَّا باللفظة نفسها أو بمرادفها.

لا شك أنَّ التكرار المعجمي من القضايا المهمة في الاتساق، وقد وقفنا هنا على بعضه ولم نعوص في أغواره لأنَّ الكلام في شأنه يحمل الكثير من الدقائق، وقد أشرنا إليه هنا إشارة سطحية كعنصر هام وقف عنده علماء اللغة النصيين وتلقَّفه الباحثون دراسة وتطبيقاً.

ب-4-ب-التضام:

يعتبر التضام القسم الثاني من أقسام الاتساق المعجمي، ويعرِّفه محمد خطَّابي بقوله: "هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوَّة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو بتلك"²؛ فالتضام هو أن يرد زوج من الكلمات أو أكثر ولا بدَّ لهذا الارتباط أن تحكمه علاقة، وقد تنوَّع التضام بتنوع العلاقات الحاكمة له، ومن العلاقات التي وردت عند علماء اللغة المحدثين هي:

*التضاد:

كثيراً ما ترد كلمات متضادة في النصوص، وهذا التضاد يخلق اتساقاً وترابطاً بين جزئيات النص، مثال ذلك: مال هذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنت لا تتلوى. حيث اجتمعت في هاتين الجملتين كلمة (البنت/ الولد) ممَّا أسهمت في ترابط الجملتين عن طريق علاقة التضاد³.

¹ - ينظر: محمد خطَّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

² - المرجع نفسه، ص25.

³ - ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص113. و ينظر: محمد خطَّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

*التنافر:

وهو لا يختلف كثيراً عن فكرة التضاد، وهو ذكر عناصر من نفس القسم يمكن أن نطلق عليها اسم الحقول الدلالية، مثل: فرس، ذئب، قط، بالنسبة لحقل الحيوان.

وكذلك حقل الرتب: مقدم، رائد، عقيد، عميد، والألوان: أحمر، أخضر، أزرق... إلخ¹.

*علاقة الجزء بالكل:

مثل علاقة اليد بالجسم، وعلاقة العجلة بالسيارة².

كل هذه العلاقات تضم مجموعة من الألفاظ تندرج تحت مفهوم موحد، مما يدل على أن النص يتمحور حول قضية واحدة، وبالتالي يخلق ذلك ترابطاً للنص ويجعل القارئ في موضوع موحد ويحافظ على تفاعله مع النص في سلاسة.

تكلمنا فيما سبق عن الاتساق المعجمي، ودور الألفاظ في تحقيق التماسك النصي، حيث أدرج العلماء قسمين هاميين في الاتساق المعجمي؛ التكرار والتضام، ولكل منهما أهمية كبرى في ترابط النص، لأن النص الواحد تكون أغلب ألفاظه تجمع بينها علاقات، وهذا الأمر تنبّه له علماء اللسانيات النصية.

بعد أن تكلمنا عن الاتساق ورأي علماء اللسانيات النصية فيه ودوره في جعل النص نصاً، هناك مصطلح ثانٍ أدرجه أصحاب هذه النظرية حيث يُعدّ قضية مهمة في جعل سلسلة جمليّة نصاً؛ ألا وهو الانسجام، فما هو الانسجام؟ وما هي آليات تحقيقه داخل النص؟

¹ - ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص113. و ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

² - ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص113.

2- الانسجام _____ ام:

2-أ- مفهوم الانسجام:

يعتبر الانسجام من المعايير النصية الثابتة، والمتفق عليها عند علماء النص، فلا نص بلا انسجام، والانسجام هو نظر المتلقي في العلاقات الخفية القائمة داخل النص المراد دراسته، حيث يهتم بتربط المفاهيم والعلاقات الدلالية المتحققة داخله، في حين يصرف نظره عمّا هو شكليّ ومعجميّ، وبالتالي نستطيع أن نقول أنّ الانسجام أعم من الاتساق.

ويعرّفه فان دايك بأنّه: "التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى"¹؛ فقد ربط فان دايك هنا بين التماسك الدلالي والبنية العميقة، بينما التماسك الشكلي يخص البنية السطحية للنصوص؛ فالأول يهتم به الانسجام، بينما الثاني يدرسه الاتساق، فالانسجام عنده هو مجموعة من العلاقات الدلالية تربط أجزاء النص في بنيته العميقة.

في حين يذهب العالمان براون ويول إلى أنّه لا يوجد نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل المتلقي هو الذي يحكم على أنّ هذا النص منسجم وآخر غير منسجم، فالنص عندهم يستمد انسجامه من تأويل المتلقي ليس غير، ويقدم العالمان نصوصاً تفتقر إلى الروابط الشكلية، وتبدو مفككة ظاهرياً، ومع ذلك يستطيع القارئ فهمها وتأويلها، مثل:

محاضرة لسانية، الثلاثاء 03 مارس، الثانية زوالاً، د. ستيف هالو (شعبة اللسانيات/ جامعة يورك)²؛ فرغم التفكك الظاهر لهذه العبارة إلا أنّ القارئ لا يقف عاجزاً أمامها، فيعلم أنّ هناك محاضرة سيلقيها ستيف هالو: في جامعة يورك في التاريخ والتوقيت المبيّن.

فالعالمان يؤكدان هنا أنّ انسجام النص لا يتم في معزل عن المتلقي، وإتّما هذا الأخير يسهم في إدراك انسجام النص عن طريق تأويله وربطه بما يتمّ عرضه داخل النص بالعالم المحيط، عن طريق خبراته السابقة.

¹ - المرجع السابق، ص 220.

² - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص 51.

وقد عرّفه صبحي إبراهيم الفقي بقوله: "ومن ثمّ فمصطلح coherence أو الحبك كما ترجمه د. سعد مصلوح يعني الاستمرارية الدلالية، التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"¹.

فالباحث صبحي إبراهيم الفقي لا يبتعد عن رأي فان دايك حيث أرجع فكرة الانسجام أو كما سمّاه الحبك استناداً إلى ترجمة د. سعد مصلوح، إلى الترابط الدلالي القائم على علاقات تبدو أعمق من الترابط الشكلي، ومن خلال ما قدّمناه في هذه التعريفات أنّ الانسجام قائم على ترابط النص كُلياً، هذا الترابط يحدّه المتلقي، فلا انسجام لنصّ بعيداً عن المتلقي، من هنا فالانسجام أكثر عمقاً وأوسع نطاقاً من الاتساق وفي هذا الشأن يقول محمد خطّابي: "إنّ الانسجام أعم من الاتساق، كما أنّه يغدوا أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظّم النص وتولّده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلاً أو غير المتحقق؛ أي الاتساق إلى الكامن"²؛ وبالتالي خطّابي هنا يصرّح بأنّ الانسجام أعم وأوسع من الاتساق، حيث يتجاوز ما هو شكلي إلى البني الخفية داخل النص ليكشف مدى ترابطه، فالانسجام يتحدد عن طريق مجموعة من الأدوات الظاهرة: كالأحوال والاستبدال ... إلخ، بينما الانسجام يقوم على علاقات خفية يحددها المتلقي الموسوعي العالم بخلفيات النص وظروف إنتاجه؛ إذاً فالانسجام يكشف عنه النحوي والانسجام يتأتى من خلال المتلقي.

ويقوم الانسجام على مجموعة من الآليات، التي اختلف الباحثون حولها، فلا تكاد تجد باحثين اتفقا على هذه الآليات، ولكن هنا سنقف عند الشائع منها.

ب- آليات الانسجام:

كما أنّ للاتساق أدواته، فكذلك للانسجام آليات يقوم عليها، وهذه الآليات لا بدّ لقارئ النص أن يكون عالماً بها، وكما ذكرنا سابقاً أنّ علماء اللسانيات النصية لم يتفقوا على توحيد آليات

¹ - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصية بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكّيّة-، ج1، ص94.

² - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص06.

الانسجام، وبالتالي سنقف هنا كما أسلفنا الذكر عند الشائع منها دون الخوض في تفاصيلها ودقائقها، وهي:

ب-1-السياق:

من المباحث المهمة التي اهتمَّ بها الباحثون في مجال اللسانيات النصية، لما له من أهمية كبرى في إيضاح الكثير من معالم النص، وإثارة الطريق أمام القارئ؛ فكلُّما كان القارئ عالماً بظروف إنتاج الخطاب/ النص كان ذلك أقدر عنده في فهم معالمه، لذلك اعتبره الباحثون من الأركان المهمة في فهم النص، ويقول في هذا الشأن عفيفي: "السياق هو الذي يحدد مكونات النص، بل ويوجدتها...ولهذا فإنَّ المكونات الدلالية لأي نصٍ لا تظهر إلا من خلال السياق"¹؛ يظهر من خلال ما قال عفيفي أنَّ السياق هو الأساس في تحديد مكونات النص، ولا يتضح معنى النص إلا من خلال هذا الأخير، فلا دلالة للنص خارج إطاره السياقي، فمعرفة القارئ بالمحيط الخارجي للنص يعتبر الدعامة الرئيسية لفهمه وتحديد دلالاته، ويقول فيرث: "المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية"²؛ وقول فيرث هو دليل لما ذكرناه آنفاً، حيث يرى أنَّ المعنى ملازم للسياق وإذا قمنا بإخراج الوحدة اللغوية من سياقها الذي وضعت فيه فقدت معناها.

فالسياق هو تجريد لما نعني به الموقف الاتصالي، وعناصر الموقف الاتصالي هي التي تحدد قبول المنطوقات اللغوية أو عدم قبولها أو إصابتها أو إخفاقها أو كفايتها أو عدم كفايتها³.

وبما أنَّ السياق هو ظروف إنتاج النص وخلفيات تشكُّله اعتبره الباحثون في الشأن النصي أداة مهمة في تشكل المعنى وترابط أجزاء النص، ونصَّبوه كمبدأ هام من مبادئ الانسجام النصي.

وذهب هايمس إلى أنَّ للسياق خصائص تمثَّلت في:

*المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

¹ - أحمد عفيفي، نحو النص، ص47.

² - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص159.

³ - فان دايك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، (1421هـ-2001م)، ص116 و142.

*المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى هذا القول.

*الحضور: وهو المستمعون الآخرون.

*الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

*المقام: وهو مكان وزمان الحدث التواصل.

*القناة: كيف تمّ التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، أو الطريقة التي تمّ بها: كلام، كتابة، إشارة....

*شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة،....

*المفتاح: ويتضمّن التقويم، هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحاً مثيراً للعواطف.

الغرض: وهو ما يقصده المشاركون، ينبغي أن يكون نتيجةً للحدث التواصل¹.

فهايمس من خلال تحديده خصائص السياق يشير إلى أنّ محلل الخطاب ينبغي أن يقف عند هذه الخصائص خلال تحليله لنص ما/خطاب

ويقسّم السياق إلى أربعة أقسام وهي: السياق اللغوي، السياق العاطفي، السياق الثقافي، سياق الموقف.

ب-1-أ-السياق اللغوي:

وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، ممّا يُكسبها معنى خاص محدد، فالسياق اللغوي يوضّح كثيراً من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق، مثال: عندما ترد كلمة (عين) في العربية، وهي من المشترك في سياقات لغوية متعددة يتبيّن للدارس ما تحمله من معانٍ مختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه².

¹ - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص152 و153.

² - ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، ص355.

فقولنا: عين الطفل تؤلمه ← العين هي الباصرة.

في السفح عين جارية ← عين الماء.

هذا عينٌ للعدو ← العين هنا الجاسوس.

فكلمة (عين) تحمل معانٍ مختلفة، وقد حدّد هذه المعاني السياقات التي وردة فيها.

ب-1-ب-السياق العاطفي:

هو الذي يحدّد طبيعة الكلمة بين دلالتها الطبيعية ودلالاتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية، ويحدّد السياق العاطفي درجة الانفعال قوّة وضعفًا، حيث ينتقي المتكلم الألفاظ ذات الشحنة التعبيرية القويّة حين يكون حديثه عن أمر فيه غضب وشدّة انفعال، مثال: المتكلم الذي يكون في حالة من الشعور الجامح، يستعمل كلمات قد لا يقصد معناها الحقيقي، مثل كلمات: القتل، الانتقام، الذبح، دون أن يقصد دلالتها الموضوعية¹.

ب-1-ج-السياق الثقافي:

فالثقافة التي ينتج فيها النص تحدّد الكثير من معاني ألفاظه، حيث تنحصر دلالة اللفظة داخل إطارها المنوط بها وتتخصّص دلالتها بعد أن كانت عامة، فكلمة (صرف) عند طلاب اللغة العربية يعني علم الصرف وهو الذي تعرف به أحوال الكلمة واشتقاقاتها والتغيّرات التي طرأت عليها، أمّا في المجال الاقتصادي فنقصد بها تغيير العملات وتحويلها².

وهناك العديد من الكلمات لها ارتباط وثيق بالثقافة، لذلك يعتبر السياق الثقافي مهم في تحديد الإطار المفهومي للنص.

¹ - ينظر: الرجع السابق، ص356.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص359.

ب-1-د-سياق الموقف:

يدل على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد عبّر عنه البلاغيون بمصطلح المقام، فالموقف الذي يكون فيه المتكلم والحالة التي يصادفها خوفاً أو تأدّباً، فقد يلجأ أحياناً إلى العدول عن بعض الألفاظ، ويضطر إلى التلميح دون التصريح، وربما يكون الموقف مستحسنًا مقبولاً فلا يضطر المتكلم إلى الانتقاء¹، وبالتالي فالموقف الذي يعايشه المتكلم يكون له تأثير قوي على ما يُتلفظ به من كلماتٍ وتعابير.

نخلص ممّا سبق ذكره أنّ السياق بأنواعه يحدّد الكثير من معاني النص، بل لا معنى للنص خارج السياق الذي ولد ونشأ فيه، فبعد أن أقصت البنية السياق واحتكمت إلى إغلاق النص، جاءت اللسانيات النصية لتفتح النص بالاعتماد على النظرية التداولية وتكشف أنّ للسياق دور هام في تحديد المعاني الكامنة للنص والكشف عن الكثير من غوامضه واعتبرته الركن الأساس في انسجام النص.

ب-2-العلاقات الدلالية:

هي تلك العلاقات التي تجمع بين أطراف متوليات دون ظهور وسائل شكلية تعتمد في ذلك²، فالعلاقات الدلالية هي ترابط معاني النص على مستوى أعمق ممّا يظهر على السطح، وهذه العلاقات يوجد لها المتلقي، عن طريق الخيوط الضمنية الرابطة لمعاني النص، ويعرفها سعد مصلوح على أنّها: "حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً، أو تحدد له هيئةً أو شكلاً، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية، واضحة ظاهرة في النص، وبها يستطيع أن يوجد له مغزى بطريق الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعاً لاختلاف التأويل"³؛ فسعد مصلوح في تعريفه دلّ على أنّ العلاقات الدلالية داخل النصوص هي حلقات اتصال ورابطة للمتولية، دون إقصاء الروابط اللغوية الشكلية التي تسهم في

¹ - ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، ص358.

² - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص268.

³ - سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، قراءة في قصيدة جاهلية (مقال)، مجلة فصول، المجلد العاشر، العدد 01 و02، يوليو/ أغسطس، 1991، ص154.

بعض الأحيان في تكوين هذه العلاقات وإيجادها، وفي تقديمه لهذا التعريف يتضح لنا أنّ هذه العلاقات تنشأ عن طريق تقديم أحكام أو وصف أو تحديد شكل أو هيئة لمفاهيم تبدو غامضة، ثمّ أدرج هنا قضية مهمة فهذه العلاقات الضمنية تفتح باب التأويل أمام القراء، وبذلك تتعدد قراءات النص باختلاف عدد القراء.

وقسم علماء اللسانيات النصية هذه العلاقات إلى مجموعة من الأقسام، والملاحظ أنّ لكل باحث تقسيمات خاصة به، وسنلتزم هنا بالشائع منها ثمّ نبينه دون شرح مفصّل، وهي:

ب-2-أ-علاقة الإجمال / التفصيل:

من خلال التسمية يتضح المفهوم، فغالبًا ما يطرح الكاتب قضية غامضة ومجملّة داخل نصّه، ثمّ يشرع في طرح قضايا أخرى تحمل دلالات ومعاني مكثّفة هدفها رفع الغموض عن تلك القضية، وهذه العلاقة تضمن اتصال معاني النص مع بعضها البعض¹، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾²، فهذا الكلام ورد مجملًا في كتابه عزّ وجلّ، ومعناه: "يرى ببصيرته ما اشتملت عليه من الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة (ليكون من الموقنين) فإنّه بحسب قيام الأدلّة، يحصل له اليقين، والعلم التام بجميع المطالب"³، ثمّ بعد ذلك تأتي الآية المفصلة لتشرح ما ورد في الآية السابقة: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾⁴، فكما قلنا هذه الآية جاءت مبينة ومفصلة للآية التي وردت مجملّة.

¹ - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص272.

² - سورة الأنعام، الآية 75.

³ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن مُعَلّا اللّويحي، دار السلام لنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط2، (1422هـ-2002م)، ص258.

⁴ - سورة الأنعام، الآيات من 76 إلى 79.

ب-2-ب-علاقة العموم والخصوص:

كثيراً ما نجد علاقات داخل النص تعبر عن معنى عام، ثم يأتي تخصيصها عن طريق عبارات لاحقة لها، كما نلاحظ ذلك في عنوان القصيدة أو النص عامة، الذي كثيراً ما يرد بصيغة العموم، وبقية النص تخصيصاً له، وهذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة النواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه، حتى يكتمل بناؤه¹، فهذا عن كونها بين النص والعنوان، كما قد تنشأ هذه العلاقات بين المقاطع النصية، فترد بعض التعابير بصيغة العموم، تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص، حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة ديناميّة تجعله في تفاعل، واستمرار دلالي مع بعضه البعض².

فهذه العلاقات الدلالية وغيرها مما أشار إليها الكثير من الباحثين تساهم إسهاماً بالغاً في ترابط النص وتماسك أجزائه، كما تسهم هذه العلاقات في خلق تفاعل بين القارئ والنص.

ب-3-مبدأ التأويل المحلي:

ورد مصطلح التأويل المحلي عند خطّابي، أمّا مصطلح التأويل هو مصطلح قديم ارتبط ظهوره بالفلسفة، وهذا المبدأ لا شك من تواجده في كل نص، وهو عبارة عن شروحات ومعاني يتنبه لها المتلقي، يقول خطّابي في هذا الصدد: "يعتبر تقييداً للطاقت التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضاً بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل: (الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلاً"³؛ فالتأويل المحلي يعتبره خطّابي تقييد البعد التأويلي للنص، وذلك باعتماده على خصائص السياق التي من شأنه حصر القراءات الممكنة للنص، كما يستبعد القراءات التعسفية التي تُفرض على النص، فالتأويل إذن هو القراءة الممكنة للنص.

¹ - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص 272 و 273.

² - المرجع نفسه، ص 272 و 274.

³ - المرجع نفسه، ص 56.

لأنّ النص هو عالم منفتح على القارئ، فكلمًا كان القارئ مبدعًا كان ذلك أدعى لإنتاج نص جديد فوق النص الأول¹، كما نلاحظ ذلك في كتب المفسرين وآرائهم حيث اختلفت تفاسيرهم وتباينت آراؤهم وتأويلاتهم، لأنّ كل قارئ كانت نظرتة للنص من زاوية تختلف عن زاوية الآخر، وعند ملاحظتك لهذه الآراء لا تستطيع أن تُخطئ طرف أو ترجح كفة عن كفة.

لهذا اعتبر علماء اللسانيات النصية التأويل مبدأ هام في تشكّل المعنى وتآلف النص وتماسكه، وهذا الترابط يتشكّل على يد القارئ.

ب-4- موضوع الخطاب أو (البنية الكلية):

ويقصد بموضوع الخطاب البنية الكلية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب²، وبالتالي فالنص أو الخطاب هو متواليّة جمليّة حُلقت لموضوع معيّن، فكل تلك المتتاليات تصبّ في بؤرة مركزية.

وقد أشار المفسّرون لذلك حين اعتبروا أنّ للقرآن الكريم موضوع رئيس هو التوحيد والعبادة، وموضوعات فرعية تصب كلها وتخدم هذا الموضوع الرئيس، وما الآليات المختلفة لكشف انتظام النص وتماسكه إلّا لكشف هذا الموضوع الأول المقصود³.

لذلك فموضوع الخطاب أو البنية الكلية كما يسميه محمد خطّابي تعمل على تشكّل وترابط المعنى بين أجزاء النص لأنّ الموضوع الكلي يجعل القارئ يسير دائمًا باتجاه مركز النص، لذلك فطريقته في الفهم دائمًا ما تكون منصّبة في مركز ثقل الخطاب وهو الموضوع الرئيسي له.

ب-5- التغميض:

من الأسس الهامّة والمبادئ الأساسية التي أدرجها علماء اللسانيات النصية والباحثون في هذا الشأن ضمن الأسس التي تسهم في انسجام النص وترابطه مبدأ التغميض، حيث يعرفه كل من براون

¹ - ينظر: الطيّب العزّالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته (مقال)، مجلّة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012، ص 69.

² - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص 180.

³ - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكّيّة-، ج 1، ص 129.

ويول بأنه: "نقطة بداية كل قول ما"¹؛ من خلال التعريف يتضح أنّ التغييض هو المبدأ الأساسي للنص، أو هو القاعدة التي يبنى عليها باقي الكلام، وبداية كل نصّ هو عنوانه، أو الجملة الأولى فيه، والعنوان هو أول شيء في النص يقع عليه نظر القارئ لذلك يثير توقعات قويّة لديه حول ما يمكن أن يتضمّنه النص، لذلك عدّه براون ويول أقوى وسيلة من وسائل التغييض²، أمّا الجملة الأولى تمثل معلماً عليه يقوم اللاحق من النص ويعود، فهي تؤثر في تأويل ما يلحق من النص الذي نقطة بدايته³.

أمّا كرايمس فقد جاء تعريفه له كالتالي: "كلّ قول، كلّ جملة، كلّ فقرة، كلّ حلقة، وكلّ خطاب منظمّ حول عنصر خاص يُتَّخَذُ كنقطة بداية"⁴؛ فهذا التعريف أهمّ ممّا سبقه حيث بيّن أنّ التغييض هو نقطة البداية التي تدور حول فلكها بقيّة العناصر المكوّنة للنص، ولكن كلّ من التعريفين بيّن أنّ التغييض هو المنطلق الأول والأساس لكلّ نصّ.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الاهتمام بالجملة الأولى للنص لم تكن وليدة اللسانيات النصية بل وُجدت أيضاً عند علماء التفسير، حيث نجد أنّ الرازي يركز على أهميّة الفاتحة بالنسبة لما يليها من السور، فيقول: "هذه السورة مسمّاة بأمر القرآن فوجب كونها كالأصل والمصدر، وأن يكون غيرها كالجدول المتشعب منه"⁵

وهناك عناصر أخرى يتّمّ بها التغييض كتكرير اسم الشخص، أو استعمال ضمير محيل إليه، تكرر جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خصيصة من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنيّة⁶.

¹ - براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السعوديّة، (د.ط)، (1418هـ-1997م)، ص126.

² - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص60.

³ - المرجع نفسه، ص59.

⁴ - المرجع نفسه، ص59.

⁵ - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دغر الغد العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ج1، ص227.

⁶ - محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص59.

من هنا يجب أن نقول أن مبدأ التغير هو تلك العبارة الهامة التي تكون انطلاقة المتكلم/الكاتب منها وما بعدها من أقوال وعبارات وجمل وُجِدَتْ لخدمة المبدأ الأساسي والانطلاقة الفعلية التي بُنيَ عليها النص.

وقفنا في هذه العجالة عند أهم آليات الانسجام التي قَدَّمها الباحثون في المجال اللساني النصي، وكما أسلفنا الذكر أن هذه الآليات قد اختلفت بين الباحثين ولا تكاد كتبهم تجتمع على مبادئ أساسية، فكان لكل باحث مصطلحاته الخاصة وآراءه المختلفة جزيئاً عن غيره ممن سبقوه وخلفوه، لذلك حاولنا أن نقف عند الشائع المعروف منها مبيّنين هذه الآليات ذاكرين أهم اسهاماتها في تحقيق الانسجام داخل النص.

4- الحذف في اللسانيات النصية:

الحذف ظاهرة لغوية عالمية لم تكن حكراً على لغة دون أخرى، هذه الظاهرة اتسعت دراساتها وانتشرت المؤلفات فيها، ولا توجد نظرية لغوية إلا وألقت اهتماماتها بهذه الظاهرة، وقد بيّنا فيما سبق ما قدّمه نعوم تشومسكي حولها، وفي هذا الفصل سنلقي الضوء عليها من زاوية أخرى، ألا وهي زاوية النظرية اللسانية التي اتخذت النص مطية للدراسة متجاوزةً نحو الجملة التي اعتبرت أنه قاصرٌ في ظل وجود بناء أكبر من الجملة.

وقد بيّنا في هذا البحث التعريف اللغوي للحذف، وأوضحنا وجهة نظر تشومسكي نحوه، وفي هذه الجزئية سنلقي الضوء عليه من خلال اللسانيات النصية.

وفيما سبق من هذا الفصل عرّجنا على أدوات الاتساق النصي التي وضعها علماء هاته النظرية، وربما يُلقى المتطّلع تساؤله بما أن الحذف أداة من أدوات الاتساق النصي لم تتم فصله؟

الحذف لا شك أنه من أهم الأدوات التي تساهم في ترابط النص واتساقه، وهو ظاهرة هامة وعالمية، والمؤلفات التي تناولته تنم عن ذلك، ولكن قمنا بإدراجه منفصلاً عن باقي الأدوات لأنه المعنى بالدراسة، لذلك خصّصنا له جزئية منفردة من هذا البحث، وأردنا أن نقدم له دراسة مفصلة تشرح الكثير من دقائقه، وتكشف عن غوامضه، وتفتح زواياه الضيقة.

4-أ-تعريف الحذف عند علماء النص:

الحذف كما أوردنا سابقاً هو غياب جزء من الكلام في نصٍ ما مع بقاء دليل عليه، وفي النظرية التوليديّة التحويليّة اعتبره تشومسكي قاعدة من قواعد تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحيّة، ولم تختلف نظرة علماء اللسانيات النصيّة عن ذلك، ولكن إضافة دوراً آخر للحذف، فهو من وجهة نظرهم قضية هامة ومساهمة بشكل كبير في اتساق النص وترابطه، لذلك كانت تعريفات هؤلاء العلماء تتماشى مع نظرتهم الخاصة لها، وعلى هذا النحو جاء تعريف هاليداي ورقية حسن، حيث يقولان: "هو علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة هو علاقة قبليّة"¹؛ لقد ركّز الباحثان في هذا التعريف على لفظ علاقة؛ وعلاقة تدلّ على الترابط، وهذه العلاقة التي تتكون من خلال الحذف تكون داخل النص، والعنصر المفترض (أي المحذوف) يكون قد تمّ ذكره فيما سبق من النص، فالحذف من خلال التعريف علاقته تكون دائماً سابقة، وقد عرّفه كريستال في موسوعته ومعجمه بقوله: "هو حذف جزء من الجملة الثانيّة، ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى"²؛ وهنا كريستال لم يتعد عمّا قدّمه كل من هاليداي ورقية حسن، فالحذف يكون في الجملة الثانيّة بينما المحذوف قد تمّ ذكره فيما تقدّم من الكلام، ومنه الحذف عنده هو علاقة قبليّة.

وعن هذا المفهوم لا يتعد رفائيل سالكي في كتابه النص وتحليل الخطاب حيث يقول: "في بعض السياقات يمكن حذف كلمة أو عبارة بدلاً من تكرارها، فتزد البنية بتمامها قبل ورود البنية المضمرّة، هذه الوسيلة تسمى الحذف"³؛ وهذا التعريف لا يختلف عمّا سبقه حيث بيّن الباحث أنّ الحذف إنّما يكون في الجملة الثانيّة والمحذوف قد تمّ ذكره فيما سبق؛ أي الحذف هو علاقة قبليّة.

ويعرّفه دي بوجراند: "بأنّه استبعاد للعبارة التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن"⁴؛ وهذا التعريف لا يختلف عمّا قدّمه النحو التوليدي التحويلي، حيث يرى الباحث أنّ الحذف هو

¹ - المرجع السابق، ص 21.

² - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكّيّة-، ج 2، ص 192.

³ - عزّة شبل محمد، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، ص 115.

⁴ - ، روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 301.

غياب العنصر الكلامي عن البناء السطحي للنص، بينما هو حاضر في البنية العميقة ويستطيع القارئ استحضاره بسهولة في ذهنه.

فالكلمات والجمل المحذوفة تساهم في الربط بين أجزاء النص، فلا يمكن أن تحدث القطيعة بين أجزاء النص عند المتلقي أو القارئ حتى في وجود تلك الفراغات؛ لأنَّ وجود عنصر كلامي محذوف يعيد القارئ إلى ما سبق لكي يملأ ذلك الفراغ من الكلام السابق عن طريق المرجعية القبليَّة، وهذه العملية تتم في أجزاء من الثانية.

والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك النصي لا يختلف دلالة عن الاستبدال فهما متشابهان جدًّا غير إنَّ الحذف استبدال صفري، لأنَّ الحذف لا أثر له إلاَّ الدلالة، فلا يجلُّ شيء محلَّ المحذوف، أمَّ الاستبدال فيترك أثرًا يسترشد به المتلقي¹.

بعد عرضنا لهذه التعريفات التي استقينها من كتب علماء اللسانيات النصية والباحثين ضمن هذه النظرية، نخلص إلى أنَّ الحذف هو غياب عنصر كلامي أو أكثر من البناء السطحي للنص، بينما هو موجود في البنية الخفية أو العميقة، وبالتالي هذا الغياب لا يتسبب في أي مشكلة فهمية للنص عند المتلقي، وذلك باعتداده على مجموعة من الأدلة التي بواسطتها يستطيع أن يحضر هذا الغائب وتتم عملية تلقي النص / الخطاب دون قصور في الفهم، وهذه الوسيلة تساهم إسهامًا كبيرًا في الربط بين أجزاء النص، حيث لا يمكن للمتلقي استحضار ما غاب من الكلام إلاَّ عن طريق حضوره في بناء كلامي سابق، وبذلك يمكن أن نقول لا يختلف الحذف في النحو التوليدي التحويلي واللسانيات النصية في عملية الاستحضار والغياب فكلُّ منهما يعترف أنَّ الحذف هو غياب عنصر على مستوى البنية السطحية بينما حاضر في ذهن المتلقي، إلاَّ أنَّ علماء اللسانيات النصية يرون أنَّ هذه الظاهرة لها دور هام في ترابط النص أو الكلام الذي يتجاوز الجملة.

¹ - ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 126.

4-ب-أنواع الحذف في اللسانيات النصية:

لا يختلف تقسيم المحذوفات عند علماء اللسانيات النصية عن غيره من الباحثين، وبالتالي ما أدرجناه سابقاً من تقسيم المحذوفات ينطبق كذلك على هذه النظرية تطابقاً شبه تام، حيث يقول صبحي إبراهيم الفقي متكلياً عن أنماط الحذف: "ف نجد أنّها تبدأ من حذف الحركة أو الصوت ثمّ الحرف ثمّ الكلمة ثمّ العبارة ثمّ الجملة ثمّ أكثر من جملة، والكلمة قد تكون اسماً وقد تكون فعلاً مفرداً"¹؛ فالباحث هنا عرض كل ما يحذف في اللغة بدءاً بالحركة والصوت؛ أي الحذف داخل الكلمة الواحدة وصولاً إلى الحرف سواء حرف المبنى أو حرف المعنى، وصولاً إلى الكلمة وإلى أكثر من الكلمة.

أمّا هاليداي ورقية حسن، فقد قسّمت المحذوفات إلى أقسامٍ ثلاثة؛ وهي الحذف الاسمي والحذف الفعلي والحذف داخل شبه الجملة²؛ فنرى هنا أنّ الباحثين قد أخرجوا الحركة والحرف، وركزا على حذف الكلمة فما أكثر، لأنّ الهدف من الحذف عند علماء اللسانيات النصية هو الدور الذي يلعبه في اتساق النص وترابطه، لذلك نرى كل من هاليداي ورقية حسن أهملوا حذف الحرف أو الحذف داخل الكلمة الواحدة، لأنّه لا يسهم في هذه العملية.

أمّا صبحي إبراهيم الفقي فقد قسّم المحذوفات إلى: حذف الاسم بكلّ أنواعه، وحذف الفعل، وحذف الحرف أو الأداة؛ والمقصود بالحرف هنا حروف المعاني، وحذف الجملة، وحذف أكثر من الجملة، وحذف الكلام برمّته³.

وفي الفصل الأول من هذا البحث عرضنا حذف الفعل والاسم، وفي ذلك تطابق تام بين النظرية التوليديّة التحويليّة ولسانيات النص، وستتطرق هنا إلى المحذوفات في هذه النظرية بطريقة موجزة، حيث سنعرض حذف الاسم وحذف الفعل، والحرف أو الأداة (حرف المعنى)، ثمّ حذف الجملة، وحذف أكثر من الجملة.

¹ - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصية بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية-، ج2، ص191.

² - ينظر: محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب ص19.

³ - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصية بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية-، ج2، ص193 و194.

4-ب-1-حذف الاسم:

من المؤلفات الرائدة في مجال اللسانيات النصية كتاب كل من هاليداي ورقية حسن، وكان تركيز هذا الكتاب على الترابط النصي وأدواته، وقد عرضا فيه الحذف الاسمي ولكن دون تفصيل في أنواع الاسم ولا تصنيف، فيندرج تحت الاسم: المبتدأ، والخبر، والفاعل، والمفاعيل، الحال، النعت، المضاف إليه... إلخ.

وقد أوردنا كل هذه الأنواع في الفصل الأول من البحث.

4-ب-2-حذف الفعل:

ومن الأسس التي عرضها كل من هاليداي ورقية حسن حذف الفعل، وقد تمّ التعرض له في الفصل السابق من هذا البحث.

4-ب-3-حذف الأداة أو الحرف (حرف المعنى):

والمقصود بالحرف هنا حروف المعاني مثل: حروف العطف، وفاء الجواب، وواو الحال، وقد، وما النافية، وما المصدرية، وكي المصدرية، وأداة الاستثناء، والجار، وحرف النداء¹... إلخ.

4-ب-4-حذف الجملة:

الجملة في اللغة العربية نوعان: جملة اسمية وأخرى فعلية، وقد يلحق الحذف النوعين، وقد ذكر ابن هشام بأن الجملة تحذف في أساليب معينة، وذكر من ذلك: حذف جملة القسم²، حذف جملة جواب القسم³، حذف جملة الشرط⁴، حذف جملة جواب الشرط⁵.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 194.

² - ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 6، ص 513.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص 514.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص 519.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ص 523.

4-ب-5- حذف أكثر من جملة:

وقد يحذف في الكلام أكثر من الجملة، أو أكثر من التركيب، ولا يكون ذلك إلا عن دليل وقد ذكر ذلك ابن هشام¹.

4-ج- مهمة المتلقي في الحذف:

النص عبارة عن رسالة أنتجها المُلقِي سواء كان كاتبًا أو متكلمًا، هذه الرسالة موجّهة إلى المتلقي، لذلك احتلّ المتلقي موقعًا هامًا في النظرية اللغوية الحديثة، وفي هذا الصدد يقول عبد العزيز حمودة: "لا نكون مبالغين إذا قلنا إنّ أهم الأدوار في استراتيجية التفكيك هو القارئ، وليس المؤلف أو العلاقة أو النسق... فالقارئ فقط هو الذي يحدّث عنه المعنى، ويُحدّثه، ومن دون هذا الدور لا يوجد نص أو علاقة أو مؤلف"²؛ يقف عبدالعزيز حمودة هنا عند دور المتلقي في عملية تفكيك النص وفهمه، وينص على أنّ القارئ هو الذي يصنع معنى النص فالمتلقي أهم من المؤلف في إيجاد المعنى الفعلي للنص، وتتحدّد قيمة النص في تنوع متلقيه وعددهم، فلا نصّ في غياب المتلقي.

فالمتلقي له دور هام في تأويل المحذوف وملء فراغات النص وفي ذلك يقول صبحي إبراهيم الفقيي: "فالقارئ إذا يسهم في إكمال النص وفي ملء فراغاته، ولذا أصبحت عملية القراءة إعادة بناء للنص طبقًا لتصور القارئ"³، فلو أنّ عملية تأويل المحذوف صعبت على متلقي النص فقد فقد النص خاصية النصية، فكما قال عبد العزيز حمودة من دون المتلقي لا يوجد نص أو لغة، وعملية اتساق النص وترابطه تتأثّر عن طريق المتلقي، تقول عزّة شبل في ذلك: "تتعدد دلالات النص بتعدد المتلقين وثقافتهم ومعرفتهم بأعراف اللغة، وتنوع القدرة على الاحتفاظ بالعنصر/ العناصر المحذوفة في الذاكرة لحين الانتهاء من القراءة ممّا ينتج عنه استمرارية في التلقي، وفي الربط المفهومي؛ بتعليق الكلام السابق على اللاحق"⁴؛ لقد نصّت الباحثة على مجموعة من البنود والقضايا التي توضّح الدور الهام للمتلقّي

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص534.

² - عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة من البنية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، العدد23، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إبريل 1998، ص321.

³ - صبحي إبراهيم الفقيي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكيّة-، ج2، ص215.

⁴ - عزّة إبراهيم شبل محمد، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص117.

داخل العملية النصية أو في وضع الإطار المفهومي للنص، ومنها تأويلات المحذوف، فالقارئ يحتفظ بالمحذوفات التي تمّ ذكرها آنفاً في النص بحيث يستطيع ملء كل الفراغات التي تعترضه داخل النص، وهذه العملية تسهم في خلق علاقة داخل النص؛ وهي فهم اللاحق بما تمّ ذكره في سابق الكلام، وبالتالي تظهر من خلال ذلك خاصية الاتساق النصي.

4-د-الحذف ودوره في اتساق النص:

عُرفَ الحذف منذ القديم كظاهرة لغوية، وقف عندها النحاة وأصحاب البلاغة باعتبارها ظاهرة لغوية لا تخلو من اللمسة الفنية التي تزيد النص جمالاً، كما اعتبره علماء اللسانيات النصية ركن أساسي ومركزي في اتساق النص وتماسكه، وقد عرض صبحي إبراهيم الفقي على أنّ التماسك النصي عن طريق الحذف يتمّ عبر محورين أساسيين، وهما:

4-د-1-محور التكرار:

وذلك أنّ العنصر المحذوف يعامل معاملة المذكور؛ لأنّ غيابه يتمّ فقط على مستوى البنية السطحية بينما هو موجود في البنية العميقة، وغيابه التام يحدث خلل في المعنى، وبالتالي يعمل التكرار على استمرار المعنى.

4-د-2-محور المرجعية:

أو الإحالة؛ وذلك أنّ الحذف يمثّل علاقة إحالية داخلية (نصية) سابقة أو لاحقة، وفي الأغلب تكون سابقة كما ذكرنا في التعريف، وكما أوردنا سابقاً فإنّ الحذف والإحالة (المرجعية) من أهم أدوات الاتساق النصي التي وقف عندها علماء اللسانيات النصية¹.

والحذف يتمّ وفق هذين المحورين، باعتبار العنصر المحذوف مكرّر معنوياً وإن غاب شكلياً، وهذا العنصر قد تمّ ذكره سابقاً، أو سيتمّ ذكره فيما سيأتي من النص.

¹ - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكتبة-، ج2، ص221.

وما ذكرناه سابقًا عند عرضنا للإحالة ينطبق كذلك على الحذف؛ فالمحذوفات التي يتم تقديرها عن طريق السياق المقامي؛ أو التي تكون مرجعيته خارج النص (مقامية) فإن ذلك لا يسهم في عملية الترابط النصي حسب ما وقف عليه علماء اللسانيات النصية.

عرضنا فيما سبق أهم المحطّات التي عرفتھا اللسانيات النصية؛ فقد عرفناھا وذكرنا نشأة هاتھ النظرية؛ وأهم الأسس المكوّنة لها؛ كالاتساق والانسجام، اللذان يعتبر كلاهما عمود فقري لهذا العلم، ووقفنا عند أدوات الاتساق وآليات الانسجام، كما قد ركّزنا على عنصر البحث وهو الحذف؛ فقد عرفناه عند أصحاب النظرية وبيّنا دوره في تحقيق الاتساق وهو الدور المنوط به في نظر علماء النظرية.

وسنشرع في الفصول الموالية تطبيق هذه الظاهرة على مجموعة من النصوص المتنوّعة التي اخترناها، ناظرين إلى هذه الظاهرة من مرأتين الأولى نظرية النحو التوليدي التحويلي التي تعمّقت في دراسة هذه الظاهرة عبّر بنيتين؛ عميقة وسطحية، ونظرية اللسانيات النصية التي تجاوزت ذلك واعتبرت أنّ الحذف تظهر ميزته الأصلية من خلال النص فقط.

ولكن ما قدّمته النظرية التوليدية التحويلية في هذا المجال يعتبر مقدّمة فعلية ودراسة علمية دقيقة لهذه الظاهرة، هذه الدراسة انطلق منها علماء النص للتنظير لها من منظور بناء أكبر من الجملة، والنظر فيما قدّمه فان دايك في هذا المجال يرى أنّه قد اعتمد على الكثير من الأسس التي أتى بها تشومسكي.

الجزء الثاني التطبيقات

الحذف من منظور النحو التوليدي

التحويلي

و

اللغات النصية
النصية

(دراسة تطبيقية على سورة البقرة)

الفصل الثاني:

حذف العناصر الأساسية في الجملة الفعلية:

1- حذف الفعل:

2- حذف الفاعل:

3- حذف المفعول به:

لقد تطرقنا في الفصل الأوَّل إلى الوقوف عند المفاهيم المتعلِّقة بالنظريتين؛ نظرية النحو التوليدي التحويلي واللسانيات النصية واقفين على أهم القضايا التي تميز كل نظرية، كما عرَّجنا إلى التلاحم بين النظريتين.

فكما أوردنا أنَّ اللسانيات النصية قد استندت في كثير من القضايا التي طرحتها على النظريات اللغوية التي سبقتها، ومن هذه النظريات نظرية النحو التوليدي التحويلي، ومن هذه القضايا القواعد التحويلية التي يقول تشومسكي أنَّها قواعد تتحوَّل بموجها البنية العميقة إلى بنية سطحية.

وقد اخترنا في هذا البحث قاعدة الحذف التي لاشكَّ في أهميتها من منظور النظريتين، وقد سبق ذكرنا للحذف والتعريف به وأهم القضايا والمعارف التي تعلَّقت بهذه الظاهرة، كما أمطنا اللثام عن رؤية النظريتين لهاته الظاهرة، وكذا قضية التلاحم بين هاتين النظريتين من خلال هذه الظاهرة، وقد اخترنا سورة البقرة كأرضية خصبة للدراسة التي اخترناها كمدونة للتطبيق، وقد كان تقسيمنا للجزء التطبيقي إلى فصلين: الفصل الأول منه كان لحذف العناصر الأساسية في الجملة الفعلية، والثاني منه كان للحذف بصورة عامة، وعنواناه ب: الحذف خارج إطار العناصر الأساسية للجملة الفعلية، وقد ضمَّ جميع المحذوفات ما عدا العناصر الأساسية للجملة الفعلية.

الفصل الأوَّل: حذف العناصر الأساسية في الجملة الفعلية:

تنقسم الجملة كما هو معروف إلى: جملة فعلية، وجملة اسمية، وقد اعتمد النحاة هذا التقسيم نسبة إلى نوع الكلمة التي تبدأ بها الجملة، فإن بدأت بفعل، سميت فعلية، وإن بدأت باسم فهي جملة اسمية.

ولكل منها مكونات خاصة، فالجملة الفعلية تتكون من: فعل، وفاعل، ومفعول به، وتعتبر هذه المكونات عمدة للجملة الفعلية، وتتكون الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر، وهذان المكونان عمدة للجملة الاسمية، أمَّا البقية فهي عبارة عن فضلات ومتممات.

وقد خصَّصنا هذا الفصل إلى حذف العناصر الأساسية للجملة الفعلية في سورة البقرة، وهي حذف الفعل وحذف الفاعل وحذف المفعول به.

1- حذف الفعل:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
04	وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	يؤمنون	داخلية سابقة	ويؤمنون بما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون

من خلال هذه العبارة يجب على الأمة المحمدية الإيمان بما أنزله الله تعالى على نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم، ثم عطف الله تعالى عليه الإيمان بما أنزل من قبله كذلك، ونلاحظ في هذه الجملة أنه تم حذف الفعل (يؤمنون) من البنية السطحية بعد حرف العطف واو، وقد تم استحضار الفعل هنا مما تقدّم في النص، حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ الآية (04)؛ فالله تعالى يقول أنّ الإيمان يجب أن يكون بما أنزله الله إليهم، ويؤمنون أيضاً بما أنزله من قبلهم على أنبيائه السابقين، فقد حذف الفعل هنا لأنه ذكر فيما تقدّم من الكلام، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين واتساقهما؛ لأنّ الجملة الثانية يتم معناها بتواجد الجملة الأولى، فلو تم الاستغناء عن الجملة الأولى فلا معنى للجملة الثانية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
08	وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ	آمنّا	داخلية سابقة	وآمنّا باليوم الآخر وما هم بمؤمنين

تتكلم هذه الآية عن المنافقين الذين يدعون الإيمان في علانيتهم، ويسرون الكفر، وقد تم حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدّر الفعل في هذا الموضع، بالفعل (آمنّا)، وقد استحضرنّا هذا الفعل مما تمّ ذكره سابقاً حيث قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ الآية (08)، فقد تمّ الاستغناء عن الفعل في الجملة الثانية، لتفادي التكرار، وبفضل الحذف قد تمّ الترابط والاتساق بين الجملتين عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فبغيب الجملة الأولى تفقد الثانية معناها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
09	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا	يخادعون	داخلية سابقة	ويخادعون الذين آمنوا

جاءت هذه العبارة ضمن آيات تتكلم عن المنافقين، فقد قال تعالى هنا: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية (09)، فعندما يدعون الإيمان يظنون أنهم يخادعون الله والمؤمنين، وهم في الواقع ما يخدعون إلا أنفسهم، وقد تم الاستغناء عن الفعل من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (يخادعون)؛ لأنَّ جملة (الذين آمنوا) معطوفة على جملة (يخادعون الله)، فقد حذف الفعل من الثانية لوجوده في الأولى، وبالتالي تجلَّى دور الحذف هنا كعنصر فاعل في ترابط الجملتين واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية سابقة، لأنَّ حذف الجملة الأولى يؤدي إلى فقدان الجملة الثانية معناها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
22	وَالسَّمَاءَ بِنَاءً	جَعَلَ	داخلية سابقة	وجعل السماء بناء

تظهر هذه العبارة قدرة الله تعالى كدليل على وجوده لمن ينكر ذلك، فبناء السماء قدرة تدلُّ على أنَّ هناك خالق أعظم من البشر وأقدر، ونلاحظ في هذه الجملة أنه تم الاستغناء عن الفعل (جعل)، من البنية السطحية، وقد تم استحضار المحذوف هنا ممَّا تقدَّم من النص، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ الآية (22)، فوجود الفعل ضمن الجملة الأولى، أعطى فرصة لحذف الفعل من الثانية، لهذا فمعنى الجملة الثانية يتأتَّى من الأولى، ومنه نقول أنَّ حذف الفعل أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
32	قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا	نُسَبِّحُ	داخلية لاحقة	قالوا نسبح سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

جاءت هذه العبارة ضمن آيات تذكر لنا قصة خلق آدم عليه السلام، فقال تعالى في هذا الشأن: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

أَلِدَّمَآءَ وَخَنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٣﴾ الآيات (30-31-32)، فجاءت هذه العبارة على لسان الملائكة عندما اعترفوا بأنَّ الله عالمٌ بكلِّ شيءٍ، ونلاحظ هنا أنَّه تمَّ حذف الفعل (نُسَبِّحُ)، من البنية السطحية للجملة، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق ما لحق في الآية نفسها وهو المفعول المطلق (سبحانك)، الذي دلَّ على أنَّ الجملة تحتوي على فراغ يجب ملؤه بفعل من جنس المفعول المطلق، ومنه ارتبطت الجملة الأولى بالثانية لاحتواء الجملة الثانية على لفظ يعود على الأولى، فعن طريق المرجعية الداخلية اللاحقة أسهم الحذف في ترابط جزئيات النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
34	وَوَقُلْنَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ	أذكر	خارجية	وأذكر إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

الجملة الفعلية في اللغة العربية تتكون من فعل وفاعل ومفعول إذا ما كان الفعل متعدي، فإذا ما وجدنا الفاعل أو المفعول فالدليل على أنَّ هناك فعل، وتعربُ إذ هنا في محل نصب مفعول به، ويعني ذلك أنَّ هناك فعل تمَّ الاستغناء عنه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (أذكرُ)، وقد تمَّ استحضار الفعل هنا من السياق الخارجي للنص ومما تقتضيه الصناعة النحوية للجملة العربية، وإنَّ ترك هذا الحذف فراغاً إلاَّ أنَّه لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه؛ لأنَّ المرجعية الحذفية خارجية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
35	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ	لتسكن	داخلية	وقلنا يا آدم اسكن أنت ولتسكن زوجك الجنة

بعد أن خلق الله تعالى آدم أمره أن يسكن الجنة وهو وزوجه، ونلاحظ في هذه الجملة أنَّه تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة الثانية، ويقدرُ الفعل هنا بلفظ (لتسكن)، فالسكن الأول كان لآدم والسكن المحذوف لزوجه، ولكن تمَّ الاستغناء عنه لدلالة السابق عليه، فتجلى المعنى في

الجملة الثانية يتأتى عن طريق الفعل الذي ذكر فيها، ولو تم الاستغناء عن الجملة الأولى فقدت الثانية معناها، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط واتساق الجملتين مع بعضهما البعض عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
40	وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ	ارهبوا	داخلية لاحقة	وارهبوا إِيَّاي فارهبون

في هذه العبارة أمر الله تعالى بني إسرائيل بأن يرهبوه، ونلاحظ هنا أن الجملة بدأت بضمير منفصل واقع في محل نصب مفعول به، مما يدل على أن هناك فعل محذوف يأتي قبل المفعول، ويُقدَّرُ الفعل هنا بلفظ (ارهبوا)، وقد تم تقدير المفعول من خلال ما لحق هذه العبارة، حيث قال تعالى: ﴿فَأَرْهَبُونَ﴾ الآية (40)، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة، لأن الجملة الأولى يتم معناها عن طريق ما ورد لاحقاً في الآية نفسها، ومنه نقول أن حذف الفعل هنا أسهم في اتساق الجملتين وترابطهما.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
41	وَإِنِّي فَاتَّقُونَ	اتقوا	داخلية لاحقة	واتقوا إِيَّاي فاتقون

وهذه الجملة أيضاً موجّهة لبني إسرائيل، فالله تعالى يأمرهم بأن يتقوه، ومن الملاحظ أيضاً في هذه الجملة أنها بدأت بضمير متصل واقع في محل نصب مفعول به، والذي يُنبئنا بأن هناك فعل غائب عن البنية السطحية، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (اتقوا)، وقد اعتمدنا في استحضار الفعل عن طريق ما ورد لاحقاً في الآية نفسها، حيث قال تعالى: ﴿وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾ الآية (41)، وبالتالي يكون بناء الجملة على مستوى البنية العميقة: واتقوا إِيَّاي فاتقون، ونقول هنا أن الجملة الأولى استمدت معناها من الجملة الثانية، وقد أسهم الحذف هنا في ربط الجملتين واتساقهما؛ لأن كلتا الجملتين اشتركا في لفظ ورد في الثانية واستمدته الأولى لإتمام معناها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
49	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ	أذُكَّرُ	خارجية	وأذُكَّرُ إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

50	وإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ
51	وإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً
53	وإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
54	وإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِي إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
55	وإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً
58	وإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ
60	وإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
61	وإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ
63	وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ
67	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
72	وإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا
83	وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	أُدْكَرُ	خارجية	وَأُدْكَرُ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

نلاحظ أنَّ هذه الآيات قد بدأت ب (إِذْ)، وقد أجمع النحاة هنا على أنَّها تعرب مفعولاً به، وقد احتلت هنا موقع الصدارة، فالفعل على رأي أغلب النحاة محذوف تقديره (أُدْكَرُ)، في ذلك يقول ابن هشام: "وقد تكون مفعولاً به أي (إِذْ)، والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل، بتقدير (أُدْكَرُ) نحو: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ﴾¹؛ لذلك في مثل هذه المواضع تعرب (إِذْ) مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (أُدْكَرُ)، لذلك فالمرجعية الحذفية هنا خارجية تمَّ استحضارها عن طريق الصناعة

¹ - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 6-7.

النحويّة، فالقارئ العالم بالنظام النحوي للغته قادر على معرفة المحذوف وتقديره، دون العودة إلى النص، فالحذف في هذه المواضع لا يسهم في اتساق النص وترباطه؛ لأنّ المحذوف محدد في كل المواضع المشابهة.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
83	وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	أحسنوا	داخليّة لاحقة	وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

هنا يوصينا الله تعالى بأن نحسن للوالدين، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ حذف الفعل؛ لأنّ أصل الكلام أن يقال وإحساناً بالوالدين، ولكن لتأخير المصدر، وجب أن يكون هنا فعل محذوف من البنية السطحيّة للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (أحسنوا)؛ أي أن يكون من جنس المصدر¹، وبالتالي تمّ استحضار المحذوف عن طريق ما ورد لاحقاً في الآية نفسها، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ربط الجملة الأولى بالثانية عن طريق مرجعيّة داخليّة لاحقة.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
84	وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ	أذُكُرُ	خارجيّة	وَأَذُكُرُ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ
93	وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ	أذُكُرُ	خارجيّة	وَأَذُكُرُ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ

قد تكلمنا على ذلك فيما سبق، فالفعل المحذوف هنا (اذكر)، الذي يتمّ استحضاره عن طريق المرجعيّة الخارجيّة، وما أورده النحاة في مثل هذا الموضوع، ومنه لا يسهم الحذف هنا في اتساق النص وترباطه.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
103	وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ	ثَبَّتَ	خارجيّة	وَلَوْ ثَبَّتَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ

¹ - ينظر: بن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 583.

في هذه العبارة الله تعالى يقول لو أنهم آمنوا واتقوا لجزاهم الله تعالى بهذا الإيمان، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن الفعل من البنية السطحية لها، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (ثبت)، حيث يرى أصحاب النحو أنَّ (إيمانهم) هنا مرفوعة على الفاعلية¹، ومنه تدلُّ على أنَّ هناك فعل محذوف، وقد تمَّ تقدير الفعل عن طريق السياق الخارجي للنص، وما جاء به النحاة في هذا الشأن، وبالتالي نقول أنَّ المحذوف هنا لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه؛ لأنَّ المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
114	أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ	يَنْبَغِي	خارجية	أُولَئِكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ

اختلف العلماء في شأن نزول هذه الآية، فمنهم من قال نزلت في إسبسيانوس الرومي الذي خرَّب بيت المقدس وبقي خراباً إلى أن جاء عهد عمر ابن الخطاب، ومنهم من يقول نزلت في مشركي العرب عندما منعوا المسلمين من الدخول للمسجد الحرام وذكر الله فيه، والمقصود بهذه الآية عموم الحكم وليس خصوصية اللفظ، ويرى النحاة أنَّ الجار والمجرور (لهم) متعلق بفعل محذوف²، ومنه نقول إنَّ هناك فعل تمَّ الاستغناء عنه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (ينبغي)، وتمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، وبالتالي لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
116	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ	سَبَّحْنَا	داخلية لاحقة	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سَبَّحْنَا سُبْحَانَهُ

جاءت هذه العبارة على ألسنة الكثير من البشر، منهم اليهود الذين قالوا بأنَّ عزيز بن الله، والنصارى الذين ادَّعوا بأنَّ المسيح بن الله، ونلاحظ في هذه الجملة أنه تمَّ ذكر مفعول مطلق، والذي

¹ - ينظر: أبو حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص503.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص526..

يعدُّ من العناصر اللاحقة للجملة الفعلية، وبالتالي لا بدَّ أن يكون هناك فعل تمَّ حذفه من البنية السطحية للجملة، ويقدِّرُ الفعل هنا من خلال ما وردَ لاحقاً، وهو المفعول المطلق، فيكون الفعل من جنسه، فيأتي على لفظ (سَبَحْنَا)¹، ومنه المرجعية الحذفية للفعل هنا مرجعية داخلية لاحقة، بفضل الحذف ارتبطت الجملة الأولى بالثانية على أساس، أن ما ذُكِرَ في الثانية تستمدُّ منه الأولى معناها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
122	وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ	أَذْكُرُوا	داخلية سابقة	وَأَذْكُرُوا إِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

هذه العبارة موجهة لبني إسرائيل، وقد بدأت الجملة بحرف عطف فهي معطوفة على أخرى سابقة، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية، ويقدِّرُ الفعل هنا باللفظ (أَذْكُرُوا)، والدليل على ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية (122)، فالله تعالى يذكِّرُ بني إسرائيل بفضله عليهم، فالفضل الأول هو نعمته عليهم، ثمَّ ذكر تفضيله إيَّاهم على العالمين، فذكر الفعل في الجملة الأولى، وتمَّ الاستغناء عنه في الجملة الثانية، وبالتالي تستمدُّ الثانية ما يتمُّ معناها من الأولى، وبهذا المنظور يسهم الحذف في اتساق النص وترابطه، ونلاحظ هنا أن المرجعية الحذفية داخلية سابقة ربطت الجملة اللاحقة بالسابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
124	وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ	أَذْكُرُ	خارجية	وَأَذْكُرُ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ

تكلمنا عن ذلك في ما سبق، فالمرجعية الحذفية هنا خارجية، يتمُّ استحضارها عن طريق ما ورد عند النحاة في المواضع المشابهة، لذلك نقول أن الحذف هنا لا يسهم في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
124	قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي	إِجْعَلُ	داخلية لاحقة	قَالَ وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي

¹ - ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط3، (1416هـ-1995م)، ج1، ص244.

هذه العبارة جاءت على لسان إبراهيم عليه السلام، حيث طلب من الله تعالى أن تكون الإمامة في ذريته، وهذا ردًّا على قوله تعالى عندما أخبر إبراهيم بأنه سيكون إمامًا للناس، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ هنا بلفظ (اجْعَلْ)، والدليل على ذلك اسم الفاعل (جَاعِلُكَ) الذي ورد في ما سبق من الآية نفسها، حيث قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ الآية (124)، فدليل المحذوف ورد في النص السابق، فأعطى للجملة الثانية معناها، وغياب الجملة الأولى يُجِلُّ بمعنى الثَّانية لذلك ربط الحذف بين الجملتين، ومنه أسهم الحذف هنا في اتساق النص وترابطه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
125	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ	أُذْكَرُ	خارجية	وَأُذْكَرُ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ

وهنا كذلك مثل سابقه، المحذوف نسترجعه عن طريق ما ورد عند النحاة، ومنه فالمرجعية الحذفية خارجية، فنقول أن الحذف هنا لا يسهم في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
125	وَإِنَّا نَحْنُ وَإِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ	قُلْنَا	خارجية	وَقُلْنَا انْحَدُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ

في هذه العبارة يأمر الله تعالى المسلمين بأن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فهذا القول صادر عن الله تعالى، ولهذا تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (قُلْنَا)؛ أي قلنا انْحَدُوا من مقام إبراهيم مصلى، وتمَّ استحضار المحذوف هنا من خلال السياق الخارجي للنص، ومنه فإنَّ الحذف هنا لا يسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه؛ لأنَّ المرجعية الحذفية تحيلنا إلى خارج النص، وبالتالي يتجلى دوره في جعل القارئ يتفاعل مع النص وسياقه وظروف إنتاجه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا	أُذْكَرُ	خارجية	وَأُذْكَرُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا

			أَجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا	
127	وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ	أَذْكَرُ	خارجية	وَأَذْكَرُ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

تكلّمنا عن ذلك سابقًا، ومنه الحذف هنا لا يسهم في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
127	رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا	يقولان	داخلية لاحقة	يَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

هذه العبارة صادرة عن إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام عند بنائهما للكعبة المشرفة، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآية (127)، ونلاحظ هنا أنّ لفظة (رَبَّنَا) جاءت منصوبة على المفعولية، وهذا ما يدلُّ على أنّ هناك فعل تمّ حذفه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا عن طريق ما ورد لاحقًا، حيث قال عزَّ وجلَّ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾، لوجدناها تحمل معنى الدعاء¹؛ والدُّعاء هو كلام صادر عنهما عليهما السلام، فالفعل هنا يُقدَّرُ بلفظ (يقولان)، ومنه نقول أنّ المحذوف هنا دلَّ عليه ما ورد لاحقًا في الآية نفسها، ومنه ارتبطت الجملة الأولى بالثانية عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، ومنه أسهم الحذف في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
128	وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ	إِجْعَلْ	داخلية سابقة	وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ

وهذه العبارة جاءت على سبيل الدعاء من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقد تمّ حذف الفعل من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا بلفظ (اجعل)، والدليل على ذلك قوله تعالى فيما سبق من الآية نفسها: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ الآية (128)، فالجملة التي رأيناها هي معطوفة عمّا سبقتها، فذكر الفعل في الجملة الأولى

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص719.

(اجعلنا)، وتم حذفه من الثانية، وبذلك أسهم العنصر المحذوف هنا في اتساق النص وترابطه، عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
131	﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ﴾	أذُكُرُ	خارجية	وَأذُكُرُ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ

أوردنا ذلك فيما سبق، فالفعل المحذوف يستحضر عن طريق الصناعة النحوية، ومنه لا يسهم الحذف في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
132	﴿يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾	قال	داخلية لاحقة	قال يا بني إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ

جاءت هذه العبارة على لسان نبيِّ الله يعقوب عليه السلام يوصي بها ذريته، حيث قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الآية (132)، ونلاحظ هنا أنه تم الاستغناء عن الفعل من البناء السطحي للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (قال)، والدليل على ذلك أنَّ العبارة هنا تحمل معنى النداء، حيث قال تعالى: ﴿يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ الآية (132)، لذلك يجب أن تُسَبَقَ بفعل يدلُّ على القول، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق كلام لاحق، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة، ومنه نقول إنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
135	﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾	تَتَّبِعُ	خارجية	قُلْ بَلْ تَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

هذه العبارة صادرة عن المسلمين عندما كان اليهود والنصارى كلُّ منهم يبيِّن أنَّ دينه هو الحقُّ وأنه دين الهداية، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا﴾ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية (135)، وفقد كان زعماء اليهود والنصارى كلُّ منهم يدَّعي أنَّه على حقِّ، لهذا يجب على المسلمين أن يتبعوهم، ولكنَّ الله تعالى يوصينا باتِّباع مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وقد تمَّ حذف الفعل

من البنية السطحية لهذه العبارة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (نَتَّبَعُ)، وقد اعتمدنا في استحضار المحذوف عن طريق السياق الخارجي للنص، فالحذف هنا لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه؛ لأنَّ المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
138	صَبَعْنَا لِلَّهِ	صَبَعْنَا	داخلية لاحقة	صَبَعْنَا صَبَعْنَا لِلَّهِ

صبغة الله تعني دين الله، وتُصب لفظ صبغة هنا لوجود فعلٍ تمَّ حذفه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل عن طريق ما ورد لاحقاً، فهو من جنس المصدر¹، وبالتالي يكون لفظ الفعل المحذوف (صبغنا)؛ أي صَبَعْنَا صَبَعْنَا لِلَّهِ، ومنه تمَّ استحضار المحذوف ممَّا ورد لاحقاً في النص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
165	إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا	علموا	خارجية	إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ علموا أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جميعاً

جاءت هذه العبارة ضمن آية تتكلم عن الذين يتخذون أنداداً لله تعالى، حيث قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ الآية (165)، فالله تعالى يقول لهم حين ترون العذاب عندها فقد ستعلمون أنَّ القوَّة لله وحده²، ونلاحظ هنا أنَّه تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا بلفظ (علموا)؛ أي إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ علموا أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ، فعلمهم بقوَّة الله تعالى عندما يرون العذاب، ونلاحظ هنا أنَّ استحضار المحذوف تمَّ عن طريق مرجعية خارجية وبالتالي لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
167	وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ تَبَتَّ	تَبَتَّ	خارجية	وقال الذين اتَّبَعُوا لو تَبَتَّ أَنَّ لَنَا كَرَّةً

¹ - يُنظر: أبو حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص584.

² - يُنظر: المصدر نفسه، ج1، ص645 و646.

			﴿أَنْ لَنَا كَرَّةٌ﴾
--	--	--	----------------------

هذه العبارة جاءت على لسان أقوام اتبعوا غيرهم في ضلالهم وغييهم ربماً أسيادهم أو آباءهم، حيث قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (١٧٥) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ الآيتان (166-167)، في هذه الآية الله تعالى يصف لنا مشهداً يحدث يوم القيامة، حيث يتبرأ المتبع من المتبع، فتظهر الحسرة والندامة على الأتباع ويتمنوا لو أن هناك عودة فيتبرؤا منهم، ونلاحظ هنا أنه تم الاستغناء عن الفعل من البنية السطحية للجملة ويُقدَّر الفعل هنا بلفظ (تَبَرَّأَ)¹، وهذا الفعل وهو فعل الشرط، وتم استحضار الفعل عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، ومنه فالحذف لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه في هذا الموضوع.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
175	﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾	اشْتَرَوْا	داخلية سابقة	واشتروا العذاب بالمغفرة

جاءت هذه العبارة ضمن آيات بيّن الله تعالى كيف تعامل اليهود مع كتاب الله وآياته، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ الآيتان (174-175)، فما هو معروف عن اليهود أنهم غيروا شرائع الله ليكتبوها بأيديهم ويتكسبوا منها، فهؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، وما نلاحظه في العبارة التي نحن بصدد دراستها أنه تم الاستغناء عن الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر الفعل هنا بلفظ (اشْتَرَوْا)، الذي دُكر سابقاً؛ لأنَّ الجملة الثانية معطوفة على الأولى، فقد استمددت الجملة الثانية فعلها المحذوف من الجملة الأولى، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ربط الجملتين واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص98.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
177	وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ	أَمَدَحُ	خارجية	وَأَمَدَحُ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ

جاءت هذه العبارة ضمن آية بيّن الله تعالى فيها أعمال البرّ والإحسان، حيث قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّالِفِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ الآية (177)، فنرى في العبارة التي نحن بصدد دراستها، أنّها بُدأت بواو ولكن لو كانت معطوفة لكانت مرفوعة؛ لأنّها ستكون معطوفة على فاعل آتى الزكاة والموفون، ولكن هنا جاءت منصوبة، لتحتلّ موقع المفعول به، ومنه فالعبارة تحتوي على فعل تمّ حذفه من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (أَمَدَحُ)¹؛ فالله تعالى في هذه العبارة يمدح الصابرين، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، ومنه لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
184	أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ	صَوْمُوا	داخلية سابقة	صوموا أيَّامًا معدوداتٍ

جاءت هذه العبارة ضمن آيات تكلم فيها الله عزّ وجلّ عن فريضة الصوم، حيث قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية (183-184)، فالله تعالى فرض علينا الصيام كما فرضه على الأمم السابقة، وما نلاحظه هنا أنّ أيَّامًا جاءت منصوبة، فتعرب في هذه الحالة مفعول به، ومنه نقول أنّ هناك فعل تمّ الاستغناء عنه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل بلفظ (صوموا)، والدليل على ذلك ما ورد سابقاً من الآية السابقة حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾؛ أي فصوموا أيَّامًا

¹ - ينظر: المصدر السابق، ج2، ص133.

معدودات، ونلاحظ هنا أنّ المحذوف تمّ استحضاره عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فمعنى الجملة الثانية تمّ بوجود الجملة الأولى، فالحذف هنا أسهم في ترابط الجملتين وإساقهما.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
185	وَلِتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ	يُرِيدُكُمْ	داخلية لاحقة بين السور	ويريدكم لتكملوا العدة
185	وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانُكُمْ	يُرِيدُكُمْ	داخلية لاحقة بين السور	ويريدكم لتكبروا الله على ما هداكم

من أحكام الصيام الإفطار في حالة المرض والسفر، بالإضافة إلى حالات أخرى تخص المرأة، والله تعالى ينص على إكمال العدة وتكبير الله، ومن الملاحظ هنا أنّه تمّ حذف الفعل من البنية السطحية للعبارتين، وقد ذكّر الفعل في مواقع أخرى من النص القرآني، حيث قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَعُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنْمٌ نُورِهِ- وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف الآية 08)، فلام التعليل مع الفعل يتوجب وجود فعل الإرادة¹، فالفعل في العبارتين هنا هو (يُرِيدُكُمْ)، ومنه فالمرجعية الحذفية داخلية لاحقة بين السور، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص على مستوى أعلى من السورة الواحدة، فعن طريق سورة الصف وما ورد فيها استطعنا أن نُقدّر المحذوف هنا.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
210	وَالْمَلَكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ	تأتيهم	داخلية سابقة	وتأتيهم الملائكة وقضي الأمر

هذه العبارة جاءت ضمن آية تقص علينا مشهداً من مشاهد يوم القيامة، قال عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (الآية 210)؛ وإذا لاحظنا العبارة التي نحن بصدد دراستها وجدناها قد عُطفت على جملة سابقة وهي: ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ﴾، ومنه نقول أنّ هناك فعلاً قد تمّ حذفه من الجملة الثانية، وقد تمّ استحضاره

¹ - يُنظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص176.

مما تقدّم من الآية نفسها وهو (تأتيهم)؛ أي وتأتيهم الملائكة، ولكن حذف هنا تفادياً للتكرار، وأسهم حذف الفعل هنا في ترابط جملي النص واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
214	﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾	قِيلَ	داخلية سابقة	قِيلَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ

هذه العبارة جاءت ضمن آية بيّن الله تعالى لنا فيها أنّ، دخول الجئة يتطلّب صبراً وعزيمة ومنه قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالصَّرَافُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَأَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ الآية (214)، وضرب الله لنا مثلاً بما شهده النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الإسلام، حتى دفعهم كثرة الابتلاء إلى التساؤل عن نصر الله، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويقدرُ الفعل هنا بلفظ (قيل)، لأنّ الآية هنا عبارة عن حوار ورد فيما سبق قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾، فجاء الرّدُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ؛ أي قيل، وقد تمّ استحضار المحذوف هنا عن طريق مرجعية داخلية سابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
219	﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾	أَنفِقُوا	داخلية سابقة	وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ

يُقَالُ أنّ هذه الآية نزلت قبل فرض الزكاة وتحديد مقاديرها، فجاء المسلمون يسألون النبي عن النفقات، فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، وتضاربت تفاسير العلماء لكلمة العفو منهم من قال تعني ألف درهم، ومنهم من قال تعني ما فضل عن حوائجكم، ونلاحظ أنّ العفو جاءت منصوبة هنا، على حذف فعل من بنية الجملة السطحية، ويقدرُ الفعل هنا بلفظ (أنفقوا)، الذي تقدّم ذكره في الآية نفسها، حيث قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾، والرّدُ سيكون قل لهم أنفقوا العفو، فقد ارتبطت الجملة الثانية بالأولى عن طريق عنصر فُقد من الجملة الثانية ودُكر في الأولى، لهذا نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
220	﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾	تتفكرون	داخلية سابقة	تتفكرون في الدنيا والآخرة

هذه العبارة تابعة للآية التي تتكلم عن الإنفاق، فبعد توضيح الله تعالى لاستفسارهم قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢٠﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الآيات (219-220)، فبيّن الله للمسلمين لغرض التّفكّر، ثمّ بدأ الآية الموالية بجار ومجرور، ومّا هو ملاحظ هنا أنّ هناك فعل تمّ حذفه من البنية السطحية للجملة، ويُقدّرُ الفعل هنا بلفظ (تتفكرون)، الذي تمّ ذكره سابقاً، ومن هنا فإنّ الفعل المحذوف في الجملة الثانية قد ورد في الجملة الأولى، واستمدّت منه الثانية معناها فلو فصلنا الجملتين عن بعضهما لانتفى المعنى عن الجملة الثانية، ومنه نقول أنّ المحذوف هنا أسهم في ترابط الجملتين واتّساقهما عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾	يُضَارُّ	داخلية سابقة	ولا يُضارُّ مولودٌ له بوالده

جاءت هذه العبارة ضمن آية تتكلم عن أحكام الرضاة، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾ الآية (233)، وهذه الآية معطوفة على آية سابقة، وهي قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ الآية (228)، فنستخلص هنا أنّ الوالدات مقصود بها الوالدات من المطلقات¹، ونلاحظ في العبارة التي نحن بصدد دراستها أنّ تمّ الاستغناء عن الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدّرُ الفعل هنا باللفظ (يُضارُّ) الذي تقدّم ذكره سابقاً في الآية نفسها: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا﴾ ولا يُضارُّ مولودٌ له بوالده، فحذف الفعل لتفادي التكرار، ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتّساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
236	﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾	حَقٌّ	داخلية لاحقة	حقٌّ ذلك حقًّا على المحسنين

¹ - ينظر: المصدر السابق، ج2، ص429.

نلاحظ أنَّه تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل في هذا الموضع باللفظ (حقّ)، والدليل على ذلك ذكر المفعول المطلق: ﴿حَقًّا﴾، الذي يوضِّحُ أنَّ هناك فعلاً محذوفاً من جنسه، وقد أسهم الحذف هنا في ربط الجملة الأولى بالثَّانية، لأنَّ هناك دليل لاحق دلَّنا على الفعل المحذوف، ومنه أسهم الحذف هنا في الترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
240	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَوَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ	يتركون	خارجية	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يُتْرَكُونَ وَوَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ

يتكلَّمُ اللهُ تعالى في هذه العبارة عن الميراث في حالة وفاة الشخص محلِّقاً وراءه أزواجاً، فالله تعالى يأمرهم بأن يوصوا بوصية، ونلاحظ هنا أنَّه تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (يتركون)، لنصبِ وصية على أنَّها مفعول به للفعل المحذوف، وقد تمَّ استحضار المحذوف من السياق الخارجي للنص، وبالتالي لا يسهم الحذف هنا بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
241	﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾	حقّ	داخلية لاحقة	حقّ ذلك حقاً على المتقين

جاءت هذه العبارة بعد أن بيَّن اللهُ تعالى أنَّ للمطلقات متاعاً، وهذا المتاع حقٌّ على المتقين، وحقاً في العبارة منصوبة على أنَّها مفعولٌ مطلق لفعل تمَّ حذفه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا بلفظ (حقّ)؛ لأنَّ الفعل تمَّ استحضاره من جنس المفعول المطلق الذي ورد لاحقاً في الجملة، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
253	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	جاءوا	خارجية	ولو شاء اللهُ ما اقتتل الذين جاءوا من بعدهم

تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية لهذه العبارة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (جاءوا)، الذي تمَّ استحضاره من الخارج استنادًا على السياق الخارجي للنص؛ أي لو شاء الله ما اقتتل الذين جاءوا من بعدهم، فالمرجعية الحذفية مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق جمل النص وترابطها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
259	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ	رَأَيْتَ	خارجية	أرأيت مثل الذي مرَّ على قرية

هذه العبارة جاءت ضمن آية ضرب الله تعالى فيها مثلاً للذين ينكرون قدرة الله على إحياء الأنفس، حيث قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ الآية (259)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (رأيت)، وقد تمَّ استحضار الفعل هنا من السياق الخارجي للنص، لأنَّ الله تعالى يدعونا لكي نتفكَّر في هذا المثل، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم في اتساق جزئيات النص وترابطها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
259	وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ	فَعَلْنَا	خارجية	وانظر إلى حمارك فعلنا ذلك لنجعلك آية للناس

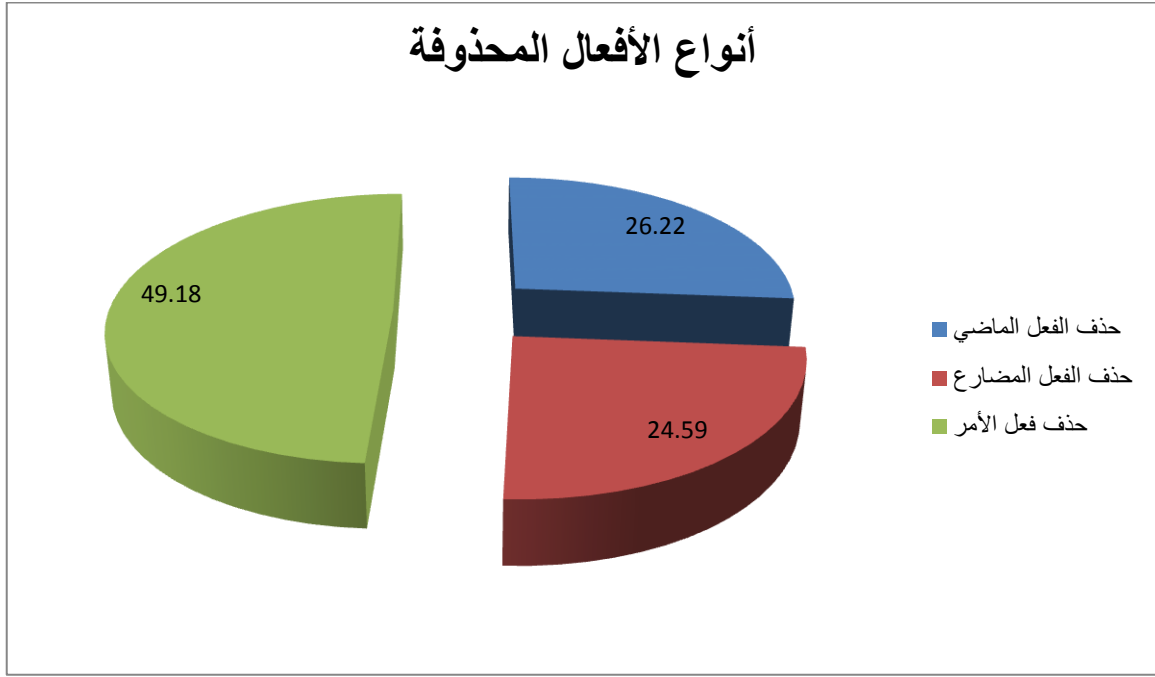
وهذه العبارة تابعة للمثل الذي ضربه الله تعالى للناس حيث قال: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ الآية (259)، فعندما أجاب الرجل بأنَّه لبث يوماً أو بعض يوم، فأعطاه الله أدلَّةً بأنَّه لبث مائة عام، ولكن الله تعالى لماذا فعل ذلك؟ ذكر الله تعالى في الآية حيث قال: ﴿وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف الفعل من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ الفعل هنا باللفظ (فعلنا)، ولكن تمَّ حذف الفعل لدلالة السياق الخارجي للنص عليه، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا لا يسهم في اتساق النص وترابط جزئياته.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
260	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ	أُذْكَرُ	خارجية	وأذكر إذ قال إبراهيم رب أريني كيف تُحي الموتى

الفعل المحذوف هنا يتم استحضاره عن طريق الصناعة النحوية، فالمرجعية الحذفية خارجية، ومنه لا يسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.

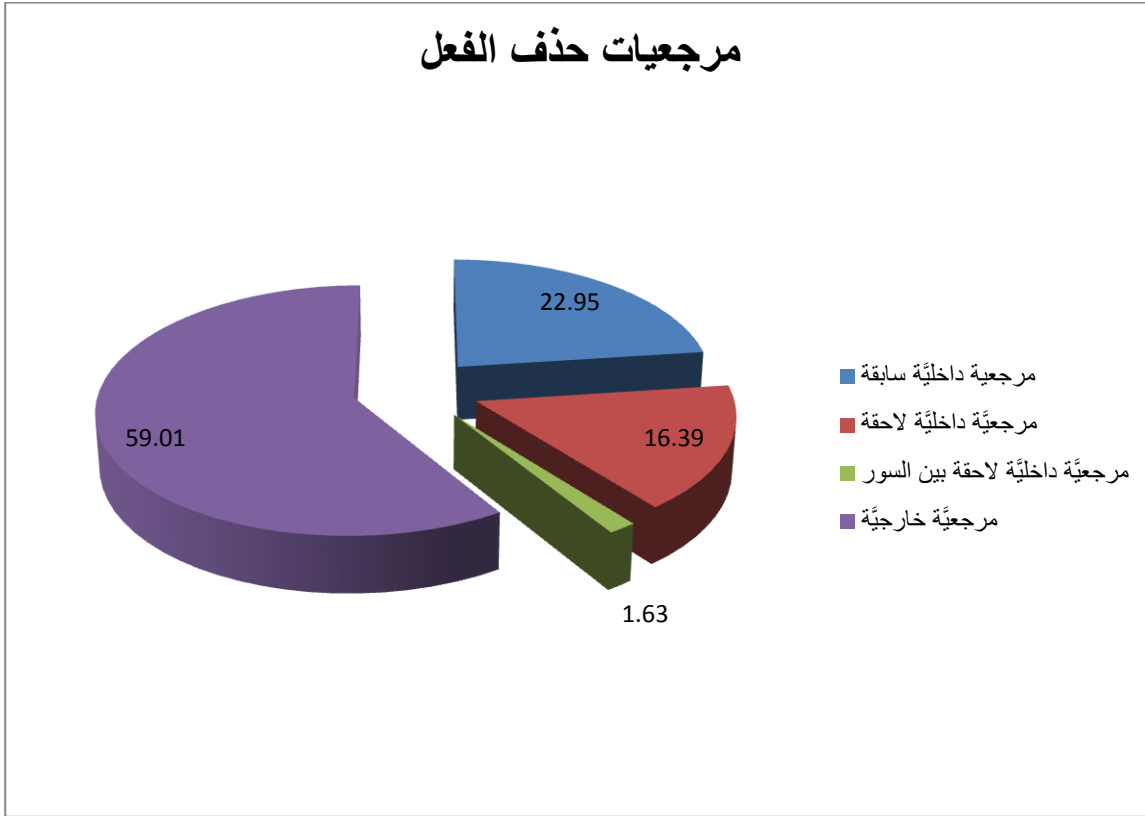
الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
285	غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ	نُطْلَبُ	خارجية	نطلب غفرانك ربنا وإليك المصير

هذه العبارة تابعة لآية بين الله تعالى فيها صفة المؤمنين، حيث قال: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الآية (285)، فهذه صفة المؤمن الصادق، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف الفعل من البنية السطحية للجملة؛ لوجود لفظ المفعول به (غفرانك) وبما أن العبارة تحمل معنى الدعاء، فهي تحتوي على فعل طلب، فُقد على المستوى الظاهر، ويُقدَّر الفعل هنا باللفظ (نُطْلَبُ)، وتم استحضار لفظ الفعل اعتماداً على السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، ومنه لا تسهم في اتساق النص وترابطه.



من خلال ما سبق نلاحظ أنه قد تنوع حذف الفعل في سورة البقرة، فقد حُذف الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، وقد كانت النسب متقاربة في حذف الفعل الماضي والمضارع، فقد حُذف الفعل الماضي (16) مرةً بنسبة تقدَّر ب: 26.22٪، أمَّا الفعل المضارع فقد حُذف (15) مرةً وبنسبة تقدَّر ب: 24.59.

أمَّا فعل الأمر فقد حُذف أكثر من الفعلين السابقين وبنسبة تقارب مجموع نسب الفعلين معًا فقد تمَّ حذفه (30) مرةً وبنسبة تقدَّر ب: 49.18٪.



بعد عرضنا للمحطّات التي تمّ حذف الفعل فيها من البنية السطحيّة لسورة البقرة، ومن خلال الدائرة النسبيّة الموضّحة أمامنا والتي تبين مرجعيات حذف الفعل في هذه السورة نقف على النتائج الآتية:

أنّ المرجعية الخارجيّة في حذف الفعل كانت الأعلى نسبة فقد بلغ عدد حضورها (36) مرّةً وبنسبة تقدّر ب: 59.01%.

وتليها المرجعية الداخليّة السابقة حيث بلغ عدد حضورها (14) مرّةً وبنسبة تقدّر ب: 22.95%.

وتليها في المرتبة الثالثة المرجعية الداخليّة اللاحقة في السورة الواحدة والتي بلغ عدد حضورها (10) مرّاتٍ وبنسبة تقدّر ب: 16.39%.

بينما كان الحضور الأقل لمرجعيات حذف الفعل، المرجعية الداخليّة اللاحقة بين السور، حيث تمّ تواجدها مرّةً واحدةً وبنسبة قُدّرت ب: 1.63%.

2- حذف الفاعل:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
48	وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ	الفاعل: الله	داخلية لاحقة بين السور	ولا يقبل الله منها شفاعة

بُني الفعل (يُقْبَلُ) لما لم يُسَمَّ فاعله، الفاعل قد غاب على مستوى البنية السطحية للجملة، بينما الأصل في اللغة أن تُبنى الجملة الفعلية على فعل وفاعل ومفعول به في حالة تعدي الفعل، ونرى هنا غياب الفاعل، ويقدرُ هنا بلفظ (الله)، لأنَّ العبارة هنا تتكلَّم عن يوم القيامة، حيث يكون الأمر لله تعالى فقط، حيث يقول في سورة الانفطار: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الآية (18-19)، ومنه عزَّ وجلَّ يقول أنه تعالى لن يقبل من نفسٍ شيئاً في ذلك اليوم، ومن خلال الآيتين أدركنا أنَّ الفاعل هنا هو الله تعالى، وإن غاب في هذا الموضع إلا أنَّ هناك مواضع عديدة قد ذُكر فيه الفاعل الحقيقي في اليوم الآخر، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص على مستوى السور فقد تمَّ استحضار الفاعل الغائب على المستوى العميق عن طريق ما ورد في سورة أخرى من القرآن الكريم، وجب أن نقول هنا أنَّ الكثير من آيات القرآن سوى على مستوى السورة الواحدة أو على مستوى سور متعددة تعدُّ مفاتيح لبعضها البعض وأدوات في يد القارئ يستطيع أن يُتمِّم الفراغات الموجودة عن طريق ما ورد في آيات أخرى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
48	وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ	الفاعل: الله	داخلية سابقة + لاحقة بين السور	ولا يأخذ الله منها عدلاً

كذلك بُني الفعل (يُؤْخَذُ) لما لم يُسَمَّ فاعله هنا أيضاً والآيتان معطوفتان على بعضهما البعض، وهنا كذلك تتكلَّم عن يوم القيامة، وكما رأينا قوله تعالى بأنَّ الأمر لله تعالى وحده في ذلك اليوم، والذي لا يأخذُ عدلٌ من نفسٍ هو الله، وبالتالي الفاعل هنا هو الله تعالى، لأنَّ في ذلك اليوم هو وحده من بيده الأمر، كما أوردنا في الآية السابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ربط هذه الآية بما سبقته عن طريق توحيد المحذوف في الآيتين، كما أسهمت في الربط بين السور حيث إنَّ المحذوف ورد في سورة لاحقة، ونستطيع أن نقول هنا أنَّ الحذف أسهم في اتساق النص القرآني وترابطه، لأنَّ

المحذوف وارداً في النص ونستطيع استحضاره على مستوى النص فقط دون اللجوء إلى السياق الخارجي للنص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
48	وَلَا هُمْ يُنصِرُونَ Ø	الفاعل: الله	داخلية سابقة + لاحقة بين السور	ولا ينصرهم الله

وهذه الآية معطوفة كذلك عمّا سبقها، وحذف الفاعل هنا كذلك، لأنَّ صيغة الفعل (يُنصِرُونَ) مبنية لما لم يسمَّ فاعله، وكما قلنا أنَّ الآية تتكلم عن يوم القيامة، واحتوت هذه الآية على ثلاثة أفعال بنيت صيغتها لما لم يسمَّ فاعله، وكل هذه الأفعال تحتوي على فاعل واحد وهو (الله)، لأنَّ الأمر في هذا اليوم يكون لله تعالى وحده كما ورد ذلك صراحةً في الآيتين (18-19) في سورة الانفطار، ومنه نرى أنَّ الحذف أسهم هنا في ترابط الجملة مع سابقاتها بما أنَّ المحذوف يُعوّضُ بلفظ واحد في الثلاث حالات باعتباره يحيل إلى مرجعية سابقة، كما يُسهم في ترابط هذه الجملة مع موضع آخر في سورة الانفطار باعتباره مرجعية داخلية لاحقة ولكن على مستوى سورة أخرى، وبما أنَّ المحذوف يتمُّ استحضاره على مستوى النص دون العودة إلى السياق يعدُّ عنصراً أساساً في ترابط أجزاء النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
59	فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ	الفاعل الله	داخلية سابقة	فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قاله الله لهم

نرى هنا أيضاً أنَّه حُذِفَ الفاعل، حيث بُني الفعل (قيل) لما لم يسمَّ فاعله، ويقدرُ المحذوف هنا بلفظ (الله) والدليل على ذلك ما ورد سابقاً في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ الآية (59)، فالله تعالى هنا يخبرنا بأنَّه أمر بني إسرائيل بأن يدخلوا القرية ويأكلوا منها، ويدخلوا الباب سُجَّدًا، وأن يقولوا حِطَّةً ليغفر سبحانه وتعالى لهم خطاياهم، ولكن بدلوا ما قاله الله لهم، نرى هنا أنَّ تقدير المحذوف واستحضاره تمَّ عن طريق العودة إلى الآية السابقة أو عن طريق المرجعية الداخلية

السابقة، ومنه نقول هنا أنَّ الحذف أسهم في ترابط الجملة الثانية بالأولى عن طريق وجود خرق في البنية السطحية للجملة الثانية، يقدَّر بما ورد في الجملة الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
61	وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ	الفاعل الله	داخلية لاحقة	وضرب الله عليهم الذِّلَّةُ والمسكنةُ

حُذِفَ الفاعل هنا أيضًا على مستوى البنية السطحية للجملة، حيث بُنِيَ الفعل (ضُرِبَتْ) إلى صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، ولكن هذا الخرق على مستوى البناء السطحي لا يعني الغياب التام للفاعل وإنما يجب حضوره على مستوى البنية العميقة لإتمام المعنى، فهذه الآية تتكلم عن بني إسرائيل عندما طلبوا من موسى عليه السلام أن يسأل ربه أن يُخْرِجَ لهم مِمَّا تَنْبَتُ الْأَرْضُ حيث قال تعالى على ألسنتهم: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ الآية (61)، ولكن أورد تعالى بعد ذلك بأنها (ضربت عليه الذِّلَّةُ) والذي ضرب عليهم الذِّلَّةُ هنا هو الفاعل ويُقدَّر بلفظ (الله)، والدليل على ذلك ما قاله الله تعالى في الآية نفسها: ﴿وَبَاءُ وَبِغَضٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الآية (61).

فرغم ما أعطاه الله تعالى لبني إسرائيل إلا أنَّهم كفروا بآيات الله وقتلوا النبيين بغير الحقِّ، فضرب عليهم الذِّلَّةُ والمسكنة، فلفظ (الله) في قوله تعالى: ﴿وَبَاءُ وَبِغَضٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ دلٌّ على أنَّ الذِّلَّةُ أيضًا من الله تعالى، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا قام بربط جمل النص القرآني مع بعضها البعض، حيث احتوت الجملة الثانية على لفظ تم حذفه من الجملة الأولى، فلا يكتمل معنى الجملة الأولى إلا بتواجد الثانية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
85	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيَّ	الفاعل	داخلية	ويوم القيامة يرُدُّهم الله إلى أشدِّ العذابِ

أَشَدَّ الْعَذَابِ	الله	لاحقة
--------------------	------	-------

تتكلم الآيات هنا عن اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم عز وجل بأسلافهم حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُّوْا لَهَا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تُمْسِكُوهُمْ وَهِيَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ الآيات (84-85)، فهذه تصرفات اليهود في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، ثم يُردفُ عز وجل مبيِّنًا الجزاء الذي يلحق بأصحاب هذه التصرفات حيث قال: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ الآية (85)، فمن يفعل ذلك يلقي خزيًا في الحياة الدنيا والآخرة، ثم يُردُّ إلى أشدِّ العذاب، هنا لاحظنا حذف الفاعل من خلال بناء الفعل (يُرَدُّونَ) إلى صيغة مالم يُسمَّ فاعله، فغاب الفاعل من البنية السطحية للجملة بينما حضوره على المستوى العميق واجبٌ سوى على مستوى قاعدة بناء الجملة الفعلية التي تتطلب وجود الفاعل أو على مستوى المعنى، والفاعل الغائب هنا يُقدَّرُ بلفظ (الله)، فهو وحده الذي بيده إدخال البشر إلى الجنة والنار، والدليل على ذلك قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية (85)، فالله تعالى ليس بغافل عن أعمالهم وهو وحده من بيده أن يُردَّهم إلى أشدِّ العذاب، ومن هنا نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في اتساق الجملتين وترابطهما، حيث ما حذف في العبارة الأولى تمَّ ذكره في العبارة الثانية ومنه ارتبطت الأولى بالثانية بواسطة حذف الفاعل هنا.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
91	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ؕأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ	الفاعل: الرسول صلى الله عليه وسلم	خارجية	وإذا قال لهم الرسول آمنوا بما أنزل الله

هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، الذين كانوا يسكنون المدينة، وكان النبي عليهم الصلاة والسلام يدعوهم للإيمان بالله، وقد حذف الفاعل هنا من البنية السطحية لأنَّ الفعل (قيل) كان على صيغة البناء لما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقدَّرُ بلفظ (الرسول)، لأنه من كان يدعو اليهود للإسلام ولكن كان ردُّهم أنَّهم يؤمنون بما أنزل إليهم وهو

التوراة¹، وقولهم هذا من باب المماثلة لأنَّ التوراة يدعو للإيمان بكل رسل الله الذين من قبل موسى عليه السلام ومن بعده، وقد حُذِفَ الفاعل هنا ولكن اعتمدنا على تقديره من خلال السياق الخارجي للنص، ومنه نستطيع أن نقول أن الحذف هنا لم يسهم بشكل مباشر في الاتساق الشكلي للنص ولكن يربط القارئ هنا بالسياق الخارجي ويفتح باب التأويل والإبداع أمام القارئ الواعي.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
91	قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا	الفاعل: الله	داخلية سابقة	قالوا نؤمن بما أنزل الله علينا

لازالت الآية تتكلم عن اليهود، فعندما قال لهم النبي محمد عليه الصلاة والسلام بأن يؤمنوا بما أنزل الله وهو القرآن الكريم آخر الكتب السماوية التي أنزل الله تعالى على آخر أنبيائه، لكنهم رفضوا ذلك وقالوا بأنهم سيتبعون ما أنزل إليهم، ونلاحظ هنا أن الفعل (أُنزِلَ) بُني على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، وما أنزل إليهم هو التوراة الذي أنزل على نبي الله موسى عليه السلام والفاعل هنا هو (الله) فالله عزَّ وجلَّ هو من أنزل على موسى الكتاب، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ الآية (77 سورة البقرة)، من هنا نقول أنَّ الفاعل المحذوف تمَّ استحضاره من خلال ما ورد في النص سابقاً؛ أي عن طريق مرجعية داخلية سابقة، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط العبارة هنا بالعبارة السابقة، لأنَّه العنصر الذي غاب على مستوى البنية السطحية الجملة هنا قد تمَّ ذكره سابقاً وباستطاعة القارئ استحضاره من النص، وبهذه الطريقة يسهم العنصر المحذوف في اتساق النص وترابط جزئياته بعضها ببعض، حيث يعدُّ المحذوف رابط بين أجزاء الخطاب فلا يكتمل معنى اللاحق إلا بتواجد السابق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
93	قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ	الفاعل الله	خارجية	قالوا سمعنا وعصينا وأشربنا وأشرب الله في قلوبهم العجل

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 1، ص 474.

تتكلم الآية عن بني إسرائيل، بعد اتخاذهم العجل من بعد موسى عليه السلام، ونلاحظ هنا أنَّ الله عزَّ وجلَّ بيَّن أنَّ بني إسرائيل قد أشربوا في قلوبهم العجل، أي كانت عبادتهم للعجل عن حبِّ وقناعة تامة بما يفعلونه، والإشراب دليل على أنَّ العجل قد تغلغل في قلوبهم، ونرى هنا أنَّ الفعل (أشربوا) مبني لما لم يسمَّ فاعله، ولا بدَّ لهذا الفعل من فاعل قام به سوى على مستوى الشكل حيث الجملة الفعلية في اللغة العربية لا بدَّ لها من مفعول أو على المستوى الوظيفي، حيث يقتضي وجود الفعل فاعل قام به، والفاعل هنا لا يعدوا أنَّ يكون (الله عزَّ وجلَّ) حيث يقول أبو حيان التوحيدي: "وبناؤه للمفعول في قوله (أشربوا) دليل على أنَّ ذلك فَعْلٌ بهم ولا يفعله إلاَّ الله تعالى" ¹؛ لأنَّ الله تعالى هو من يملك القلوب، وهو القادر على تغييرها، ومن هنا نلاحظ أنَّ المحذوف غير وارد في النص، ولهذا تمَّ استحضاره من السياق الخارجي للنص، ومنه لا يمكن أن يسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
96	يَوَدُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ	الفاعل: الله	داخلية لا حقة بين السور	يودُّ أحدهم لو يعمره الله ألف سنة

يتكلم عزَّ وجلَّ في هذه الآية عن المشركين وحبِّهم للحياة الدنيا وأمنيتهم في التعمير وطول البقاء، ونلاحظ في هذه العبارة حذف الفاعل على المستوى السطحي لبناء الجملة من خلال بنا الفعل (يُعَمَّرُ) لما لم يسمَّ فاعله، ولكنَّ لا بُدَّ من وجود الفاعل وحضوره على مستوى البنية العميقة للعبارة لما يقتضيه النص من إتمام في الدلالة، ولعل الفاعل القادر على التعمير وعلى البقاء هو الله تعالى، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۗ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الآية (11)، فمن خلال الآية نذكر أنَّ الله تعالى هو الفاعل هنا، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط أجزاء النص الكبرى (السور) مع بعضها البعض، حيث تمَّ تقدير المحذوف عن طريق ما ورد في سورة لاحقة من سور القرآن الكريم، فالربط هنا تمَّ عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور.

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 477.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
101	نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا ۝ الْكِتَابَ	الفاعل الله	داخلية لاحقة	نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أَتَاهُمَ اللَّهُ الْكِتَابَ

حُذِفَ الْفَاعِلَ هُنَا عَلَى مَسْتَوَى الْبِنَاءِ السُّطْحِيِّ لِلجُمْلَةِ، حَيْثُ نَرَى أَنَّ الْفِعْلَ (أُتُوا) قَدْ بُنِيَ عَلَى صِيغَةٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَلَكِنْ لِيَتَمَّ الْمَعْنَى لِابْتِدَاءِ مِنْ اسْتِحْضَارِ الْفَاعِلِ عَلَى مَسْتَوَى الْبِنَاءِ الْعَمِيقَةِ لِلجُمْلَةِ، وَالْفَاعِلُ هُنَا هُوَ (اللَّهُ) لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ جَمِيعَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الآية (99)، فَالدَّلِيلُ هُنَا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَنْزِلُ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الْمُمَثِّلَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيَعْتَبَرُ الْحَذْفُ هُنَا رَابِطٌ بَيْنَ عَنِ طَرِيقِ الْمَرْجِعِيَّةِ الدَّخْلِيَّةِ السَّابِقَةِ، فَقَدْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نَقْدِرَ الْفَاعِلَ الْمَحْذُوفَ عَنِ طَرِيقِ مَا وَرَدَ فِي آيَةٍ سَابِقَةٍ عَنْهُ، وَمِنْهُ الْعَنْصُرُ الْمَحْذُوفُ قَامَ بِرِبْطِ الْجُمْلَةِ الْوَالِحَةِ بِمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ.

وَلَمْ يَتَوَقَّفْ تَقْدِيرَ الْمَحْذُوفِ عَلَى مَا سَبَقَ ذَكَرَهُ فَقَطْ، وَلَكِنْ مِنْ خِلَالِ مَا عَقَّبَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ نَسْتَطِيعُ تَقْدِيرَ الْمَحْذُوفِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية (101)، فَالْكِتَابُ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مِنْ آتَاهُ لِرَسُولِهِ لِتَبْلِيغِهِ لِلبَشَرِيَّةِ، وَمِنْهُ تَمَّ ذِكْرُ الْمَحْذُوفِ عَنِ طَرِيقِ مَا لِحَقِ الْجُمْلَةِ، وَبِالتَّالِيِ أَسْهَمَ الْحَذْفُ هُنَا فِي رِبْطِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ بِالْوَاحِقِ، لِاحْتَوَاءِ الْوَالِحَةِ عَلَى عَنْصَرٍ تَمَّ حَذْفُهُ فِيمَا سَبَقَ سَطْحِيًّا.

وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ هُنَا أَنَّ الْعَنْصُرَ الْمَحْذُوفَ يَرْجِعُ تَقْدِيرَهُ لِمَرْجِعِيَّةٍ دَخْلِيَّةٍ سَابِقَةٍ وَوَالِحَةٍ، وَحَقَّقَ رِبْطَ الْجُمْلَةِ بِالسَّابِقِ وَالْوَاحِقِ.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
102	وَمَا أَنْزَلَ ۝ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ	الفاعل الله	خارجية	وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ

نَرَى هُنَا أَنَّهُ تَمَّ الْاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْفَاعِلِ مِنَ الْبِنَاءِ السُّطْحِيِّ لِلجُمْلَةِ، حَيْثُ بُنِيَ الْفِعْلُ (أَنْزَلَ)، وَلَكِنَّ الْفَاعِلَ لَمْ يُصَرَّحْ بِهِ فِي النَّصِّ، لِذَلِكَ لاسْتِحْضَارِ الْفَاعِلِ لِابْتِدَاءِ مِنَ الْعُودِ إِلَى السِّيَاقِ الْخَارِجِيِّ

للنص القرآني، وهذه الآية احتملت الكثير من التأويلات، وللوقوف عند بعض هذه التأويلات يلزم إدراج الآية كاملة حيث قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ﴾ الآية (102)، هناك من يرى أنَّ ما هنا موصولة والعبارة معطوفة على ما تتلوا الشياطين، فهنا أنزل الله تعالى السحر ابتلاء من اتبعه يكون كافرًا ومن اجتنبه يكون من المؤمنين، والبعض يرى أنَّ ما هنا نافية أي أنَّ الله تعالى لا يمكن أن يُنزل السحر على الملوك كما ادَّعى الكثير ممن كان في ذلك الموقف¹، وما يهْمُنَا هنا أنَّ الفاعل في الكثير من التأويلات هو الله تعالى، وقد تمَّ تقدير المحذوف عن طريق ما ورد في السياق الخارجي للنص، ومنه يعتبر إسهامه في ترابط جزئيات النص واتساقه ليس ذا قيمة، والكثير من علماء النص نفى أن يكون للحذف الخارجي يد في ترابط النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
105	أَنْ يُنَزَّلَ ۙ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ	رَبُّكُمْ	داخلية لاحقة	أَنْ يُنَزَّلَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ

تمَّ الاستغناء عن الفاعل هنا من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (يُنَزَّلُ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، ويُقدَّرُ المحذوف هنا بلفظ (رَبِّكُمْ)، والدليل قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الآية (105)، فالله تعالى يُخَيِّرُنَا عِنَّا حَالَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ نَصَارَى وَيَهُودٍ، تجاه المؤمنين، فهم لا يريدون أن يُنَزَّلَ عليهم رُبُّهم خير، واستحضرنا الفاعل في هذه العبارة ممَّا تمَّ ذكره لاحقًا، فالحذف هنا أسهم في ترابط الجملة الأولى بالثانية، لأنَّ الخرق الذي حصل في الجملة الأولى يستطيع القارئ ملؤه فقط من خلال ما لحق من كلام، ومنه تمَّ الربط هنا بواسطة مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
108	كَمَا سَأَلَ ۙ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ	قومُ موسى	داخلية سابقة	كَمَا سَأَلَ قَوْمَ مُوسَىٰ مُوسَىٰ

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص497.

حُذِفَ الفاعل هنا من البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (سُئِلَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، ولكن لإتمام معنى الجملة لا بُدَّ من تقدير الفاعل هنا، ويقدَّرُ في هذا الموضع بلفظ (قوم موسى)، والدليل على ذلك ما ورد في ما سبق من الآية حيث قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية (108)، فالله تعالى يخاطب هنا قوم محمد صلى الله عليه وسلم مستفهمًا، وكأنَّه يقول عزَّ وجلَّ يا قوم محمد هل تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل قوم موسى رسولهم، وقد استحضرننا الفاعل هنا من خلال المقارنة والتشبيه الإلهي بين قوم موسى عليه السلام وقوم محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه نستطيع أن نقول أنَّ القارئ هنا يستطيع أن يُقدِّرَ المحذوف عنا طريق مرجعية داخلية سابقة ومنه نرى أن الحذف هنا أسهم في ترابط واتساق أجزاء النص من خلال هذه العبارة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
114	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ	المسلمون	خارجية	ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر المسلمون فيها اسمه

نزلت هذه الآية في كفار قريش، حيث منع هؤلاء القوم المسلمين من زيارة المسجد الحرام وذكر الله فيه، وحُذِفَ الفاعل هنا على مستوى البنية السطحية من خلال بنا الفعل (يُذَكَرُ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، ولكن لا بُدَّ من حضور الفاعل على مستوى البنية العميقة لإتمام معنى الجملة، والفاعل هنا يُقدَّرُ بلفظ (المسلمون)¹، والدليل على ذلك كما أوردناه سابقًا، وهو نزول الآية عند منع المسلمين من زيارة البيت الحرام، وقد اعتمدنا هنا في استحضار الفاعل على السياق الخارجي التي نزلت فيه الآية، ومنه الرجعية هنا مرجعية خارجية، وقد أسلفنا القول أنَّ المرجعية الخارجية للحذف لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابط أجزائه، لأنَّ الحذف هنا يحيل القارئ إلى خارج النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
119	وَلَا تَسْأَلْهُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ	الله	خارجية	ولا يسألك الله عن أصحاب الجحيم

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص526.

نزلت هذه الآية لشِدِّ هَمَّةِ النبي صلى الله عليه وسلَّم، حيث يخبره الله تعالى أنَّ العمل المنوط به هو الدعوة إلى الله فقط، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ الآية (119)، نرى هان أنَّه تمَّ الاستغناء عن الفاعل على مستوى البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (تُسأل) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقدَّر بلفظ (الله)، فالله تعالى يقول لنبيه الكريم أنَّ مهمَّتكَ تكمن في الدعوة ولن يسألك الله تعالى عن أصحاب النار، ونرى هنا أنَّ المحذوف يستحضره القارئ من السياق الخارجي للنص، ومنه المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساق معانيه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
123	وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ	الله	داخلية لاحقة بين السور	ولا يقبل الله منها عدلاً

تمَّ حذف الفاعل هنا من خلال بناء الفعل (يُقبل) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، وقد تكلم عن الآية هذه سابقاً لذكرها فيما سبق، والفاعل هنا يُقدَّر بلفظ (الله)، لأنَّ الآية هنا تتكلم عن يوم القيامة، والذي له الأمر في ذلك اليوم هو الله تعالى، والدليل ما ذكره عزَّ وجلَّ في سورة الانفطار حيث قال: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۗ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الآية (18-19)، فالأمر يوم القيامة لله وحده، وهذا اليوم يوم جزاء وحساب وليس عمل، لذلك فالله تعالى يذكرنا بأنَّه لا يُقبلُ من نفسٍ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، ومنه نرى أنَّ المحذوف تمَّ تقديره عن طريق ما ورد في سورة لاحقة من النص القرآني، عن طريق مرجعية لاحقة بين السور، ومنه أظهر الحذف عن مدى ترابط جزئيات النص القرآني وتماسكه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
123	وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ	الله	داخلية لاحقة بين السور	ولا ينصرهم الله

هذه العبارة تتبع ما قبلها في معطوفة عليها، وقد تمَّ حذف الفاعل هنا أيضاً من البناء السطحي للجملة، ويقدَّر الفاعل هنا بلفظ (الله)، وذلك عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور استناداً لما ورد في سورة الانفطار في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۗ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الآية (18-19)، بما أنَّ الآية تتكلم عن يوم القيامة فالله تعالى من يملك

أمره والتصرف فيه، وكذا يمكن تعويض المحذوف عن طريق تعويض الفاعل في العبارة السابقة بما أنَّ الفاعل هو نفسه، وبالتالي يمكن أن يسهم الحذف في ترابط الجملتين على المستوى الداخلي للسورة عن طريق مرجعية داخلية سابقة، ومنه نرى أنَّ الحذف هنا أسهم في تحقيق الترابط على المستوى الداخلي بين السور، وعلى مستوى الداخلي في السورة الواحدة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
132	فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	واو الجماعة	داخلية لاحقة	فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون

تمَّ حذف الفاعل هنا على المستوى السطحي للجملة، من خلال الفعل (تَمُوتُنَّ) حيث لا يمكن أن تُمَيِّزَ إسناد الفعل لجماعة الذكور المخاطبين أو لجماعة الإناث المخاطبات، ولكن الفاعل هنا (واو الجماعة)، الذي بدوره يحيل إلى الضمير (أنتم) وذلك عن طريق ما أورده عزَّ وجلَّ في ما لحق، حيث قال: ﴿إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الآية (132)، من خلال هذه العبارة أدركنا أنَّ الخطاب موجَّه إلى جماعة الذكور المخاطبين، ومنه نقول أنَّ المحذوف هنا تمَّ تقديره عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، وبالتالي أسهم الحذف في تماسك الجملتين الأولى والثانية، فلا يتمُّ معنى الجملة الأولى إلا بتواجد الثانية، وفي غياب الثانية يصعب تحديد المقصود في الألى ومن خلال هذا المبدأ يتحقق الترابط والاتساق النصي عبر جزئيات النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
134	وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	الله	خارجية	ولا يسألكم الله عما كانوا يعملون

أنزل عزَّ وجلَّ هذا الآية، ليوضح للأمة المحمدية، بأنَّ لكل أمة أعمالها، وليس لأمة أن تتحمَّل وزر أخرى أو تنتفع بصالح عملها حيث يقول تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ﴾ الآية (134)، وقد تمَّ في هذه الجملة الاستغناء عن الفاعل من خلال بنيتها السطحية، ويُقدَّر الفاعل هنا بلفظ (الله)، لأنه تعالى هو المسؤول الوحيد عن محاسبة الناس على أفعالهم الدنيوية في يوم القيامة، وليس لأحدٍ من الخلق أن يقوم بهذه المهمة، ومنه تعالى ينفي أن يسأل أحدًا عن عمل أحدٍ،

وقد استحضرننا الفاعل هنا من السياق الخارجي للنص، ومنه يعتبر الحذف هنا مهمته محدودة في تحقيق التماسك والاتساق بين جزئيات النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
136	قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا	الله	داخلية لاحقة بين السور	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا

تعبّر هذه الآية عن أمر ربّاني حيث يدعو الله تعالى المسلمين للقول اللفظي والاعتقاد القلبي بأن يؤمنوا بما أنزل إليهم، ونلاحظ هنا أنه تم الاستغناء عن الفاعل من خلال بناء الفعل (أنزل) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، والمنزل هنا هو كتاب الله تعالى (القرآن الكريم)، ولا جرم أن هذا الكتاب أنزله الله عز وجل والدليل قوله تعالى في سورة (ص): ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لَيْدَبْرُوءًا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الآية (29)، ومنه نرى هنا أن المحذوف تم تقديره من خلال سورة لاحقة عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط واتساق على مستوى أعلى من الآية الواحدة والسورة الواحدة بل تعدّها إلى سورة أخرى، فالقارئ هنا يستحضر المحذوف من خلال ما ورد في محل آخر من سور النص القرآني.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
136	وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ	الله	داخلية لاحقة بين السور	وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ

هذه الآية معطوفة عمّا قبلها فالله تعالى بعد أن وجّه الأمر إلى المسلمين بالإيمان بما أنزله إليهم لم يقف عند ذلك بل دعاهم للإيمان بما أنزل على مجموعة من الرسل جمعهم في الآية التي أوردناها سابقاً، ولا ريب أن الله تعالى هو الذي أنزل جميع كتبه على أنبيائه فلا يحق للمسلم أن يؤمن بما جاء من غيره تعالى، والدليل على أنه المنزل جميع كتبه على أنبيائه قوله تعالى في (سورة النساء): ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ الآية (163)، فالفاعل هنا هو (الله)، وإن حذف في

هذا الموضوع إلا أن هناك مواضع كثيرة ورد فيها منها هذا الموضوع، فالقارئ هنا يستطيع استحضار المحذوف مما ورد لاحقاً في سورة من سور القرآن عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور، ومن أسهم الحذف هنا في ترابط جمل النص واتساقه على مستوى أعلى من السورة الواحدة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
136	وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ	الله	داخلية سابقة	وَمَا آتَى اللَّهُ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ

وهذه الجملة معطوفة على سابقتها، ونرى هنا كذلك حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، ومن خلال هذه العبارة يدعو الله الأمة المحمدية أن يؤمنوا بما أتى موسى وعيسى، والفاعل هنا الذي أتى موسى وعيسى كتبه هو (الله)، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ سورة البقرة الآية (87)، فهذا دليل على أن الله تعالى هو من أنزل كتابه على موسى وعيسى عليهما السلام، ونرى هنا أنه تم استحضار المحذوف مما تم ذكره سابقاً، عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
136	وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ	رُحْم	داخلية لاحقة	وَمَا آتَى رُحْمَ النَّبِيِّونَ

تم حذف الفاعل هنا من البنية السطحية للجملة، وذلك من خلال بناء الفعل (أُتِيَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، وهذه الجملة معطوفة عمّا قبلها، حيث لاحظنا حذف الفاعل في هذه الآية في ثلاثة مواضع، والفاعل نفسه مكرّر في الحالات الثلاث، والفاعل هنا يُقَدَّر بلفظ (رُحْم)، الذي ورد بعد الجملة التي تفتقد للفاعل حيث قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رُحْمِهِمْ﴾ الآية (136)، فالذي أُتِيَ النَّبِيُّونَ جاء من رُحْم فالفاعل هنا هو الله تعالى، ويستطيع القارئ استحضاره مما تم ذكره لاحقاً، ومن فقد ربط الحذف هنا ما سبق وما لحق، عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
141	وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا	الله	خارجية	وَلَا يَسْأَلُكُمُ اللَّهُ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

			يَعْمَلُونَ
--	--	--	-------------

ورد في ما سبق مثال لهذه العبارة، حيث الله تعالى يخبرنا بأن كل أمة تسأل عما عملت، ولا أحد يُسأل عن عمل غيره سوءاً كان أم حسناً، وليس لبشر أن يتولى محاسبة أحدٍ فالله تعالى هو الذي يحاسب الناس على أعمالهم، ونرى هنا حذف الفاعل على مستوى البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (تُسألون) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، الفاعل هنا يُقدَّر بلفظ (الله)، وتمَّ استحضار المحذوف من خلال السياق الخارجي للنص، ومنه الحذف يحيل إلى مرجعية خارجية م ترد في النص، وبالتالي لا يسهم بشكل مباشر في الاتساق والترابط الشكلي للنص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
145	وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا ۝ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ	الله	داخلية سابقة	ولئن آتيت الذين آتاهم الله الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك

نزلت هذه الآية تحبر النبي صلى اله عليه وسلم عن حال أهل الكتاب عندما تمَّ تحويل القبلة، فأخذوا يشككون في هذا الدين، فنزلت هذه الآية تسلية للنبي بأن كفرهم هو عناد وهما آتيتهم من آيات لن يؤمنوا لك فدعهم يشككون، ونرى هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (أتوا) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل هنا هو (الله) والدليل على ذلك ما ورد في الآية اللاحقة حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية (146)، فهذه العبارة تدلُّ على أن الكتاب منزل من عند الله تعالى، ومنه يستطيع القارئ أن يستحضر المحذوف من خلال ما ورد لاحقاً، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ربط السابق باللاحق، فمن خلال اللاحق نستطيع تعويض المحذوف الذي تمَّ حذفه من السابق، وأسهم الحذف هنا في اتساق النص وترابط جزئياته عن طريق المرجعية الداخلية اللاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
154	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ	المشركون	خارجية	ولا تقولوا لمن يقتله المشركون في سبيل الله أموات

هذه الآية نزلت في غزوة بدر بعد أن استشهد عدد من المسلمين على أيدي مشركي قريش، ونرى هنا أنه تم حذف الفاعل في البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (يُقْتَلُ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، وإذا كانت هذه المعركة دارت بين المسلمين ومشركي قريش، وقد حُذِفَ الفاعل هنا لعموم المعنى، فالفاعل الذي يقوم بقتل المسلمين هم المشركون في هذه الحادثة، ويحمل معنى أن كل من قتل في سبيل الله على أيدي المخالفين لشرع الله فهو مقصود بهذا القول¹، وقد تم استحضار الفاعل هنا من خلال السياق الخارجي للنص، فالمحذوف يميلنا إلى مرجعية خارجية، ومنه الحذف هنا لا يسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
162	لَا تُخَفِّفُ ۝ عَنْهُمْ الْعَذَابَ	الله	داخلية لاحقة بين السور	لَا يُخَفِّفُ اللهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ

يَبِيْنُ اللهُ تَعَالَى حَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ونلاحظ هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (يُخَفِّفُ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، وكما أوردنا سابقاً فإن المتحكّم في ذلك اليوم هو الله عزَّ وجلَّ فهو من يدخل المحسن للجنة ويحشر المسيء في النار والدليل قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الآية (161)، فالذي أعدَّ لهم العذاب هو الله وهو الذي بيده تخفيفه وعدم تخفيفه، وقد استحضرننا المحذوف هنا عن طريق ما ورد في سورة الاحقاف فالمرجعية المحذوفة هنا مرجعية داخلية لاحقة بين السور، ومنه أسهم الحذف في ترابط النص القرآني واتساقه على مستوى أعلى من السورة الواحدة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
162	وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝	الله	خارجية	وَلَا يَنْظُرُهُمُ اللهُ

وهذه العبارة معطوفة عمّا قبلها فهي لا زالت تتكلّم عن حال الكافرين يوم القيامة، ونرى هنا أنّ تم حذف الفاعل على مستوى البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (يُنظَرُونَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، وكما قلنا أنّ المتحكّم في أحوال يوم القيامة وشأنه هو الله تعالى، وبالتالي يُقدَّرُ

¹- ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص622.

الفاعل هنا بلفظ (الله) فالله يقول هنا بأنه لا يُنظَرُ الكافرين¹؛ أي لن يؤخرهم ولو قليلاً عن النار وعذابها، ومنه استحضرننا المحذوف هنا من خلال السياق الخارجي للنص، عن طريق المرجعية الخارجية، ومنه لا يسهم الحذف هنا بشكل مباشر في اتساق النص وترابط أجزائه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
166	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ۖ مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا	الضالون	خارجية	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الضالون من الذين اتَّبَعُوهُمْ

تتكلم هذه الآية عن حال الضالين الذين أغرتهم الشياطين باتباع الباطل والحياد عن الحق، ونبأنا الله تعالى عن أخبارهم يوم القيامة حين يتبرؤون منهم، وفي هذه العبارة نلاحظ حذف الفاعل من خلال بناء الفعل (أتبعوا) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقَدَّرُ بلفظ (الضالون) أو كل من اتبع الشيطان؛ لأنَّ التابع هنا هم الضالون والمتبوع الشياطين²، فيوم القيامة يتبرأ الشياطين من الذين اتبعوهم، حيث قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنِ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۗ فَلَا تُلْهُمُونِي ۗ وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ۗ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية (22)، بواسطة هذه الآية يستطيع أن يتعرف القارئ على التابع والمتبوع ومنه يسهل عليه تقدير المحذوف هنا، ونلاحظ هنا أنَّ الحذف أسهم في ربط السابق باللاحق فبواسطة ما ورد في سورة لاحقة استطعنا أن نُحدِّد المحذوف، ومنه حَقَّقَ الحذف هنا مبدأ اتساق النص عن طريق مرجعية لاحقة بين السور.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
170	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ	الرسول	خارجية	وَإِذَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

¹ - ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1422هـ-2001م)، ج1، ص232.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص236.

يخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن تعامل مشركي قريش مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثناء دعوته لهم، وما نلاحظه هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، حيث بُني الفعل (قيل) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقَدَّرُ بلفظ (الرسول) لأنَّه الدَّاعي إلى الله تعالى، وهو من يجاور المشركين¹، وقد قدَّرنا المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، ومنه المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط جزئيات النص على المستوى الشكلي، وإن كان له دورٌ هام في تفاعل القارئ مع النص وظروف تنزيله.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
173	وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ	الدَّابِحُ	خارجية	وما أهلَّ الدَّابِحُ به لغير الله

في هذه الآية يبيِّنُ اللهُ عزَّ وجلَّ ما حرَّم على عباده وهي مجموعة من الأصناف التي لا يجب على المسلم أن يطعمها حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ الآية (173)، فالله تعالى حرَّم هذه الأصناف عن عباده إلا من اضطرَّ، ونلاحظ في هذه العبارة أنَّه تمَّ حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، منة خلال بناء الفعل (أهَّل) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، ويُقَدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الدَّابِحُ)، والإهلال لغير الله هو ذكر غير اسم الله على الذبيحة، وقُدِّرَ الفاعل هنا بلفظ (الدَّابِحُ)؛ لأنَّه من يقوم بفعل الذبح وحذف الفاعل هنا لعموم اللفظ، فكل من يذبح ذبيحة وذكر عليها غير اسم الله فهي محرَّمةٌ أيًّا من كان، والمرجعية الحذفية هنا خارجية، حيث اعتمدنا على تقدير على السياق الخارجي للنص، ومنه لا تسهم بشكل مباشر في ترابط جزئيات النص واتساقه على المستوى الشكلي.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
173	فَمَنْ اضْطُرَّ بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	الجوعُ	خارجية	فمن اضطرَّه الجوع غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه

هذه الآية تابعة لما قبلها، فبعد أن حرَّم اللهُ تعالى مجموعة من الأصناف على عباده المؤمنين أن يطعموها، إلا أنَّه عزَّ وجلَّ استثنى ذلك في حالة الاضطرار، ونلاحظ في هذا الموضوع أنَّه تمَّ حذف

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 238.

الفاعل من البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (أضطرَّ) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقدَّر بلفظ (الجوع)، لأنَّ المحرَّم هنا مجموعة من الأطعمة، ولا يمكن للمؤمن أن يضطرَّه شيءٌ للأكل منها سوى الجوع، فقد بيَّن تعالى أنَّ المضطر لذلك لا إثم عليه، وتمَّ تقدير المحذوف هنا من خلال السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط جزئيات النص واتساقه الشكلي.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
178	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى	الله	داخلية لاحقة	يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى

بيَّنت هذه الآية حكم من أحكام الله عزَّ وجلَّ، ألا وهو القصاص في القتلَى وبيَّن تعالى أحكامه، ونلاحظ في هذه العبارة حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (كُتِبَ) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل يُقدَّر هنا بلفظ (الله)؛ لأنَّ الحكم إلهي بالإضافة إلى ذلك ورد المحذوف في جملة لاحقة من هذه الآية حيث قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَنِ ۗ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ﴾ الآية (178)، فبعد ذكره تعالى لأحكام القصاص أورد هذه العبارة أنه من عفا عليه صاحب القصاص فلا شيء عليه، ثم أورد موضِّحاً أنَّ ذلك تخفيفٌ منه تعالى، فالذي يخفف من المؤكِّد أنه من أصدره، وبالتالي تمَّ تقدير المحذوف عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ربط الجملة السابقة باللاحقة؛ لأنَّ هناك عنصر مفقود في الجملة الأولى ورد في الثانية فالدور المنوط بالحذف كعنصر من عناصر الاتساق موجود في هذه العبارة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
178	فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ	أخوه	داخلية لاحقة	فَمَنْ عَفَىٰ أَخُوهُ عَنْهُ شَيْئًا

هذه الآية تابعة لما قبلها فبعد ذكره تعالى لأحكام القصاص، ذكر بعده حالة العفو التي قد تحصل من صاحب القصاص تجاه أخيه، ونلاحظ هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة من

خلال بناء الفعل (عُفِيَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقَدَّرُ بلفظ (أخوه)، وذلك استناداً لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ الآية (178)، فعبارة (من أخيه)، دليل على أنَّ العفو يأتي من الأخ، لذلك فقد أستحضر القارئ الفاعل ممَّا ورد لاحقاً في النص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة على مستوى السورة والآية الواحدة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ربط الجملة السابقة باللاحقة، حيث محذوف الجملة الأولى تمَّ ذِكرُه في الجملة الثانية ومنه أي حالة انفصال بينهما تفقد جملة المحذوف معناها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
180	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ	الله	داخلية لاحقة	كتب الله عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية

تنبؤنا هذه الآية كذلك عن أمر إلهي كذلك، وهو كتابة الوصية حينما تحضر أسباب الموت ومؤثراته، وما نلاحظه هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (كُتِبَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقَدَّرُ بلفظ (الله)، والدليل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأِنْتُمْ آئِمُّهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية (181)، وهنا الله تعالى يُحْدِثُ من تبديل الوصية، وهذا دليل على أنَّ الأمر إلهي، ومنه نلاحظ أنَّ المحذوف دلَّ عليه ما ورد لاحقاً، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين واتساقهما، فما حُذِفَ من الجملة الأولى ذُكِرَ في الجملة الثانية، لأنَّ حضور الثانية يُعطي معنى للأول، وبالتالي تظهر وظيفة الحذف كعنصر مُساهم في ترابط الجملتين.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
183	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ	الله	داخلية لاحقة	يا أيها الذين آمنوا كتب الله عليكم الصيام
183	كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ	الله	داخلية لاحقة	كما كتبه الله على الذين من قبلكم

تتكلم هذه الآية عن الصيام (شهر رمضان)، وكتب هنا بمعنى فُرض، فالله تعالى قد فرض الصيام على الأمة المحمدية، كما أنه كان مفروضاً على الأمم السابقة، ونلاحظ هنا أنه حُذِفَ الفاعل في موضعين من البنية السطحية للآية من خلال بناء الفعل (كُتِبَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله في الموضعين وعلى نفس الحكم، ويقدر الفاعل هنا بلفظ (الله)، لأن الذي فرض الصيام على الأمة المحمدية والأمم السابقة هو الله تعالى، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ الآية (185)، فبعد أن ذكر الله تعالى أحكام الصيام وتيسير الله تعالى على عباده المسافرين والمريض منهم، ذكر هذه الآية بأنه عزَّ وجلَّ يريد اليسر بعباده ولا يريد العسر، وهنا دليل واضح أن الله تعالى هو من فرض الصيام على عباده المؤمنين في كلِّ الأزمان، ومنه ذكر الله تعالى هنا دللاً على الفاعل المحذوف فيما سبق، ومنه أسهم الحذف هنا في الربط بين جزئيات النص، لأنَّ اكتمال الجملة الأولى يتم بتواجد الثانية التي وردت في هذه الآية، ولعل مهمة الحذف كعنصر اتساق تتجلى هنا من خلال مرجعية داخلية لاحقة في آية لاحقة من آيات السورة المدروسة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
185	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ	الله	داخلية لاحقة بين السور	شهر رمضان الذي أنزل الله فيه القرآن

تم حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (أُنزِلَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقدَّرُ بلفظ (الله)، فالله تعالى هو من أنزل القرآن على رسوله في شهر رمضان، والدليل على ذلك ما ذكره الله عزَّ وجلَّ في سورة (ص)، حيث قال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الآية (29)، ومن الآية ندرك أنه تعالى هو منزل القرآن على عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فالمحذوف في هذا الموضع، قد تم ذكره في موضع لاحق في سورة لاحقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في اتساق النص القرآني على مستوى أعلى من السورة الواحدة، فالمرجعية الحذفية مرجعية داخلية لاحقة بين السور، ومنه المهمة المرجوة من الحذف كعنصر فاعل في اتساق النص وترابط جزئياته قد وُجِدَتْ هنا.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
187	أُحِلَّ ۝ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ	الله	داخلية لاحقة	أحلَّ الله لكم ليلة الصيام الرفث إلى نساءكم

هناك الكثير من الأحكام التي أُحِلَّت للصائمين، ومنها الحكم الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية، وهو الرَّفَثُ إلى النساء وجماعهنَّ، ومن الملاحظ هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (أُحِلَّ) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله)، فالله تعالى هو من أُحِلَّ ذلك للمؤمنين، والدليل على ذلك قوله تعالى فيما لحق من الآية: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ مَخْتَلِفُونَ أُنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْئِنْ بَشِرْتُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية (187)، فالله تعالى عندما علم أنهم يختانون أنفسهم، تاب عليهم وأحلَّ لهم ذلك فقال: ﴿فَالْئِنْ بَشِرْتُمْ﴾، ومنه هذه العبارة دلَّت على أنَّ الفاعل المحذوف هو لفظ (الله)، وبالتالي تمَّ تقدير المحذوف عن طريق مرجعية داخلية لاحقة أسهمت في ترابط النص واتساقه، فباعتمادنا على الجملة الثانية تمَّ ادراكنا للفاعل المحذوف.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
196	فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ ۝ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ	مانع (عدو-مرض)	خارجية	فإن أحصركم مانع فما استيسر من الهدى

تتكلم هذه الآية عن الحج والعمرة حيث قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ الآية (196)، حيث أمر الله تعالى بإتمام الحج والعمرة، إلا في حالة الإحصار، فعلى الحاج أو المعتمر تقديم هدي لله تعالى، ونلاحظ هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (أُحْصِرْتُمْ) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، ومنه نُقدَّرُ فاعل الإحصار بلفظ (مانع)، ويتمثل هذا المانع في كلِّ ما من شأنه أن يمنع المعتمر أو الحاج من أداء مناسكه على أكمل وجه وقد يتمثل هذا المانع في (عدو أو مرض) أو غيره من الموانع، وقد اعتمدنا في تقدير المحذوف هنا على السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، ومنه لا يمكن أن تسهم بشكل

مباشر في ترابط النص واتساقه على المستوى الشكلي، غير أنّ لها دور هام في تفاعل القارئ مع النص وظروف إنتاجه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
203	وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ إِلِيهِ تُحْشَرُونَ Ø	الله	داخلية لاحقة بين السور	واعلموا أنّكم إليه يحشركم الله

هنا يذكرنا الله تعالى بأننا سنحشر إليه، وما نلاحظه هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة من خلال بناء الفعل (تُحْشَرُونَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، حيث فاعل الحشر غائب هنا على المستوى السطحي للجملة، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله)، لأنّه تعالى من سيحشرنا إليه، والدليل على ذلك كثير في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية (127-128)، فهذه الآية دلّت على الفاعل للحشر هو الله تعالى، ومنه تمّ تقديرنا للفاعل عن طريق ما ورد في سورة لاحقة من سور القرآن الكريم، فالمرجعية هنا مرجعية داخلية لاحقة على مستوى أعلى من السورة الواحدة، وبما أنّ المرجعية داخلية فمن المؤكد أنّ الحذف هنا أدى مهمته كعنصر فاعل في اتساق النص وترابط أجزائه، فما ورد في السورة اللاحقة احتوى على محذوف من الجملة السابقة، وهذه آليه الحذف في الترابط النصي.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
206	وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ	واعظ	خارجية بالإثم	وإذا قال واعظ له اتق الله أخذته العزة بالإثم

تتكلم هذه الآية عن بعض الفئات من الناس، الذين إن دعاهم أحد لتقوى الله أخذتهم العزة بالإثم، وفي هذه العبارة نلاحظ أنّه تمّ حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (قِيلَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، وقد قدّر الفاعل هنا بلفظ (واعظ)¹، فكل من يدعو إلى الله فهو

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص271.

واعظاً، والآية هنا تدلُّ على عموم اللفظ، وقد تمَّ تقدير الفاعل عن طريق السياق الخارجي للنص، ومنه يحيل المحذوف إلى مرجعية خارجية، وبالتالي لا يسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
210	وَقُضِيَ ۝ الْأَمْرُ	الله	داخلية سابقة	وقضى الله الأمر

تتكلم هذه الآية عن مشاهد من مشاهد يوم القيامة يوم يُقضى الأمر بين الناس، ونلاحظ في هذه العبارة حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (قُضِيَ) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل يُقدَّر في هذا الموضع بلفظ (الله)، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلْتِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الآية (210)، كما أوردنا آنفاً أنَّ الله تعالى يصف مشهداً من مشاهد يوم القيامة، فعندما يأتي الله في ظلل من الغمام وملائكته، عندها فقط يكون قد قضى الله تعالى الأمر، وقد تمَّ تقدير المحذوف هنا عن طريق ما ورد سابقاً في الآية نفسها، فقط ارتبطت الجملة الثانية بالجملة الأولى عن طريق مرجعية داخلية سابقة فقد احتوت الجملة الأولى عن لفظ قد حُذِفَ في الجملة الثانية، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط أجزاء النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
210	وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ ۝ الْأُمُورُ	الله	داخلية سابقة	ويُرْجَعُ الله الأمور إليه

بعد أن يقضي الله الأمور بين العباد فمن أحسن فله إحسانه ومن أساء فعليه سببته، يخبرنا الله بشيءٍ مؤكدٍ بأنَّ الأمور تُرْجَعُ لله، وما نلاحظه هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (تُرْجَعُ) لما لم يُسمَّ فاعله، ويُقدَّر الفاعل هنا بلفظ (الله)، فالله تعالى هو من يأتي في ظلال من الغمام مع ملائكته ليقضي الأمور بين العباد كما رأينا سابقاً، فمن المؤكَّد أنَّ هذه الأمور هو من يُرْجَعُها إليه، ومنه الفاعل المحذوف دلَّ عليه ما تقدَّم ذكْرُه، فالمرجعية الحذفية داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ربط الجملة الثانية بالأولى، لأنَّ حصول الخرق في الجملة يُتِمُّمُه ما ورد في الجملة التالية، ومن خلال ذلك يظهر دور الحذف كعنصر هام في الترابط الشكلي للنص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
212	زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	الله	خارجية	زَيْنَ اللهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

يقال أنَّ هذه الآية نزلت في أبي جهل ومنهم من يقول أنَّها نزلت علماء اليهود، ونلاحظ هنا أنَّه تمَّ حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (زَيْنَ) على صيغة المني لما لم يُسَمَّ فاعله، حيث حُذِفَ الفاعل المُرْتَبِنَ للحياة الدنيا، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله)، لأنَّ الدنيا خلقها الله تعالى وتزيينه لها بِحَقِّهَا بالشهوات ممَّا زاد الكافر تعلُّقًا بما أنساه الهدف الذي حُلِقَ له وهو عبادة الله والعمل للآخرة¹، وقد اعتمدنا في تقدير المحذوف هنا على السياق الخارجي للنص وظروف إنتاجه، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي إسهامها محدود في ترابط النص واتساقه على مستوى الشكل.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
213	وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيهِ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰتَوْهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ اَلْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ	الله	داخلية سابقة	وما اختلف فيه اِلَّا الَّذِيْنَ اٰتَاهُمْ اللهُ اِيَّاهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ اَلْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ.

هنا ينبئنا الله تعالى عن الاختلاف الحاصل عند إنزال كتابه على نبيِّه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: ﴿وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيهِ﴾ فالضمير هنا يعود على الكتاب (القرآن الكريم) ومنهم من يرجعه إلى النبي نفسه، والأصل في الاختلاف أنَّه حاصل على كليهما لأنَّ التصديق بأحدهما هو تصديق بالآخر، وما نلاحظه هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (أُتُوهُ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله) والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ الآية (213)، ومنه يتضح لنا أنَّ الفاعل هو الله سواء أكان المفعول الرسول أو الكتاب، فهذه العبارة استطعنا بوساطتها معرفة الفاعل عن طريق مرجعية داخلية سابقة، ومنه أسهم الحذف

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص138.

هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه فلا يكتمل معنى الجملة الثانية إلا بتواجد الأولى، وبالتالي مهمة الحذف كعنصر اتساق توفرت في هاتين الجملتين.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
214	وَزُلْزِلُوا ۚ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ	أعداؤهم	خارجية	وزلزلهم أعداؤهم حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله

تخبرنا هذه الآية عن غزوة الخندق، عندما حاصرت قريش وحلفاؤها المدينة المنورة، حتى زلزل الرسول والذين آمنوا معه والزلازل هو أقصى الانزعاج، ونلاحظ هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (زلزلوا) لما لم يسم فاعله، ولعل ما أصاب المسلمين من خوف وانزعاج هنا كان سببه الأعداء¹، فالفاعل هنا يقدّر بلفظ (الأعداء)، واستحضر المحذوف تم عن طريق السياق الخارجي للنص وظروف إنتاجه، فالعنصر المحذوف هنا يميلنا إلى خارج النص، فالمرجعية الحذفية مرجعية خارجية، ومنه لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
216	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ	الله	داخلية لاحقة	كتب الله عليكم القتال وهو كره لكم

تتكلم هذه الآية عن القتال في سبيل الله، وكتب بمعنى فرض، ونلاحظ هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (كتب) على صيغة ما لم يسم فاعله، والفاعل هنا يُقدّر بلفظ (الله)، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية (216)، فالله تعالى بعد فرضه القتال على المؤمنين أردف قائلاً: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وكأنه يقول أي أعلم الحكمة مما افترضته عليكم، فهذه الآية أعلمتنا بأن الذي فرض القتال هو الله تعالى، وأسهم الحذف هنا في اتساق النص وترابطه، لأن الجملة الثانية احتوت على عنصر قد تم حذفه من الجملة الأولى، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة.

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص149.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
232	يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	الله	داخلية سابقة	يُعِظُ اللهُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يتكلم الله تعالى في هذه الآية عن أحكام الطلاق حيث يقول: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية (216)، ونلاحظ هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (يُوعِظُ) على صيغة المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقَدَّرُ بلفظ (الله)، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾ الآية (231)، فالواعظ هنا هو الله تعالى يعظ الناس بالكتاب والحكمة، وفي هذه الآية الله تعالى يأمرنا بأفعال الهدف منها هو العِظَةُ، ومنه تم تقديرنا للفاعل هنا عن طريق ما تقدّم ذكره في الآية السابقة عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وعن طريق وجود الجملة الأولى قدّرنا محذوف الجملة الثانية، ومنه قد وُجِدَت المهمة التي يؤدّيها المحذف كعنصر فاعل في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	الله	داخلية لاحقة	لَا يَكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

يُخبرنا الله تعالى في هذه الآية أنه ليس على نفس أن تُكَلِّفَ خارج استطاعتها، وإنما كلُّ نفسٍ تُكَلِّفُ على ما تستطيعه، ونلاحظ في هذه الجملة حذف الفاعل من البنية السطحية، من خلال بناء الفعل (تُكَلِّفُ) على صيغة المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، ويُقَدَّرُ الفاعل في هذا الموضع بلفظ (الله)، والدليل على ذلك قوله تعالى في آية لاحقة من السورة نفسها: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية (286)، ويتّضح هنا أنّ الفاعل الذي لا يَكَلِّفُ النفسَ إِلَّا بِقَدْرِ استطاعتها هو الله تعالى، ومنه استطعنا بواسطة الآية اللاحقة هنا استحضار الفاعل الذي تمّ الاستغناء عنه في آية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط الآيتين واتساقهما.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	لَا تُضَارُّ وَاِلِدَةٌ بِوَالِدِهَا	الزوج	خارجية	ولا يضُرُّ الزوجُ والدةً بولدها

تتكلم الآية هنا عن أحكام الرضاعة حيث قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾ الآية (233)، ونلاحظ في هذه العبارة حذف الفاعل من البنية السطحية، من خلال بناء الفعل (تُضَارُّ) على صيغة المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، والفاعل في هذا الموضع يُقَدَّرُ بلفظ (الزوج)، لأنَّ المعنى المستفاد من الآية أنَّ الزوج لا يضُرُّ زوجته بهذا الولد وقال تعالى في الآية نفسها: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي لا تعجزه بالمطالب¹، ولا يضُرُّها هو بالولد، وقد اعتمدنا هنا على السياق الخارجي لاستحضار المحذوف، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
234	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا	الله	داخلية لاحقة بين السور	والذين يتوفاهم الله منكم ويذرون أزواجًا

تتكلم هذه الآية عن عدَّةِ المرأة التي يتوفَّى عنها زوجها، ونلاحظ في هذه العبارة أنَّه تمَّ حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (يُتَوَفَّوْنَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، ويُقَدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله) والدليل على ذلك ما ورد في سورة لاحقة من القرآن الكريم، حيث قال تعالى في سورة الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية (42)، تعبِّرُ هذه الآية على أنَّ الَّذِي يتوفَّى الأنفس هو الله تعالى، ومنه الفاعل الذي تمَّ الاستغناء عنه هنا قد تمَّ ذكره صريحًا في سورة لاحقة، ونستطيع أن نقول هنا أنَّ الحذف قد أسهم في ترابط النص القرآني على مستوى أعلى من السورة الواحدة، ومن خلال ما رأينا نقول أنَّ الحذف هنا أدَّى مهمَّة الربط بين أجزاء النص كعنصر فاعل في اتساق النص، عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور.

¹- ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص225.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
245	وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝	الله	خارجية	والله يقبض ويبسط وإليه يُرْجَعُكُمْ

نلاحظ في هذه الآية أنه تم حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (تُرْجَعُونَ) على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، والرجوع هنا يُفصِّدُ به يوم القيامة، والقادر على إحياء الموتى وإرجاعهم إليه في ذلك اليوم هو الله تعالى¹، فالفاعل المحذوف هنا يُقَدَّرُ بلفظ (الله)، وقد اعتمدنا في استحضار المحذوف هنا على السياق الخارجي للنص، ومنه المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي يُعدُّ اسهامها في ترابط النص واتساقه محدود.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
246	قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۝	الله	داخلية سابقة	قال هل عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ اللهُ عليكم القتال ألا تُقاتلوا

هذه الآية تنبعون عن بني إسرائيل عندما طلبوا من نبيِّ لهم أن يبعث لهم ملكاً للقتال في سبيل الله، ومن الملاحظ في هذه العبارة حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (كُتِبَ) على صيغة المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، ويُقَدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله) لأنه تعالى هو من كتب القتال على عباده المؤمنين، والدليل على ذلك قول الله تعالى على ألسنتهم: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أَبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝﴾، والقتال في سبيل الله فرضٌ من الله تعالى على المؤمنين من جميع الأمم السابقة واللاحقة حيث قال تعالى في السورة نفسها مما سبق: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ الآية (190)، من هنا علمنا أن القتال في سبيل الله فرضٌ من الله تعالى، لذلك فالفاعل هو الله كما ذكرنا سابقاً، وبالتالي تمَّ تقديرنا للمحذوف عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فالحذف هنا أسهم في ترابط جزئيات النص واتساقه، حيث اكتملت الآية اللاحق عن طريق آية ذُكرت سابقاً.

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص377.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
246	أُخْرِجْنَا ۖ مِنْ دَيْرِنَا وَأَبْنَانَا ^ط	المشركون	خارجية	أخرجنا المشركون من ديارنا

هذه العبارة تابعة لما قبلها وهذا تبرير بني إسرائيل لنبيهم، على أنهم مستعدون للقتال في سبيل الله بعد أن فُعلت بهم هذه الأشياء ومنها إخراجهم من ديارهم وأبنائهم، وما نلاحظه هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (أُخْرِجْنَا) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (المشركون)، والمشركون هنا لا يُفصَّدُ بهم مشركي قريش بل مشركي ذلك العهد أو الذين لم يؤمنوا لأنبياء الله التي أُرسلت إليهم، وقد أنزل الله تعالى هذه الآية لتشابه الموقف الذي حدث للمسلمين الذين أخرجهم مشركو قريش من ديارهم، وكأنَّ الله تعالى يُخْرِضهم على القتال¹، وقد اعتمدنا في تقدير المحذوف هنا على السياق الخارجي للنص، ومنه المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، لأنَّ العنصر المحذوف يميلنا إلى خارج النص، وبالتالي لا يسهم بشكل مباشر في ترابط جزئيات النص واتساقه، بينما له دور هام في تفاعل القارئ مع النص وظروف إنتاجه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
246	فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ^ط	الله	داخلية سابقة	فلما كتب الله عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم

هذه العبارة تابعة لما قبلها عندما طلب بنو إسرائيل أن يُبعث لهم ملك يقاتلوا في سبيل الله، هنا توضيح أنَّ القتال قد كُتِبَ عليهم، أي فُرضَ، والملاحظ هنا أنَّ الفاعل قد حُذِفَ من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (كُتِبَ) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله) لأنَّه كما أوضحنا سابقاً من الآية نفسها أنَّ بني إسرائيل قد طلبوا من الله أن يفرض عليهم القتال في سبيله، وهذه العبارة تدلُّ على استجابته لطلبهم، ومنه الفاعل في ما سبق هو نفسه الفاعل هنا، ومنه نرى أنَّ المحذوف تمَّ تقديره من خلال ما تقدَّم ذكره، حيث قال تعالى: ﴿وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ الآية (190)، وبالتالي استطعنا أن نستحضر الفاعل المحذوف من

¹ - يُنظَر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص488.

خلال ما تقدّم ذكره، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
247	وَحَنُّ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ	الله	داخلية لاحقة بين السور	وَحَنُّ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ

عندما طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون في سبيل الله، فاستجاب الله تعالى لهم حيث قال: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ الآية (247)، فجاء ردهم على نحو ما رأينا بأنهم أحق بالملك منه، والسبب في ذلك أنه لم يؤتى سعة من المال، ومنه نرى هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (يؤتى) على صيغة المبني لما لم يُسم فاعله، ويُقدّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله) فالله هو الذي يرزق من يشاء والدليل على ذلك ما ورد في سورة الإسراء، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الآية (30)، ومما ورد في هذه الآية دليل على أن الرزق من عند الله، فالفاعل في هذا الموضع هو الله تعالى، وبالتالي أحالنا المحذوف هنا إلى سورة لاحقة من سور القرآن دلّت عليه واستطعنا أن نحضره منها، وقد ارتبطت الجملة هنا بجملة لاحقة عن طريق حذف الفاعل الذي ذكر لاحقاً، فالحذف هنا أسهم في ترابط الجملة السابقة باللاحقة عن طريق مرجعية داخلية لاحقة على مستوى أعلى من السورة الواحدة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
258	فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ	إبراهيم	داخلية سابقة	فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ إِبراهيمُ الَّذِي كَفَرَ

تتكلم هذه الآية عن الجدل الذي حصل بين إبراهيم عليه السلام والملك الذي كان في زمانه الذي تُنبئ الأخبار أن اسمه النمrod، فكان الجدل حول وجود الله تعالى، حيث أنكر الملك وجود الله فأثاه إبراهيم عليه السلام بالحجج والبراهين، حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي

رَبِّهِمْ ﴿ الآية (258)، وما نلاحظه في هذه الآية حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (بُهِتَ) على صيغة المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (إبراهيم)، لأنَّ الذي يجادل الذي كفر هو إبراهيم حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ الآية (258)، ومنه نرى أنَّ المحذوف هنا يستطيع القارئ أن يستحضره ممَّا ذُكِرَ سابقًا، وبالتالي ارتبطت الجملة اللاحقة هنا بالسابقة عن طريق مرجعية داخلية سابقة أحالنا إليها المحذوف، فمهمَّة الحذف كعنصر فاعل في ترابط النص واتساقه قد توفَّرت على مستوى هذه العبارة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
269	يُؤْتِي ۝ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ	الله	داخلية سابقة	يؤتي الله الحكمة من يشاء
269	وَمَنْ يُؤْتِ ۝ الْحِكْمَةَ	الله	داخلية سابقة	ومن يؤتيه الله الحكمة
269	فَقَدْ أُوتِيَ ۝ خَيْرًا كَثِيرًا	الله	داخلية سابقة	فقد آتاه الله خيرا كثيرا

نرى في هذه الآية أنَّ الفاعل حُذِفَ ثلاث مرَّاتٍ من البنية السطحية مع الفعل نفسه، وهذه الآية تابعة لما قبلها والفاعل هنا يُقدَّرُ بلفظ (الله)، لأنَّ الفاعل قد ذُكِرَ صراحةً فيما سبق، حيث قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٦٩﴾﴾ الآيتان (268-269)؛ فالملاحظ لهاتين الآيتين يرى أنَّ الآية ثانية تابعة لما قبلها حيث قال: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ثم ذكر مباشرة الآية التي بعدها: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾؛ أي يؤتي هو الحكمة من يشاء؛ أي الله، فقد أحالنا المحذوف هنا إلى آية سابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط الآية اللاحقة بالسابقة، بفضل ما ذُكِرَ سابقًا استطعنا أن نستحضر المحذوف في العبارة اللاحقة، وبالتالي أدَّى الحذف هنا مهمَّته في اتساق جزئيات النص

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
271	وَيُكْفِّرُ ۝ عَنْكُمْ مِّن	الله	داخلية لاحقة	ويكفر الله عنكم من سيئاتكم

سَيِّئَاتِكُمْ	بين السور
----------------	-----------

نرى في هذه العبارة أنه تم حذف الفاعل من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله)، لأنَّ الله تعالى هو من يكفِّرُ ذنوب عباده حيث أورد ذلك في مواضع عديدة من القرآن الكريم، حيث قال في سورة الأنفال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ تَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ (سورة الأنفال) الآية (29)، ففي هذه الآية دليل على أنَّ من يُكفِّرُ السيِّئات هو الله تعالى، فقد أحالنا المحذوف هنا إلى سورة لاحقة من سور القرآن، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص القرآني على مستوى أعلى من السورة الواحدة، فقد علمنا لفظ الفاعل المحذوف من خلال ما ورد في السورة اللاحقة، وهذه مهمَّة الحذف كعنصر فاعل في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
272	وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ	الله	داخلية لاحقة	وما تنفقوا من خيرٍ يوفِّه الله إليكم

تتكلم هذه الآية عن الإنفاق في سبيل الله، فكلُّ من ينفق خيراً يُوفَّ إليه، وما نلاحظه في هذه العبارة حذف الفاعل من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله)، فالله تعالى هو من يوفِّ جزاء الصدقات، ويوفِّ يعني يعود جزاؤه مضاعفاً لكم وهذا قطعٌ لأعداء عدم المنفقين خوفاً من ضياع أموالهم، والدليل على أنَّ الفاعل هو لفظ (الله) قوله تعالى فيما لحق من هذه السورة: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ وَيُزِيهِ أَلْصَدَقَاتِ﴾ الآية (276)؛ ويُزيها أي يزيدها، وهذا دليل على أنَّ الفاعل هو الله فهو الذي يربي الصدقات ويضاعفُ جزاءها، وقد أحالنا المحذوف هنا إلى ما ورد لاحقاً في هذه السورة، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا قد ربط ما سبق بما لحق، عن طريق فقد عنصر من عنصر الجملة الفعلية يمكن استحضاره ممَّا ورد لاحقاً، وبالتالي أسهم الحذف في ترابط جزئيات النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
272	وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ	الله	داخلية سابقة	وأنتم لا يظلمكم الله

تعود هذه العبارة عمَّا قبلها، فمن تصدَّق خيراً يوفِّه الله إليه، ثم قال وأنتم لا تظلمون؛ أي الله يوفِّ لكم جزاء الصدقات لأنَّه لا يظلم أحد، ومن الملاحظ في هذه العبارة حذف الفاعل من البنية

السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (تُظْلَمُونَ) على صيغة المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، ومنه كما قلنا الفاعل هنا هو الله ودليل ذلك ما ورد في العبارة السابقة، ومنه أحوالنا المحذوف هنا إلى ما ورد في العبارة السابقة وهو الفاعل الذي قدرناه، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
273	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	مانع	خارجية	للفقراء الذين أحصرهم مانع في سبيل الله

هذه الآية تأويلات متعدّدة، منها من يقول أنّ الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله أي الذين أصابهم جرحٌ أو غيره بسبب الجهاد فأقعدهم فلا يستطيعون العمل أو التجارة لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية (273)؛ أي لا يستطيعون تكسبًا، وقيل هم الفقراء من قريش، وما يهمننا هنا هو حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (أَحْصَرُوا) على صيغة المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، ومما رأينا هنا أنّ الفاعل يُقَدَّرُ بلفظ (مانع)¹ أي أنّ الإحصار هنا قُدِّرَ بلفظ عام، وقد استحضرننا المحذوف من السياق الخارجي للنص وظروف إنتاجه، ومنه نقول أنّ الحذف هنا لم يسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه؛ لأنّ المحذوف يحيل إلى خارج النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
279	وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ	أحد	خارجية	وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا يُظْلَمُونَ أَحَدٌ

تتكلم الآية عن الربا، فالله تعالى من خلالها أمر أنّ تؤخذ رؤوس الأموال وأن يترك الربا لأنّ الربا فيه أكلٌ لأموال الناس بالباطل وظلمٌ للغير، وما نلاحظه في هذه الآية حذفُ الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (تُظْلَمُونَ) على صيغة المبني على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقَدَّرُ بلفظ (أَحَدٌ)²؛ لأنّ الفاعل هنا لا يُعَبَّرُ عن لفظ خاص وإنما عن لفظ عام، فترك الربا ينفي أن تظلمون غيركم أو يظلمكم غيركم بالباطل، وقد استحضرننا المحذوف في هذا الموضوع من

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص341.

² - يُنظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص95.

السياق الخارجي للنص وظروف إنتاجه، فالمرجعية هنا خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
281	وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ ۝ فِيهِ إِلَى اللَّهِ	اللَّهُ	خارجية	واتقوا يوماً يُرْجَعُكُمْ اللهُ فيه إليه

يتكلم الله تعالى عن يوم القيامة، ففي هذا اليوم يُرجع الله تعالى الناس إليه ليوفّيهم أجورهم على أعمالهم إن كانت خيراً فخيرٌ وإن كانت شراً فشرٌ، وقد نرى في هذه العبارة أنه تم حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (تُرْجَعُونَ) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، ويُقدَّرُ الفاعل هنا بلفظ (الله)¹؛ لأنه الفاعل الحقيقي هنا هو الله وليس لأحد أن يحيي الموتى إلا هو، ومنه تم تقدير المحذوف بالاعتماد على السياق الخارجي للنص، وبالتالي المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، لذلك لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
281	ثُمَّ تُوَفَّى ۝ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ	اللَّهُ	داخلية لاحقة بين السور	ثُمَّ يُوفَّى اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

هذه العبارة تابعة لما قبلها فالله تعالى هو من يرجع الناس إليه يوم القيامة، ليجزيهم بما كسبوا، ونلاحظ هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، ومن خلال بناء الفعل (تُوَفَّى) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل هنا يُقدَّرُ بلفظ (الله)، وذكر ذلك في القرآن الكريم في سور لاحقة من القرآن الكريم، حيث قال تعالى في سورة النساء: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ الآية (173)، وهذا دليل على أن الذي يوفّي للناس أجورهم هو الله تعالى، وقد أحالنا المحذوف هنا إلى سورة لاحقة من سور القرآن، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص

¹ - ينظر: المصدر السابق، ج3، ص377.

القرآني على مستوى أعلى من السورة الواحدة، وذلك عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور، ومنه تجلّى دور الحذف كعنصر فاعل في اتساق النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
281	وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ Ø	الله	خارجية	وهم لا يظلمهم الله

وهذه العبارة معطوفة على ما قبلها، فالله تعالى هو من يرجع البشر إليه، ويجزيهم على حسب أعمالهم سواء كانت خيراً أو شراً، ثم جاءت هذه العبارة، ونلاحظ حذف فاعلها على مستوى البناء السطحي لها، من خلال بناء الفعل (يُظْلَمُونَ) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، ويُقدَّر الفاعل هنا بلفظ (الله)¹، لأنَّ الله تعالى يبعث الناس ويوفِّيهم أجورهم دون أن يظلم أحداً، وقد اعتمدنا هنا في استحضار المحذوف عن طريق السياق الخارجي للنص، ومنه المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا يسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
282	وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا Ø	صاحب الأمر	خارجية	ولا يَأْبُ الشهداء إذا ما دعاهم صاحب الأمر

تتكلم هذه الآية عن أحكام الدِّين، والله تعالى يأمر الشهداء أن يلبُّوا الطلب إذا ما دُعُوا، ونلاحظ في هذه العبارة حذف الفاعل من بنيتها السطحية، من خلال بناء الفعل (دُعُوا) على صيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله، ويُقدَّر الفاعل هنا بلفظ (صاحب الأمر)؛ أي على الشهداء أن يحضروا إذا دعاهم صاحب الأمر، وقد أُعمد هنا في تعويض المحذوف على لفظ عام، لأنَّ الحكم هنا حُكْمٌ عامٌّ ليس لشخصه بعينه، وإمَّا صالح لسائر البشرية، وقد اعتمدنا هنا في تقدير المحذوف على السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
283	فَلْيُؤَدِّ Ø الَّذِي أَوْتِعِنَ	الدائن	خارجية	فليؤدِّ الدائن الذي ائتمنه أمانته وليتق الله

¹ - ينظر: أبو حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص356.

أَمْنَتَهُ وَلَيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ	رَبَّهُ
--	---------

وهذه الآية كذلك تتكلّم عن الدّين وأحكامه، ولكن في بعض الأحيان ولظروف معيّنة يفقد وجود كاتب يكتب الوثيقة بين الدائن والمدين، حيث قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً﴾ الآية (283)؛ أي أنّ الوثيقة هنا رهانٌ مقبوضة، أمّا في حالة أمن بعضهم بعضاً قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلَيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ﴾ الآية (283)؛ أي إذا أمن الدّائن المدين فليعطيه الأمانة وليتّق المدين ربّه¹، وقد اعتمدنا في استحضار المحذوف هنا على السياق الخارجي للنص، ومنه المرجعية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
283	فَلْيُؤَدِّ Ø الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلَيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ	الدّائن	خارجية	البنية العميقة فَلْيُؤَدِّ الدّائن الذي ائتمنه أمانته وليتّق الله ربّه

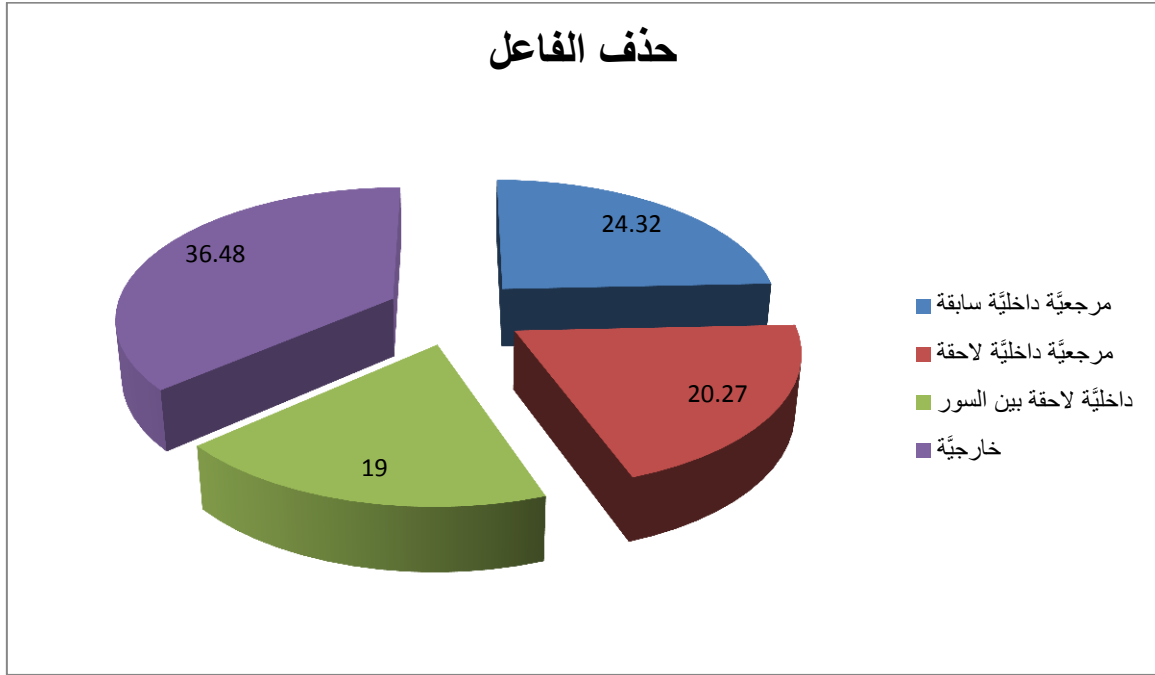
ومن العبارة نفسها تمّ حذف الفاعل من البنية السطحية، من خلال بناء (أُؤْتِمِنَ) على صيغة المبني لما لم يُسمّ فاعله، ويُقدّرُ الفاعل هنا بلفظ (الدّائن)؛ أي إذا ائتمن الدّائن المدين فليعطيه أمانته التي يريد أخذها، وقد اعتمدنا هنا كذلك على السياق الخارجي للنص لاستحضار المحذوف، فالمرجعية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
285	ءَأْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ Ø إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ	رَبُّهُ	داخلية لاحقة بين السور	البنية العميقة آمن الرسول بما أنزلَ ربّه إليه

هنا يخبرنا الله تعالى على أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام قد آمن بما أنزلَ إليه، وما نلاحظه هنا حذف الفاعل من البنية السطحية للجملة، من خلال بناء الفعل (أُنزِلَ) على صيغة المبني لما لم يُسمّ فاعله، ويُقدّرُ الفاعل هنا بلفظ (ربّه)، وذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَدَّبَّرُوا

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص124.

ءَايَاتِهِمْ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ الآية (29)، وهذا دليل على أنَّ الكتاب منزلٌ من ربِّ السموات والأرض، وقد اعتمدنا في استحضار المحذوف هنا على المرجعية الداخلية اللاحقة على مستوى أعلى أي بين السور، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه، فبواسطة الآية اللاحقة استطعنا ملء الفراغ الموجود في الجملة.



بعد عرضنا في هذه الصفحات حذف الركن الثاني من الجملة الفعلية (الفاعل)، نجد أنَّ الفاعل قد حُذِفَ (74) مرَّةً في سورة البقرة، وقد تنوَّعت المرجعيات الحذفية للفاعل، ويتَّضح لنا من خلال الدائرة النسبية أنَّ:

المرجعية الحذفية الأكثر حضوراً لحذف الفاعل في هذه السورة المرجعية الخارجية حيث بلغ عددها (27) مرَّةً ونسبة قُدِّرت ب: 36.48%.

وتليها المرجعية الداخلية السابقة، والتي بلغ عددها (18) مرَّةً ونسبة قُدِّرت ب: 24.32%.

وتأتي في المرتبة الثالثة المرجعية الداخلية اللاحقة داخل السورة الواحدة والتي بلغ عدد حضورها (15) مرَّةً وقُدِّرت نسبتها ب: 20.27%.

أمَّا في المرتبة الأخيرة والتي لا تفرق كثيرًا عن سابقتها فقد حلَّت المرجعية الداخليَّة اللاحقة بين السُّور، وبلغ عددها (14) مرَّةً ونسبة فُدرت ب: 19٪.

3- حذف المفعول به:

الآية	البنية السطحيَّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
20	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ	أن يذهب	داخليَّة لاحقة	ولو شاء الله أن يذهب لذهب بسمعهم

في هذه العبارة تمَّ حذف المفعول به من البنية السطحيَّة، حيث جات الجملة الفعلية على الترتيب التالي: فعل متعدي + فاعل، والفعل المتعدِّي لا بدَّ له من مفعول به، ويعبَّر عن المفعول به في هذه الجملة المصدر المؤول المكوَّن من أن وفعل، وهو (أن يذهب)، وكان دليلنا في تقدير المفعول به قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ الآية (20)؛ فقد استحضرنَا المحذوف هنا ممَّا ذُكر لاحقًا في الآية نفسها، وبالتالي المرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة، وقد أسهم الحذف هنا في ربط الجملة اللاحقة بالسابقة؛ لأنَّ الخرق الذي حدث على المستوى السطحي في الجملة الأولى يُكْمِلُه ما ورد في الجملة الثانية، فلو حذفنا الجملة الثانية فقدت الجملة الأولى معناها، ونرى هنا أنَّ الحذف أدَّى مهمته كعنصر في اتساق جزئيات النص.

الآية	البنية السطحيَّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
25	قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ	المفعول الثاني: الضمير في رزقناه	داخليَّة سابقة	قالوا هذا الذي رزقناه من قبل

تمَّ حذف المفعول الثاني من البنية السطحيَّة لهذه العبارة ويعبَّر عن المفعول المحذوف في هذا الموضع الضمير (الهاء) في الفعل رَزَقْنَا، والضمير هنا يعود على سابق في قوله تعالى: ﴿وَدَثِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا﴾ الآية (25)، أي أنَّ هذا الرزق قد رزقنا الله إيَّاه من قبل، فالهاء هنا تعود على (ثمرة)، فذكر اللفظ صريحًا في الجملة الأولى مكَّننا من معرفة المحذوف في الجملة الثانية، ومنه أحالنا المحذوف هنا إلى سابق،

فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية سابقة، ومنه نقول أنّ الحذف أسهم هنا في ربط اللاحق بالسابق، وأدى مهمته كعنصر من عناصر الاتساق النصي.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
51	ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ	المفعول الثاني: إلهًا	داخلية لاحقة بين السور	ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ إلهًا من بعده

تتكلم الآية هنا عن عجل بني إسرائيل، وقد ورد الفعل (اتَّخَذَ) المتعدي إلى مفعولين، فذكر المفعول الأول (العجل)، وتم حذف المفعول الثاني من البناء السطحي للجملة، ويعبر عن المفعول الثاني هنا بلفظ (إلهًا)، فبني إسرائيل اتخذوا العجل إلهًا فعبده، والدليل على ذلك ما ورد في سورة طه حيث قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ الآية (88)، الذي أخرج لهم العجل هو السامري، ومنه علمنا من خلال هذه الآية أنّ بني إسرائيل قاموا باتخاذ العجل إلهًا يعبد من دون الله، فالمحذوف هنا أحوالنا إلى سورة لاحقة من سور القرآن الكريم، ومنه المرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة بين السور، فالحذف أسهم هنا في ترابط النص واتساقه، فبواسطة اللاحق أدركنا ما تم الاستغناء عنه سابقًا.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
54	إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ	المفعول الثاني: إلهًا	داخلية لاحقة بين السور	إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ باتخاذكم العجل إلهًا

بعد أن أظلل السامري بني إسرائيل بأنّ اتَّخَذَ لهم عجلًا ليعبدوه من دون الله في غياب نبي الله موسى عليه السلام، وقد وردت هذه الآية على لسان موسى عليه السلام مخاطبًا قومه، بأنهم ظلموا أنفسهم باتخاذهم العجل، وهنا أيضًا حذف المفعول الثاني من البناء السطحي لهذه العبارة، بما أنّ الفعل (اتَّخَذَ) يحتاج إلى مفعولين، بينما هنا ورد له مفعول واحدًا، ويُقدّر المفعول الثاني هنا مثل سابقه بلفظ (إلهًا) لأنّ الفعل مكرّر من طرف موسى يوضح لقومه الخطأ الذي وقعوا فيه، وقد استندنا إلى تقدير المحذوف هنا أيضًا إلى قوله تعالى من سورة طه: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا

هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَانْسَىٰ ﴿٨٨﴾، ومنه أسهم الحذف هنا في ربط الجملة بما لحق، فتحقق مبدأ الاتساق النصي عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
61	فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ تُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ	شيئاً	خارجية	فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا شَيْئاً مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ

تُعَبِّرُ هذه الآية عن طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام بأن يدعو لهم الله ليخرج لهم ممَّا تنبت الأرض، وما نلاحظه في هذه العبارة حذف المفعول به من بنيتها السطحية، ويُعَبِّرُ عن المفعول به في هذه الموضع بلفظ (شيئاً)¹، وتقديره بلفظ عام يدلُّ على أنَّهم لم يطلبوا شيئاً مُحدَّداً، وإنما أرادوا أشياء متعدِّدة، وقد تمَّ تقدير المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية التي يحيل إليها المحذوف هنا مرجعية خارجية، ويُعدُّ إسهامها في ترابط النص واتساقه محدود.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
61	مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ	الهاء في تُنْبِتُ	داخلية لاحقة	مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ

هذه العبارة تابعة لما قبلها فهي طلب لبني إسرائيل من نبيِّ الله موسى عليه السلام أن يدعو الله لهم أن يخرج لهم ممَّا تنبت الأرض، وما نلاحظه هنا أيضاً حذف المفعول به للفعل (أنبت) من البنية السطحية والفعل هنا يحتاج إلى مفعول، ويُعَبِّرُ عنه في هذا الموضع الضمير (هاء) الذي يلحق الفعل، ويُعَبِّرُ عن الضمير لفظ صريح يردُّ لاحقاً في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ الآية (61)؛ فالضمير هنا يعبِّرُ عن جميع ما تنبت الأرض من بقل وقثاء وفوم وعدس وبصل... إلخ، ومن خلال هذه العبارة أدركنا المقصود، وعلمنا لفظ المفعول الغائب عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين السابقتين واللاحقة، لاحتواء الجملة اللاحقة على اللفظ المحذوف في السابقة، ومثل ذلك يتجلى دور الحذف كعنصر فاعل في اتساق جزئيات النص.

¹ - ينظر: أبو حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص394.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
63	خُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ	المفعول الثاني: الهاء	خارجية	خدوا ما آتيناكموه بقوة

هذه الآية تتكلم كذلك عن بني إسرائيل، فالله تعالى يدعوهم أن يأخذوا ما آتاهم بقوة، ونلاحظ هنا أنَّ الفعل (آتينا) يتعدى إلى مفعولين فتَمَّ ذكرُ المفعول الأول، وغاب الثاني على مستوى البنية السطحية، ويُقدَّرُ هنا بالضمير المتصل (هاء)، والضمير هنا يُعَبَّرُ عن لفظ (الكتاب) والكتاب الذي آتاه الله بني إسرائيل (التوراة)، وقد قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية (63)، وأذكروا ما فيه أي تلاوته، وقد استحضرننا المحذوف هنا من خلال السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
72	وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ	الهاء تكتمون	داخلية سابقة	والله مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ

هذه الآية كذلك تخبرنا عن بني إسرائيل، عندما طلب الله تعالى منهم ذبح بقرة لمعرفة القاتل، ونلاحظ في هذه العبارة حذف المفعول من البنية السطحية، ويُعَبَّرُ عن المفعول هنا بالضمير المتصل بالفعل (هاء)، وبدوره الضمير يعود على لفظ صريح ورد فيما سبق من الكلام، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ الآية (72)، فالذي يكتُمونه هو أمر قتل النفس، وبذبح البقرة سيخرج الله تعالى ويبيِّن الأمر المكتوم، ومنه المفعول المحذوف استحضرناه ممَّا ذُكِرَ سابقًا، فالمرجعية المحذوف هنا مرجعية داخلية سابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساق جزئياته، فيما ورد سابقًا علمنا اللفظ الذي تمَّ حذفه هنا.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
74	وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	الهاء في تعملونه	خارجية	وما الله بغافلٍ عما تعملونه

تتكلم هذه الآية كذلك عن بني إسرائيل، والله تعالى يخبرهم بأنَّه عليهم بأفعالهم وهذه العبارة بمثابة تهديد لهم، وما نلاحظه هنا حذف مفعول الفعل (تعملون) من البنية السطحية، ويُعَبَّرُ عن المفعول هنا بالضمير المتصل (الهاء) الذي يتصل بالفعل، والضمير هنا يدل على كلِّ أعماله السيئة

التي تصدر عنهم، فقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ الآية (74)، فقسوة القلوب هنا تنشأ عنها الكثير الأعمال التي لا يرضها الله عزَّ وجلَّ، فذكر هذه العبارة تذكيراً لهم بعلم الله تعالى بأفعالهم، ومنه نقول أن الضمير هنا يعود على لفظ خارج النص، وهو (أعمالهم السيئة)، ونستطيع استحضاره باعتمادنا على السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، ومنه نرى أن المحذوف لا يسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
77	أَوَّلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ	الهاء في يسرونه	داخلية سابقة	أَوَّلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ
77	وَمَا يُعْلِنُونَ	الهاء في يعلنونه	داخلية سابقة	وَمَا يُعْلِنُونَ

يخبرنا عزَّ وجلَّ في هذه العبارة عن حال المنافقين الذين يظهرون عكس ما يُبطنون، وقد تمَّ في هذين الجملتين حذف المفعول به من بنيتهما السطحية، ويقدرُ المفعول في الحالتين بالضمير المتصل (الهاء)، الذي يلحق الفعلين (يُسْرُونَ) و(يُعْلِنُونَ)، والضمير هنا يعود على لفظ سابق تمَّ التصريح به، حيث قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿الآيتان (75-76)﴾، فالله تعالى يعلم ما يسرونه من كفر ومن تحريف لكلام الله تعالى، ويعلم ما يعلنونه من إيمان قولي اضطرتهم الظروف لفعل ذلك أمام المؤمنين، فالضمير المتصل الواقع مفعول هنا يحيلنا إلى أحول المنافقين مع الإيمان المعلن والكفر المضمّر، ومنه استطعنا من خلال الآية السابقة معرفة أسرار المنافقين وما يعلنونه أمام المؤمنين، وبالتالي أسهم الحذف هنا في اتساق وترابط جزئيات النص عن طريق المرجعية السابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
80	أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	الهاء في تعلمونه	داخلية سابقة	أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

نزلت هذه الآية في اليهود الذين كانوا يكتبون التوراة ويحرفونه، حيث قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ
يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾ الآية (79)، وعند تحذيرهم
من النار ردوا بأن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودات حيث قال تعالى على لسانهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا
النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ الآية (80)، ولكن الله تعالى نفى ذلك فقال: ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ
تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية (80)، وما نلاحظه في هذه الجملة حذف
المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المفعول هنا بالضمير المتصل (الهاء)، الذي يعود بدوره
على قولهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ الآية (80)، فالذي لا يعلمونه قولهم هذا، ومنه
يعود الضمير هنا على قول بني إسرائيل السابق، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط واتساق جزئيات
النص عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
85	وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ∅	الهاء في تعملونه	داخلية سابقة	وما الله بغافل عما تعملونه

وهذه العبارة أيضًا من ضمن الآيات التي تتكلم عن بني إسرائيل، وهذه الآية بمثابة تهديد ووعيد
لهم بأن الله تعالى عالم بأفعالهم، وما نلاحظه هنا حذف المفعول من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر
المفعول هنا بالضمير المتصل (الهاء) الذي يلحق بالفعل (يعملونه)، وبدوره يعود الضمير على مجموعة
من الأعمال التي يقوم بها هؤلاء القوم وقد ذكرها الله تعالى في سابق الآيات حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ الآية (83)، فهذه
من ضمن الأعمال التي أخبرنا الله تعالى بها والتي كان يقوم بها قوم بني إسرائيل، وقال أيضًا: ﴿وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ
أَنْتُمْ هَتُّوْا أَعْيُنَكُمْ عَنْ يَوْمِئَذٍ وَأَنْتُمْ تُنْفِكُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ
يَأْتُوكُمْ أَسْرَىٰ تُفدوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ الآيتان (84-85)، وهذه أيضًا من ضمن الأعمال

التي مارسها بنو إسرائيل، فالضمير المحذوف الواقع في محل نصب مفعول به ، يحيل إلى هذه الأعمال التي ذكرها الله تعالى فحذف المفعول هنا لدلالة ما سبق عليه، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساق جزئياته عن طريق المرجعية الداخلية السابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
87	أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرْتُمْ	الهاء في تهواه	داخلية سابقة	أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَاهُ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ

وهذه العبارة أيضاً من ضمن الآيات التي نزلت في بني إسرائيل فقد أرسل الله تعالى إليهم موسى ومعه التوراة ثم أرسل عيسى عليه السلام وتالت عليهم الرسل إلا أنهم لم يؤمنوا لهم إلا قليلاً منهم، وهذه العبارة تحتوي على استفهام لغرض التوبيخ، ومن الملاحظ في هذه العبارة حذف المفعول من البنية السطحية للجملة، والمفعول هنا يُقَدَّرُ بالضمير المتصل (الهاء) الذي يلحق بالفعل (تهواه)، ويعود الضمير هنا على اسم الموصول (ما) الذي بدوره يدل على شريعة الله التي أنزلها في كتبه على رسله، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جمل النص واتساقها عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فقد استحضرننا المفعول هنا عن طريق ما تمّ ذكره سابقاً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
89	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ	الهاء في عرفوه	داخلية سابقة	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوهُ كَفَرُوا بِهِ

تخبرنا هذه الآية عن حال اليهود عندما بعث الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، إذ كانوا قبل ذلك يعرفون أنه سيبعث نبي اسمه محمد وعرفوا جميع أخباره وأحواله من الأمم السابقة، فلما بعث كفروا به، وهذا غاية في الجحود والكفر، ونلاحظ هنا حذف المفعول الذي يُعَبَّرُ عنه بالضمير المتصل (هاء) والذي يعود على الاسم الموصول (ما)، وبدوره يعود على النبي محمد، وما يهتُّنا هنا المفعول المحذوف الذي يعود إلى سابق تمّ ذكره، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط واتساق جزئيات النص عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
90	بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ	الهاء في أَنْزَلَهُ	داخلية سابقة	بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

هذه العبارة تابعة للآيات السابقة التي تتكلم عن بني إسرائيل، فالله تعالى يذم تصرفهم أن يكفروا بما أنزل إليهم من عنده، ونلاحظ في هذه الجملة حذف المفعول به من البنية لسطحية للجملة، ويُعبر عنه في هذا الموضع بالضمير المتصل (هاء)، الذي يلحق الفعل (أنزله)، والضمير هنا يعود على الاسم الموصول (ما)، الذي بدوره يدل على القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فقال عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ الآية (89)، ولقد كان اليهود في عهد النبي يعلمون أخباره لما جاء في توراتهم عنه، ولكن مع ذلك كفروا به وبما أنزله الله عليه، وقد رجع الضمير المحذوف هنا إلى الاسم الموصول (ما)، التي تقدّم ذكره في السابق، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساق جزئياته عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي قد تجلّى دور الحذف كنصر فاعل في اتساق النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
90	أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ	الكتاب	داخلية سابقة	أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ الْكِتَابَ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وهذه العبارة تابعة للآيات التي نزلت في بني إسرائيل والله تعالى هنا يخبر بأنه عز وجل أعلم حيث يجعل رسالته وهو الذي يمنُّ بها على من يشاء، ونلاحظ في هذه الجملة حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدّر المفعول هنا بلفظ (الكتاب)، الذي أنزله الله تعالى هو الكتاب، والدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ الآية (89)، الكتاب هنا القرآن الكريم، حيث كان اليهود من قبل أن يبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم، يحدّثون المشركين بما علموه من أبناء هذا الرسول، ولمّا بعثه الله كفروا به، فكذبهم الله تعالى بقوله:

﴿بِئْسَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾ الآية (90)، فالذي كفروا به هو الكتاب المنزل على الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنه المرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية سابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، حيث ما حُذِفَ في هذه الجملة تمَّ ذكره فيما سبق، وبالتالي العبارة الثانية لا بدَّ لها من العبارة السابقة ليتَّمع معناها ويُفهم المقصود منها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
91	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ	الهاء في أنزله	داخلية سابقة	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

هذه الآية تخبرنا عن بني إسرائيل وطريقة كفرهم بما أنزل الله تعالى على عبده، ومراوغتهم لآيات الله تعالى، وهنا الله تعالى يخبرنا عن حالهم إذا قال لهم المؤمنون آمنوا بما أنزل الله، حيث يقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ الآية (91)، فعند دعوتهم للإيمان بمحمد وما أنزله الله عليه، قالوا نؤمن بما أنزل علينا، وهدفهم فقط المراوغة والتهرب؛ لأنَّ حتى الذي أنزل إليهم لا يؤمنون به، ونلاحظ في هذه العبارة حذف المفعول به من بنيتها السطحية، ويُعبَّرُ هنا عن المفعول بالضمير المتصل (هاء)، الذي يعود على اسم الموصول (ما) والذي بدوره يعود على الكتاب وهو القرآن الكريم، وقد ورد لفظ الكتاب صريحًا فيما تقدَّم من آيات الله وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الآية (89)، ومنه المحذوف هنا وإن عبّرنا عنه بالضمير إلاَّ أنَّه يعود إلى لفظ صريح تقدَّم ذكره، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه، فما تمَّ حذفه في هذه الجملة استحضرنه لإتمام المعنى من جملة سابقة، وبالتالي تجلَّت ظاهرة الاتساق النصي عن طريق ما تمَّ حذفه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
92	ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ	المفعول	داخلية لاحقة بين	ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ إِهًا مِنْ بَعْدِهِ

بَعْدِهِ	الثاني: إلهًا	السور
----------	---------------	-------

هذه العبارة تتكلم عن بني إسرائيل عند اتِّخاذهم العجل للعبادة، وقد وردت هذه العبارة سابقاً وأشرنا إليها، ونلاحظ أنه تمَّ حذف المفعول به من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُعبَّر عن المفعول هنا بلفظ (إلهًا)، لأنَّهم اتَّخذوا العجل إلهًا للعبادة، والدليل على ذلك ما ورد في سورة طه حيث قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ الآية (88)، فالعجل أخرج السامريُّ وأظلمَّ بني إسرائيل به ووجههم لعبادته من دون الله بقوله هذا إلهكم وإله موسى، فالمفعول المحذوف هنا استحضرناه ممَّا ورد لاحقًا في القرآن الكريم، وذلك عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
95	وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ	الهاء في قدمته	داخلية سابقة	ولن يتمنوه أبدا بما قدمته أيديهم

تخبرنا هذه العبارة عن بني إسرائيل، الذين يدعون أنَّهم يأتمرون بأمر الله وأنهم مطيعون لله ويدعون أنَّ الحياة الآخرة خالصة لهم من دون الناس، فيدعوهم الله تعالى إلى الاختبار الحقيقي بأنَّ يتمنوا الموت، ثمَّ نفى ذلك لأنَّ أيديهم لم تقدِّم عملاً يشفع لهم ويدخلهم الجنة، ونلاحظ هنا حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (قدَّمته) والذي يعود على مذكور سابق وهو الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على أعمال بني إسرائيل التي تقدِّم ذكرها في آيات سابقة حيث قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ الآية (87)، فمن أعمالهم الاستكبار عن رسل الله، لأنَّ شريعتهم لا توافق أهواءهم، وقال أيضاً: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ الآية (88)، وهذه العبارة تدلُّ على تجرُّئهم عن الله تعالى ومجاهرتهم بالكفر، وقال أيضاً: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ الآية (89)، ومن معاصيهم معرفة الحق وانكاره وعدم الاعتراف به، وقال: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ الآية (92)، وبعد أن نجَّاهم الله تعالى من فرعون، اتَّخذوا العجل للعبادة، كل هذه الأعمال تعبِّر عن ما قدَّمه بني إسرائيل من أعمال تنفي أن يتمنوا الموت، ونرى هنا أنَّ الحذف أسهم في ترابط

النص واتساقه، حيث أحالنا المحذوف إلى ما سبق ذكره في النص، وبالتالي تجلَّى دور الحذف كعنصر فاعل في ترابط النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
96	وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝	الهاء في يعملونه	داخلية سابقة	واللَّهُ بصيرٌ بما يعملونه

وهذه العبارة تابعة كذلك للآيات التي نزلت في بني إسرائيل، وتعتبر بمثابة التهديد والوعيد لهؤلاء القوم بأن كل الأعمال التي يقومون بها الله تعالى يعلمها، ونلاحظ في هذه العبارة حذف المفعول به الذي يعبر عنه هنا بالضمير المتصل (الهاء)، الذي يلحق الفعل (يعملونه)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (ما) الذي سبق ذكره في هذه العبارة، والذي بدوره يعود على الأعمال التي يقوم بها هؤلاء القوم التي ذكرناها فيما سبق، ومنه نرى أنّ المحذوف هنا أحالنا إلى مذكور سابق، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساق جزئياته عن طريق ربط الجملة اللاحقة بالسابقة عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
100	أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا ۝ عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ	المفعول الأول (الله)	خارجية	أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا اللهُ عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

يقال أنّ هذه الآية نزلت في اليهود، حيث عاهدوا أنّه إذا بعث الرسول الذي أخبر عنه كتابهم ليؤمنوا به ويتبعوه، ولكن عندما بعث الله هذا النبيّ نقضوا العهد ونبذوه، وقد تمّ حذف المفعول به الأول هنا في هذه العبارة، ويُقدَّر المفعول هنا بلفظ (الله)، لأنّ هؤلاء القوم عاهدوا الله تعالى بأن يتبعوا الرسول الذي وجدوا أخباره في توراتهم، وقد اعتمدنا في استحضار المحذوف على السياق الخارجي للنص وظروف إنتاجه، ومنه المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
101	كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝	الهاء في يعلمونه	داخلية سابقة	كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

هذه الآية تخبرنا عن بني إسرائيل عندما بعث الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل معه القرآن الكريم رغم علمهم بأنَّ هناك نبيٌّ سيرسله الله إلاَّ أنَّهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، ونلاحظ هنا حذف المفعول به الذي يُقَدَّرُ هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق بالفعل (يعلمونه)، والذي بدوره يعود على لفظ صريح تمَّ ذكره فيما سبق من هذه الآية وهو (كتاب الله)، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية (101)، أي نبذ هؤلاء القوم الذين من أهل الكتاب كتاب الله والمتمثل في القرآن الكريم وراء ظهورهم كأَنَّهُمْ لا يعلمونه، ومنه نرى أنَّ المحذوف هنا أحالنا إلى مذكور سابق داخل النص عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي أسهم في ترابط النص واتساق جزئياته.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
104	وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمَعُوا Ø	أمر الله	داخلية سابقة	وقولوا أنظرنا واسمعوا أمر الله

تعبر هذه العبارة عن أمر إلهي للذين آمنوا، لأنَّ بعض العبارة كانت تقال والقصد منها الإساءة للغير، كما نرى في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾ الآية (104)، ومنها هذه العبارة، وبالتالي أمر الله تعالى بالابتعاد عن ذلك، ونلاحظ في هذه الجملة حذف المفعول به من البنية السطحية، ويُقَدَّرُ المفعول هنا باللفظ (أمر الله)، ويعود هذا الأمر على ما تمَّ ذكره سابقاً بأن لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا، ومنه نرى هنا أنَّ المحذوف يعود إلى مذكور سابق، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
105	وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ Ø	اختصاصه	خارجية	والله يختصُّ برحمته من يشاء اختصاصه

بعد أن بيَّنَّ الله تعالى أنَّ أهل الكتاب والمشركين لا يحبون أن يُنزلَ الله من خير على عباده المؤمنين، فبيَّنَّ تعالى أنه يختصُّ برحمته من يشاء، ونلاحظ هنا حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقَدَّرُ المفعول به بلفظ (اختصاصه)، وهو مفعول المشيئة، وقد استحضرننا المفعول هنا من

السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي كما قال الباحثون في الشأن النصي فإنها لا تُسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه، ومع ذلك لا بُدُّ من استحضارها لأنَّ الفعل المتعدي في قانون الجملة العربية لا بُدُّ له من مفعول، والحذف الخارجي وإن كان إسهامه في ترابط النص محدود إلاَّ أنَّه يفتح أفق التأويل لدى القارئ.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
110	إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	الهاء في تعملون	داخلية سابقة	إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

هذه العبارة نزلت بعد مجموعة من الأوامر التي وَجَّهَهَا اللهُ تعالى لعباده المؤمنين، فالله تعالى يخبرهم أنَّه عليهم بكل ما تعملونه إن كان خيراً أو سوءاً، وأهم مجازون بما يعملون، ونلاحظ هنا حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، وهذا الضمير يعود على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على أعمال المؤمنين التي أمرَ تعالى بها ومنها قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ الآية (109-110)، فإن قمتم بهذه الأعمال ستجدونها عند الله لأنَّ الله تعالى عليهم بصيرٌ بكم، ونلاحظ هنا أنَّ استحضارنا للمفعول تمَّ عن طريق ما تمَّ ذكُّرُه سابقاً، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
116	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	المفعول الأول (بعض خلقه)	داخلية لاحقة بين السور	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ بَعْضَ خَلْقِهِ وَلَدًا

جاءت هذه العبارة على لسان الكثير من البشر، الذين اتَّهموا الله بالأبوة ربماً لزيادة شرفهم عندما ينتسبون لله تعالى، أو للإنقاص من قدره تعالى، عندما يُسندون له شيئاً من أفعال البشر، ونرى أنَّه تمَّ حذف المفعول به من البناء السطحي لهذه العبارة، وقد اختلفت الآراء في تقدير المحذوف هنا فمنهم من قال أنَّها جاءت على لسان اليهود ومنه فالمحذوف هنا هو (عُزَيْر) حيث قال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ الآية (30)، ومنهم من قال أنَّها جاءت على لسان النصارى،

ومنه المحذوف هنا هو (المسيح) حيث قال تعالى في السورة نفسها: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ الآية (30)، ولكن الله تعالى بيّن أنّ هذا الإدعاء كان منذ القديم، وأنّ هناك الكثير من الناس ادّعوا أنّ الله ولدٌ والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ الآية (30)، وبالتالي فإنّ التقدير الأنسب هنا يكون بلفظ (بعض خلقه)، ليكون تعويضاً عاماً يحتوي كافة الألفاظ، ونلاحظ هنا أنّ المحذوف أحوّلنا إلى آية مذكورة في سورة لاحقة استطعنا من خلالها أن نُقدِّر ما تمّ فقدهُ في الجملة السابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين السابقة باللاحقة عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
124	قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ∅	إماماً	داخلية سابقة	قال ومن ذرّيتي إماماً

دُكرت هذه العبارة في كتاب الله على لسان إبراهيم عليه السلام على سبيل الطلب من الله تعالى، ونلاحظ أنّه تمّ حذف المفعول به من البنية السطحية لهذه العبارة، ويُقدَّر المفعول هنا بلفظ (إماماً)، والدليل على ذلك ما ورد سابقاً حيث قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ∅ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ∅ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ الآية (124)، الله تعالى ابتلى إبراهيم عليه السلام بالعقم لسنين وسنين ومع ذلك صبر، وبعد أن رزقه بولد أمره الله أن يذبحه فامتثل لأمر الله، فالله تعالى امتحن إبراهيم فصبر وامتثل، لذلك شرفه بأن قال له: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، لكنّ إبراهيم عليه سلم طلب الإمامة لأبنائه، وكأنّه قال: واجعل من ذرّيتي إماماً، ومنه استطعنا احضار المحذوف ممّا تقدّم ذكره، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، حيث ربط اللاحق بالسابق، فقد أتمنا الفراغ السطحي في الجملة الثانية عن طريق ما تقدّم ذكره، وقد تجلّى دور الحذف هنا كعنصر فاعل في ربط جزئيات النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
127	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ∅	دُعاءنا	خارجية	وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربّنا تقبل دعاءنا منّا

تخبرنا الآية هنا عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عند بناء الكعبة المشرفة، ونلاحظ أنه تم الاستغناء عن المفعول من البنية السطحية للجملة، ومما جاءت به الأخبار أنهما كانا يدعوان الله، حيث يُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (دُعَاءًا)¹، لأنَّ القول هنا يناسب الدعاء، وقد استحضرنَا المحذوف هنا من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، ومنه لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
128	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً	بعضًا	داخلية لاحقة	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَبعضًا من ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً

جاء هذا الدعاء على لسان إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ونلاحظ هنا أنه تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (بَعْضًا)، وقد اعتمدنا في استحضاره مما لحق حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾؛ أي واجعل بعضًا من ذُرِّيَّتِنَا، والدليل على ذلك قولهما (ومن ذُرِّيَّتِنَا)، فمن هنا تبعيضية، فهنا جمع إبراهيم بين الفضل الذي يرجوه لذريته وبين التأدب مع الله فكان الطلب ل(بعضًا من ذُرِّيَّتِهِ)، ومنه تم تقدير المحذوف عن طريق مرجعية لاحقة، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، فعن طريق عبارة لاحقة استطعنا تم تقدير محذوف الجملة السابقة، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
134	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ Ø	الهاء كسبته	داخلية سابقة	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

بعد أن ذكر الله تعالى لنا أخبار إبراهيم وذريته، وطاعته لله وأعمالهم الطيبة، ذكر عز وجل هذه العبارة، لئلا يغتر من جاء من بعدهم بعمل آبائهم وأجدادهم، وإنما يجازي كل بما عمل، ونلاحظ في هذه الجملة حذف المفعول به من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (كسبته) والذي يعود على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على الأعمال

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ج1، ص719.

الصالحة التي ذكرها الله تعالى من حياة إبراهيم عليه السلام حيث قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ الآية (128)، هنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يدعوان الله بأن يجعل من ذُرِّيَّتَهُمَا أمة صالحة مسلمة له، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ الآيات (130-131-132-133)، وهنا نرى أن إبراهيم عليه السلام يستجيب لأوامر الله في الدخول إلى دينه ويوصي بذلك ذُرِّيَّتَهُ.

فالمحذوف هنا يعود على ما ذكر سابقا، وهي أعمال الأمم السابقة، ومنه ربط الحذف ما سبق بما لحق، وأسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
134	وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ Ø	الهاء في كسبتم	داخلية سابقة	ولكم ما كسبتموه

وهذه العبارة تابعة لما قبلها، فلذلك أُمَّةً ما كسبته ولن تنتفعوا بأعمالهم الصالحة، ولن يصل إليكم ثوابها إلا الذي كسبتم، ونلاحظ هنا حذف المفعول من البنية السطحية لهذه الجملة، ويقدر هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (كَسَبْتُمْوه)، والضمير هنا يعود على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على أعمال بني إسرائيل بما أن الخطاب هنا موجّه إليهم¹، ومنه نرى هنا أن الحذف أسهم في ترابط النص واتساقه لأن ما حُذِفَ في الجملة الثانية استطعنا أن نُحْضِرَهُ من الجملة الأولى، فهو كما قلنا يمثل اسم الموصول.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
134	وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ Ø	الهاء في يعملونه	داخلية سابقة	ولا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ج1، ص 735.

وهذه العبارة تابعة لما قبلها، فبعد أن بيّن الله تعالى أنّ أعمال الأجداد السابقة لن تغني عن أبنائهم، يذكر هنا بأنّ الأبناء لا يُسألون عن أعمال آبائهم وأجدادهم ممّن سبقوهم، ونلاحظ هنا أنّه تمّ الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحيّة للجملة، ويُقدّر المفعول بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (يعملونه)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على الأعمال التي كانت تقوم بها الأمم السابقة سواء خير أو شرّ، وقد تقدّم ذكرها سابقاً كما بيّنا، وقد استحضرنّا المفعول هنا ممّا تقدّم ذكره، وعبرنا عنه بالضمير تفادياً للتكرار لأنّ الضمير أصلح في هذا الموقف، ومنه فإنّ الحذف هنا قد ربط الجملة اللاحقة بما تقدّم، فقد أسهم الحذف هنا في اتساق النص وترابط جزئياته عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
140	وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ Ø	الهاء في تعملونه	داخلية سابقة	وما الله بغافلٍ عما تعملونه

هذه الآية عقت مجموعة من الأعمال التي كان يقوم بها أهل الكتاب من النصارى واليهود، وتضمّنت هذه العبارة معنى الوعيد والتخويف، فالله تعالى ليس بغافل عن أعمالهم، ونلاحظ هنا أنّه تمّ حذف المفعول به من البنية السطحيّة للجملة، ويُقدّر المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (تعملونه)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على الأعمال التي ذكرها الله تعالى سابقاً ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَحَنُّ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٤٠﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ الآيتان (139-140)، فالله تعالى بيّن لهم بأنّه ليس بغافلٍ عن أعمالهم وسيجازون بها، ومنه يعود المفعول المحذوف على المذكور سابق، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
141	هَآ مَا كَسَبَتْ Ø	الهاء في كسبته	داخلية سابقة	ها ما كسبته
141	وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ Ø	الهاء في كسبتموه	داخلية سابقة	ولكم ما كسبتموه

141	وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝	الهاء في يعملونه	داخلية سابقة	ولا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانوا يعملونه
-----	---	------------------	--------------	--------------------------------------

هذه الآية سبق وأن أشرنا إليها سابقاً (134)، وقد كرّرها الله تعالى هنا للأهمية التي حوتها، لأنّه عزّ وجلّ أراد أن يوضّح أنّ كلُّ إنسان يُجازى بأعماله، ولا ينظر إلى نسبه وإلى الخير الذي كان يفعله آباءهم وأجداده، لأنّ الكثير من العباد وخاصة أهل الكتاب اتكّلوا على ادّعاء القرابة من الله، وعلى شرف آباءهم، لهذا سبحانه وتعالى أراد أن يُرسّخ فكرة أن لا ينفع الإنسان إلا ما عمل، ونلاحظ في هذه العبارات الثلاث أنّه تمّ حذف المفعول من البنية السطحية، ويُقدّر الضمير هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يعود على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على الأعمال السابقة لكل أمة، ومنه أحالنا المحذوف هنا إلى مذكور سابق، و قد أسهم الحذف هنا في ترابط واتساق الجمل اللاحقة بالسابقة عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
142	يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۝ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	هداياته	داخلية سابقة	يهدي من يشاء هدايته إلى صراطٍ مستقيمٍ

تخبرنا هذه العبارة أنّ الهداية بيد الله تعالى، ونلاحظ هنا أنّه تمّ الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدّر المفعول هنا بلفظ (هداية)، والذي دلّ عليه الفعل السابق، المفعول هنا تمّ استحضاره من جنس فعل تمّ ذكره سابقاً، حيث قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الآية (142)؛ أي يهدي من يشاء هدايته، فمفعول المشيئة هو (هداياته)، ومنه أسهم الحذف هنا في ربط جملي النص مع بعضهما البعض، فما حُذِفَ من الجملة الثانية أتينا به من الجملة الأولى، وبالتالي تجلّى دور الحذف كعنصر هام في ترابط النص واتّساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
143	وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ	الضمير هم في الفعل هدى	داخلية سابقة	وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هداهم الله

هذه العبارة جاءت ضمن آيات نزلت عند تحويل الله سبحانه وتعالى القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، وهنا تساءل السفهاء من الناس عن سبب تحويل القبلة وأخذوها ذريعةً للتشكيك وتشويه الدين الإسلامي، وهنا الله يصوِّر حال المسلمين عند تحويل القبلة فبيَّن أنها كانت كبيرةً على المؤمنين؛ أي أن تحويل القبلة كان صعباً شاقاً عليهم خاصة بعد أن ألقوا القبلة التي كانوا عليها، وما نلاحظه في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول به من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (هَدَى)، ويعود هذا الضمير على الاسم الموصول (الذين)، الذي تم ذكره سابقاً حيث قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ الآية (143)، ومنه قمنا باستحضار المحذوف ممَّا تقدَّم ذكره، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ارتباط الجملة اللاحقة بالسابقة عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
144	وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ	الهاء في يعملون	داخلية سابقة	وما الله بغافلٍ عما يعملونه

هذه العبارة تابعة للآيات التي قصَّ الله تعالى علينا فيها حال المسلمين والمشركين من تغيير القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، وتتضمن هذه العبارة معنى الوعيد والتهديد، والخطاب هنا موجَّه لأهل الكتاب، ونلاحظ هنا حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يعود على الاسم الموصول (ما) وبدوره يعود على الأعمال التي كان يمارسها أهل الكتاب؛ أي أن الله تعالى ليس بغافلٍ عن أعمالهم، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط الجملتين واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وقد سبق أن تطرقنا لمثل هذه العبارة سابقاً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
146	وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	الهاء في يعلمونه	داخلية سابقة	وإنَّ فريقًا منهم ليكتمون الحقَّ وهم يعلمونه أو وهم يعلمون الحقَّ

تتكلم هذه الآية عن أهل الكتاب الذين أخذوا تغيير القبلة مدعاةً للسخرية، فالله تعالى بيَّن لنا أن تصرفاتهم ليست نتيجة جهل وإنما هم عالمون بالحقِّ ولكنهم يكتُمونه، ونلاحظ في هذه العبارة أنه

تم حذف المفعول به من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يعود على مذكور سابق وهو (الحق) والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ الآية (146)، فهؤلاء الفئة من الناس يكتُمون الحق وهم يعلمونه، ومنه تم استحضار اللفظ المحذوف مما تقدّم ذكره سابقاً، فالحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي تجلّى في هذه الجملة الدور المنوط بالحذف كعنصر اتساق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
149	وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	هاء في تعملون	داخلية سابقة	وما الله بغافل عما تعملونه

وهذه العبارة أيضاً جاءت من ضمن آية تتكلم عن التوجّه نحو المسجد الحرام أثناء الصلاة، حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية (149)، وهذه العبارة تحمل معنى التهديد بأن الله على دراية بأعمال البشر لا تخفى عنه خافية، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير (هاء) الذي يعود على الاسم الموصول (ما) وبدوره يعود على الأعمال التي تصدر عن كل إنسان، ونرى هنا أنه تم استحضار المفعول مما تقدّم ذكره في الآية نفسها، ومنه أسهم الحذف في ترابط الجملتين واتساقهما، حيث ارتبطت الجملة اللاحقة بالسابقة عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
151	وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ	هاء في تعلمون	داخلية سابقة	ويُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَهُ

تتكلم هذه الآية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أرسله الله تعالى داعياً إليه، ولتعليم الناس الكتاب والحكمة، وتعليمهم ما لا يعلمون، وما نلاحظه في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول به من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يلحق الفعل (تعلمونه)، والضمير هنا يعوّض لفظ مذكور سابقاً وهو اسم الموصول (ما)، الذي بدوره يعود على كل شيء يمكن أن يعلمه الرسول للبشرية، ومنه نقول أنّ استحضار المحذوف كان ممّا سبق في النص

القرآني، وبالتالي فإن المرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية سابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جملي النص، بحيث تم ملء الفراغ الذي حدث في الجملة الثانية عن طريق ما ذكر في الجملة الأولى، ومنه تمام معنى الثانية يتأتى عن طريق الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
152	وَلَا تَكْفُرُونَ ∅	الياء في تكفرون	داخلية سابقة	ولا تكفروني

الله تعالى يأمر عباده عن طريق النهي بأن لا يكفروه؛ أي لا يكفروا نعمة الله وليس الكفر بمعنى الكفر به تعالى؛ لأنه عز وجل قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ الآية (152)، فأمر تعالى العباد بذكره ثم بشكر نعمته عليهم، ثم نهاهم عن كفران هذه النعمة، وما نلاحظه هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بضمير المتكلم المتصل (ياء)، والذي تم ذكره فيما تقدم، حيث قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي﴾، فهنا تم ذكر المفعول به في الفعل (فاذكروني) والفعل (اشكروا لي)، حيث نرى أن الضمير الواقع في محل نصب مفعول به حاضر، وعندما تم حذفه مع الفعل (تكفرون) فقد استحضرناه مما تقدم، لذلك أسهم الحذف هنا في ترابط جملي النص عن طريق مرجعية داخلية سابقة، الثانية بالأولى، لأن الحذف الذي طرأ على الجملة الثانية يمكننا تقديره فقط من الجملة السابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
159	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا ∅	هاء في أنزلنا	داخلية سابقة	إن الذين يكتمون ما أنزلناه

تم حذف المفعول به من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدَّرُ المفعول في هذا الموضع بالضمير المتصل (هاء)، الذي يعود على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يدل على لاحق وهو (البيئات والهدى)، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ الآية (159)، ومنه نقول أن المحذوف تم استحضاره من خلال ما تقدم وبالتالي أسهم الحذف هنا في اتساق النص وترابطه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وإن أحال الاسم الموصول إلى لاحق، ولكن هنا يهتُنَّا أن الضمير يعود على اسم الموصول، فهو الرابط أو العايد بين الصلة والاسم.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
166	مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا Ø	الضمير هم	داخلية سابقة	مَن الذين اتبعوهم

تتكلم الآية عن أحوال يوم القيامة عندما يتبرأ المتبوع من تابعه، حيث قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ الآية (166)، ونلاحظ في هذه الجملة أنه تم حذف المفعول به من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هم)، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا ممَّا تقدَّم، أي اسم الموصول (الذين) المتقدِّم الذكر، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ربط الجملة اللاحقة بالسابقة، فالذي حُذِفَ من اللاحقة دُكِرَ في السابقة، وتمَّ الاتساق النصِّي هنا عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
169	وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ Ø	الضمير (هاء) في تعلمون	داخلية سابقة	وَأَنْ تقولوا على الله ما لا تعلمونه

جاءت هذه العبارة ضمن آية تتكلم عن أوامر الشيطان للعباد حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآيات (168-169)، فالله تعالى يأمرنا بعدم اتباع خطوات الشيطان؛ لأنَّه يأمر بالفحشاء والسوء، وأن يقول مُتَّبِعُه على الله ما لا يعلمه، ونلاحظ أنه تمَّ الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي تمَّ استحضاره ممَّا تقدَّم ويُعَبَّرُ عنه هنا الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يدلُّ على كلِّ قول يأمر به الشيطان أولياءه، دون علمٍ منهم.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
170	اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ Ø اللَّهُ	الضمير (ها) في أنزله	داخلية سابقة	اتَّبِعُوا ما أنزله الله من الكتاب

في هذه الآية يخبرنا الله تعالى عن حال مشركي قريش عندما يدعوهم النبي صلى الله عليه وآله باتباع ما أنزل الله، فكان ردُّهم بأنهم سيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ Ø اللَّهُ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ﴿الآية (170)﴾، ونلاحظ في هذه الجملة أنه تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يلحق الفعل (أنزله)، ويعود الضمير هنا على لفظ صريح دُكِرَ سابقاً وهو الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يدلُّ على ما أنزله الله، وهو كتابه المنزَّل على سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنه فالمحذوف في الجملة الثانية ورد في الجملة الأولى، وبالتالي يعدُّ المحذوف رابطاً بين الجملتين، فنقول أنَّ الحذف هنا أسهم في اتساق النص وترابطه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
172	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	حلالاً	داخلية سابقة	كلوا حلالاً من طيبات ما رزقناكم

يتجلى في هذه الآية أمر إلهي للذين آمنوا بأن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ الآية (172)، ونلاحظ أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية في هذه الجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (حلالاً)، وقد ورد هذا اللفظ سابقاً في معرض الحديث عن الأكل حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية (168)، ومنه تم استحضار المحذوف ممَّا تقدَّم من النص، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين مع بعضهما البعض، حيث الفراغ الذي تمَّ على مستوى البنية السطحية تأتَّى نتيجة وجود لفظ مُعَوِّض له ورد سابقاً، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه من خلال مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
174	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ	الضمير (ها) في أنزله	داخلية سابقة	إنَّ الذين يكتُمون ما أنزله الله من الكتاب

يقال أنَّ هذه الآية نزلت في علماء اليهود، فقد كانوا يحرفون كتاب الله وهو التوراة ويغيرون فيه لأجل التكسب، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا

قَلِيلًا أَوْ لَتَبِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ الآية (174)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّر المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (أنزله)، ويعود الضمير هنا على لفظ مذكور سابقاً، وهو الاسم الموصول (ما)، وبدوره يدلُّ على مذكور لاحق في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْكُتُبِ﴾، وما يهْمُنَا هنا أن الضمير يعبر عن الضمير على لفظ ذكر سابقاً، ومنه نقول أن الحذف هنا في اتساق جزئيات النص وترابطه، من خلال مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
183	لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ Ø	الذُّنُوبَ	خارجية	لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الذُّنُوبَ

جاءت هذه الآية في معرض الكلام عن الصوم، حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية (183)، فالله تعالى كتب علينا الصوم كما كتبه على الأمم السابقة لغرض التقوى، ونلاحظ في هذه الجملة أنه تم الاستغناء عن المفعول به فما الذي نتقيه؟

الذي نتقيه هنا هو (الذُّنُوبُ)¹؛ لأنَّ الصوم يقي الإنسان من الوقوع في المحظورات والذُّنُوبَ، واستحضرنا المحذوف هنا من خلال السياق الخارجي للنص وظروف إنتاجه، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي كما أشرنا سابقاً فإنها لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه، وإنما الهدف منه هو جعل القارئ في علاقة تامة مع السياق الخارجي وظروف تنزيل الخطاب.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
186	أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا Ø	ياء المتكلم في دعانٍ	داخلية سابقة	أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا دعائي

في هذه العبارة استئناس للذين آمنوا، فالله تعالى يخبرهم بقربه منهم، حيث قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية (186)، فالله تعالى يخبرنا بقربه منا وباستجابته

¹- ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص36.

للدعاء، ونلاحظ هنا أنه تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية للجملة، والذي يعبر عنه هنا الضمير المتصل (ياء المتكلم)، التي تلحق الفعل (دعان)، وقد تم ذكر المفعول المحذوف فيما تقدم، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾، فالضمير المحذوف يعبر عنه الضمير في (عبادي) والضمير أنا في الفعل (أجيب) تدل على أن هناك ضمير للمتكلم تم حذفه، ونون الوقاية التي تلحق الفعل قبل ياء المتكلم كلها تدل على أن ياء متكلم محذوفة واقعة في محل نصب مفعول به، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
189	وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ۝	الله	داخلية لاحقة	ولكن البر من اتقى الله

هذه العبارة جاءت ضمن توصيات من الله تعالى وأوامر بأن البيوت تؤتى من أبوابها، حيث قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ۝ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ الآية (189)، ونلاحظ أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المفعول هنا بلفظ (الله)، الذي تم ذكره فيما لحق من الكلام حيث قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآية (189)، فذكر هنا فعل التقوى ومفعوله، لذلك لم يذكر فيما سبق لتفادي التكرار ولدلالة ما لحق على ما سبق، ومنه نقول أن الحذف أسهم في ربط الجملة السابقة باللاحقة، فمن خلال الجملة اللاحقة أدرنا المفعول المحذوف من الجملة السابقة، ومن خلال المرجعية الداخلية اللاحقة تجلَّى دور الحذف كعنصر فاعل في اتساق النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
197	وَاتَّقُونَ ۝ يَأْتُوا الْأَلْبَابَ	ياء المتكلم في اتقون	داخلية سابقة	واتقوني يا أولي الأبواب

جاءت هذه العبارة ضمن آية تكلم الله تعالى فيها عن الحج، حيث قال: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ۗ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الآية (197)، ونلاحظ أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُعبر عن المفعول هنا بالضمير المتصل (يا المتكلم) التي تلحق الفعل

(أتقوني)، وقد تمّ تقديرنا للمحذوف هنا من خلال نون الوقاية التي لحقت آخر الفعل، وتلحق هذه النون الفعل في حالة لحاقه بياء المتكلم، لذلك فقد استحضرناه من خلال ما ورد في النص سابقاً، فالله تعالى يدعو عباده ليتّقوه وحده، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآية (189)، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط أجزاء النص فقد تمّ استحضار المحذوف من خلال ما تقدّم من النص، بالتالي إسهام الحذف في اتساق النص ظاهر من خلال مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
200	فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا	نصيبنا	داخلية لاحقة	فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا نَصيبنا في الدنيا

في هذه الآية الله تعالى يخبرنا عن صنفين من الناس؛ أحدهما يريد الدنيا فيطلبها من الله تعالى، ومنهم من يريد الدنيا والآخرة، حيث قال تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾ الآية (201-200)، ونلاحظ في هذه الجملة أنه تمّ الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية، ويُقدّر المفعول هنا بلفظ (نصيبنا)، وقد استحضرناه المحذوف هنا ممّا لحق في النص، حيث قال الله تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾ الآية (200)؛ فالخلاق هنا النصيب¹، وكأهم طلبوا نصيب الدنيا فقط لهذا حرمهم الله تعالى من نصيب الآخرة، ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط الجملتين، فمعنى الجملة الأولى يتأتى من خلال ما لحق، فعن طريق المرجعية الداخلية اللاحقة تجلّت ظاهرة الاتساق بين الجملتين من خلال العنصر المحذوف.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
202	أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا	الهاء في كسبوا	داخلية سابقة	أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا

¹ - ينظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص113.

تعود هذه العبارة عمّا تقدّم من آيات تتكلم عن الفريقين واختلافهم في الدعاء إلى الله، فالله تعالى هنا يقول أن لكل فريق نصيب مما كسب يجازى به، ونلاحظ أنه تمّ حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدّر المفعول هنا بالضمير المتصل الذي يلحق الفعل (كسبه)، ويعود الضمير المحذوف هنا على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على الدعاء الذي طلبه كل منهما، فمن طلب الدنيا فله كسبه، ومن طلب الدنيا والآخرة فسيجازى بما طلب، ومنه نقول أن المحذوف هنا تمّ استحضاره عن طريق ما تقدّم، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
212	وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ Ø بِغَيْرِ حِسَابٍ	الهاء في يشاء	داخلية سابقة	والله يرزق من يشاءه

تبين هذه العبارة أن الله تعالى يؤتي رزقه من يشاء، بغير حساب ولا منّة، ونلاحظ أنه تمّ حذف المفعول به من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدّر المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (يشاءه)، ويعود الضمير على الاسم الموصول (من)، والذي بدوره يعود على الفعل (يرزق) فالمفعول هنا من جنس الفعل؛ أي أن الله تعالى يرزق من يشاء رزقه أو أن يرزقه، فالمفعول هنا تمّ استحضاره ممّا تقدّم، ومنه فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، بحيث ما تمّ فقده من البنية السطحية في الجملة الثانية ورد في الجملة الأولى، فمعنى الجملة الثانية يكتمل بوجود الجملة الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
221	وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ Ø حَتَّى يُؤْمِنُوا	حذف المفعول الثاني المؤمنات	خارجية	ولا تُنكحوا المشركين المؤمنات حتى يؤمنوا

لقد تعايش المؤمنون والمشركون ردحًا من الزمن، وممّا أفضى إليه هذا التعايش جدل المصاهرة بينهم، لهذا فصل الله تعالى في هذا الإشكال بأية واضحة حيث قال: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى يُؤْمِنَ ۖ وَلَا مُمْسِكَةَ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ

مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴿ الآية (221)، فالله تعالى في هذه الآية حَرَّمَ على المؤمن نكاح المشركة، كما حَرَّمَ عليهم أن يُنكحوا المشرك، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (المؤمنات)، لأنَّ الخطاب هنا موجَّه للمؤمنين فحَرَّمَ عليهم نكاح المشركات، كما حَرَّمَ عليهم أن يُنكحوا ما تحت إمرتهم من المؤمنات للمشركين، وتمَّ استحضار المحذوف هنا من خلال السياق، وبالتالي فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وإسهامها في اتساق النص محدود.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
223	وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ Ø	ذكر الله	خارجية	وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ ذكر الله

في هذه الآية الله تعالى يفصل في كيفية المعاشرة بين الزوج والزوجة حيث قال تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ^ط وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ^ع وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ^ق وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية (223)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المحذوف هنا بلفظ (ذكر الله)، وقد استحضرننا المحذوف هنا من السياق الخارجي للنص ومما أوردنا في هذا الشأن أنه عندما يريد الرجل التقرب من زوجته فيذكر اسم الله ليُجَنِّبَهُ الشيطان، وباعتبار المرجعية الحذفية هنا خارجية، فإنَّ إسهامها في ترابط النص واتساقه محدود.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
228	وَلَا تَحِلُّ لَهِنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ Ø	الهاء في خلقه	داخلية سابقة	ولا يحلُّ لهنَّ أن يكتمن ما خلقه الله في أرحامهنَّ

في هذه العبارة ينهى الله تعالى النساء المؤمنات أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهنَّ من أجنة في حالة الطلاق، والواجب عليهنَّ إخبار الزوج بذلك، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (خلقته)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (ما) والذي بدوره يدلُّ على الأجنة، فالمحذوف هنا يعود على لفظ مذكور سابقاً، ومنه فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ربط الجملة اللاحقة بالسابقة، لأنَّ الخرق التي تمَّ على مستوى البنية السطحية في الجملة الثانية، يُملأ عن طريق ما ورد في الجملة الأولى، ومنه أدَّى الحذف هنا دوره في اتساق النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
231	وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ	هاء في أنزله	داخلية سابقة	واذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وما أنزله عليكم

يأمرنا الله تعالى بذكر نعمته التي أنعمها علينا وعدم كفرانها، وذكر ما أنزل علينا، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يلحق الفعل (أنزله)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (ما) الذي ورد سابقاً في الآية نفسها، ويدل هذا الاسم على ما دُكِرَ لاحقاً في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ الآية (231)، فالاسم الموصول يدلُّ على (ما أنزل من الكتاب والحكمة)، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	هاء في تعملون	داخلية سابقة	واعلموا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَهُ بِصِيرٌ

تحمل هذه العبارة معنى التهديد وتقويم أعمال العباد، فالله يخبر هنا بأنه بصير بكل ما يعمله الإنسان، ونلاحظ أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يلحق الفعل (تعملونه)، ويعود الضمير هنا على لفظ مذكور سابقاً وهو الاسم الموصول (ما)، والذي يعود بدوره على كل ما يعمله العباد لأنَّ العبارة جاءت ضمن مجموعة من الأوامر، حيث قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية (233)، ثمَّ أُرْدِفَ العبارة التي نحن بصددتها لأجل أن يمثّل البشر لأوامره، ونقول هنا أنَّ المحذوف تمَّ استحضاره ممَّا سبق، ومنه نقول أنَّ الحذف أسهم هنا في اتساق النص وترابطه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
237	فَنَصَّفُ مَا فَرَضْتُمْ ۝ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ	الهاء في فرضتم	داخلية سابقة	فَنَصَّفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ

جاءت هذه العبارة ضمن آية تتكلم عن الطلاق وأحكامه، حيث قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَّفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الآية (237)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يعود على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على ما فُرِضَ عليهم، ومنه المحذوف هنا يتم استحضاره مما تقدم، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية سابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
237	إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	الهاء في تعملونه	داخلية سابقة	وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

تكررت هذه العبارة في القرآن الكريم، وقد سبق وأن تعرّضنا لها، فهي تحمل معنى التهديد لأجل أن يمثل العباد لأوامر الله، وهي هنا تابعة لما سبق وأن تعرّضنا له من الآية نفسها، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المحذوف هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (تعملونه)، ويعود الضمير على الاسم الموصول الذي ذُكر سابقاً (ما)، وهذا الاسم يعود على الأشياء التي نهى الله تعالى عنها؛ لأنّ الوقوع فيها سيدركه الله تعالى ومنه تجزى كل نفس بعملها، ومما سبق علمنا أنّ اللفظ المحذوف قد تمّ ذكره سابقاً، وبالتالي أسهم الحذف هنا في تماسك النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
240	فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ	الهاء في فعلن	داخلية سابقة	فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ

يقال أنَّ الآية التي جاءت ضمنها هذه العبارة منسوخة، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الآية (240)، فيقال أنَّ عدَّة المتوفى عنها زوجها حول وتجب النفقة عليها من ماله، ولكنَّ الله تعالى نسخها بآية ثانية حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ الآية (234)، لتتغير العدَّة إلى أربعة أشهرٍ وعشرة أيامٍ، ونلاحظ في هذه العبارة أنَّه تمَّ حذف المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المحذوف هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يلحق الفعل (فعلنه)، والذي تمَّ استحضاره ممَّا ذكر سابقًا وهو الاسم الموصول (ما)، الذي يعود على خروجهنَّ، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
248	وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ	الهاء في ترك	داخلية سابقة	وبقية ممَّا تركه آل موسى وآل هارون

جاءت هذه العبارة ضمن آيات تقصُّ علينا قصَّة بني إسرائيل مع نبيِّهم عندما طلبوا منه أن يسأل الله أن يرسل إليهم ملكًا يقاتلوا في سبيل، فاستجاب الله لذلك وأرسل لهم ملكًا، وآية ملكه أوضحها الله تعالى في قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية (248)، ونلاحظ أنَّه تمَّ حذف المفعول به من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (تركه)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (ما)، ومنه ارتبطت الجملة الثانية بالأولى عن طريق مرجعية داخلية سابقة، ومنه تجلَّى دور الحذف كعنصر فاعل في اتساق النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
253	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلْ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ	عَدَمٌ اقتتلهم	داخلية لاحقة	ولو شاء الله عدم اقتتلهم ما اقتتل الذين من بعدهم

بيَّن الله تعالى أنَّه أرسل رسله بالبينات لهداية الناس، ولكن مع ذلك اقتتل الذين من بعدهم، ولكن هذا الاقتتال وقع بمشيئة الله تعالى، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، لفعل المشيئة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (عدم اقتتالهم)، والدليل على ذلك ما ورد لاحقاً في الآية، حيث قال تعالى: ﴿مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية (253)؛ أي لو أنَّ الله شاء عدم اقتتالهم ما اقتتلوا، ومنه نقول أنَّ استحضار المفعول المحذوف تمَّ عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، فمعنى الجملة الأولى يتمُّ بوجود الجملة الثانية، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
253	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا	عدم	داخلية	ولو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا ولكن
	وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ	اقتتالهم	لاحقة	الله يفعل ما يريد

هذه العبارة تابعة لما قبلها، فالله تعالى من قدَّر لهم وكتب عليهم الاقتتال، ونلاحظ هنا أيضاً أنَّه تمَّ حذف المفعول من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (عدم اقتتالهم)، وقد تمَّ استحضار المحذوف عن طريق ما ورد لاحقاً حيث قال تعالى: ﴿مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ الآية (253)؛ أي لو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه، فما حذف من الجملة الأولى ورد في الجملة الثانية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
253	وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ	الهاء في يريد	داخلية سابقة	ولكن الله يفعل ما يريد

هذه الجملة معطوفة عمَّا قبلها، أي أنَّ الله تعالى شاء اقتتالهم فاقتتلوا، ونلاحظ هنا أنَّه تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية لهذه العبارة، ويُقدَّرُ المحذوف هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (يريد)، وهذا الضمير يعود على مذكور سابق، وهو الاسم الموصول (ما)، فالله تعالى يفعل الذي يريد أن يفعله، فالمحذوف هنا أسهم في اتساق النص وترابطه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
258	إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي - Ø	الأموات	داخلية سابقة	إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي الأموات

جاءت هذه العبارة ضمن آيات تقصُّ علينا أخبار إبراهيم عليه السلام وجداله مع النمرود، ومنها حجة إبراهيم بأنَّ الله يحيي، وما نلاحظه هنا أنَّه تمَّ حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (الأموات)، وقد قدَّرنا المفعول بهذه الكلمة لدلالة مما ذُكِرَ سابقاً من الجملة نفسها، حيث قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي - Ø﴾ الآية (258)، فالإحياء هنا لا بدَّ أن يكون للأموات، ومنه ستحضرنا المحذوف في هذا الموضع عن طريق الفعل (يحيي)، فبفضل الجملة الأولى علمنا المفعول الغائب في الجملة الثانية، وبالتالي أسهم الحذف هنا في اتساق النص وترابط جزئياته عن طريق مرجعية داخلية سابقة

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
258	وَيُمِيتُ - Ø	الأحياء	داخلية سابقة	وَيُمِيتُ الأحياء

هذه الجملة معطوفة عمَّا قبلها فالله تعالى يحيي الأموات، ويميت، من الذي يميت؟ نلاحظ في هذه العبارة أنَّه تمَّ الاستغناء عن المفعول من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (الأحياء)، لأنَّ الفعل يميت يدلُّ على أنَّ الذي يميت كان على قيد الحياة، فاستحضر المحذوف تمَّ من خلال الفعل يميت المذكور سابقاً، ومنه نقول أنَّ معنى العبارة تجلَّى من خلال ما ذُكِرَ مقدِّماً، فالحذف هنا أسهم في ترابط الجملة الثانية بالأولى عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
258	قَالَ أَنَا أَحْيِي - Ø	الأموات	داخلية سابقة	قَالَ أَنَا أَحْيِي الأموات

هذه العبارة تمثِّلُ ردَّ الملك عن إبراهيم عليه السلام، فهو أيضاً ادَّعى أنَّه يمتلك قدرة الإحياء، وقد تمَّ حذف المفعول هنا أيضاً من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (الأموات)، وقد دلَّ عليه الفعل يحيي لأنَّ الإحياء يكون للأموات، وقد تمَّ معنى الجملة الثانية بما تمَّ ذكره سابقاً،

فالحذف هنا ربط الجملة الثانية بالأولى، ومنه أسهم الحذف في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
258	وَأُمِيتُ Ø	الأحياء	داخلية سابقة	وَأُمِيتُ الأحياء

وهذا أيضًا مما ادَّعاه الملك لنفسه، وهنا أيضًا تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (الأحياء)، والدليل على ذلك هو الفعل الذي تقدَّم ذِكْرُهُ (يميت)؛ لأنَّ الموت لا يكون إلا للحَي، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه، لأنَّ السابق دلَّ على محذوف لاحق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
261	وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ Ø	الهاء في يشاءه	داخلية سابقة	والله يُضَاعَفُ لمن يشاءه

جاءت هذه العبارة ضمن آية تتكلَّم عن الانفاق، حيث قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية (261)، فالله تعالى يضاعف لمن يشاء، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يعود على الاسم الموصول (من)، والذي بدوره يعود على الفعل (يضاعف)؛ أي أن الله تعالى يضاعف لمن يشاء أن يضاعف له، ومنه نقول أنَّ المحذوف تم استحضاره عن طريق ما ورد سابقًا في الآية نفسها، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
262	ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا Ø مِنَّا وَلَا أَذَى	الهاء في أنفقوا	داخلية سابقة	ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ ما أنفقوه مِنَّا ولا أذى

وهذه العبارة تابعة لما قبلها فهي تتكلَّم عن الانفاق، فالله تعالى أعدَّ للمنفقين الذين لا يتبعون نفقاتهم بالمرن والأذى أجرًا كبيرًا، حيث قال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا

أَنْفَقُوا مِّنَّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٥﴾ الآية (262)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يعود على الاسم الموصول (ما)، الذي بدوره يعود على أي شيء تم إنفاقه، ومنه نقول أن استحضار المحذوف تم عن طريق ما تقدم في النص، وبالتالي أسهم الحذف في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
265	فَقَاتَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ	المفعول الأول صاحبها	خارجية	فَاتَتْ صَاحِبَهَا أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ

جاءت هذه العبارة ضمن آيات ذكر الله تعالى فيها تشبيه النفقات، ومضاعفة أجرها عند الله تعالى، حيث قال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الآية (265)، فهذه الجنة آتت أكلها ضعفين، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن المفعول به الأول من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا باللفظ (صاحبها)؛ لأنَّ الفعل (آتت) يتعدى إلى مفعولين، وهذه الجنة تؤتي صاحبها الأكل، وقد تم استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، وبالتالي لا يسهم الحذف هنا بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
265	وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	الهاء في تعملون	داخلية سابقة	وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَهُ بَصِيرٌ

وهذه العبارة تابعة لما قبلها، فبعد أن ذكر الله تعالى النفقات، ومضاعفته عز وجل لأجر صاحبها، ذكر أنه بصير بما يعملون، وهذه العبارة إذا ذكرت بعد أعمال السوء حملت معنى التهديد، وإذا ذكرت بعد أعمال الخير كانت بمعنى الترغيب؛ لأنه تعالى عليم بأعمال الخير لذلك سيوفيكم أجوركم غير منقوصة، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) يلحق الفعل (تعملونه)، الذي يعود على الاسم الموصول (ما)،

والذي يعود بدوره يعود على سائر أعمال البشر ومنها التي رأيناها من صدقات وإنفاق، فالله تعال عليهم بها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
267	أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ Ø	الهاء في كسبتم	داخلية سابقة	أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمُوهُ

هذه العبارة يحثنا الله تعالى فيها على الإنفاق مما اكتسبنا، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (كسبتموه)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على كلِّ ما اكتسبه المؤمن من طيبات، وقد استحضرننا المحذوف هنا مما ورد سابقاً في الآية نفسها، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه، عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
267	وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ	الهاء في أخرجنا	داخلية سابقة	وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

وهذه العبارة تابعة لما قبلها فهي أيضاً تحثُّ على الإنفاق، والله تعالى يأمرنا أن ننفق مما تخرج الأرض، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يلحق الفعل (أخرجناه)، والذي يعود على الاسم الموصول (ما) والذي بدوره يرجع على كلِّ الثمار والزرع التي يخرجها الله تعالى من الأرض لعباده، ونقول أن المحذوف تم استحضاره مما تقدَّم في النص، فقد أسهم الحذف في هذا الموضوع في اتساق النص وترابطه، عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
269	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ Ø	الهاء في يشاء	داخلية سابقة	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ

كثيراً ما تكررت هذه العبارة، فالله تعالى هو الذي يؤتي حكمته من يشاء، ومن يؤتي الحكمة فقد أتي خيراً كثيراً، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول

هنا بالضمير المتصل (ها) الذي يلحق الفعل (يشاؤه)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (من)؛ أي أن الله تعالى يؤتي الحكمة للذي يشاء أن يؤتيه، وقد تم استحضار المفعول هنا مما تقدم من النص، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
271	وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	هاء في تعملون	داخلية سابقة	والله بما تعملونه خبيرٌ

وهذه العبارة تابعة لآية تتكلم عن الصدقات، فيقول عز وجل: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَأَسْأَلَنَّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ فِي أَيِّ صَدَقَةٍ تُضَلُّونَ عَلَيْهَا وَمَنْ يُنْفِقْ مِنْكُمْ فِرْقَانًا فَمَا عَلَيْهِمْ بِالْمُغْفِرِ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ وَمَنْ يَأْتِكُمْ مِنْكُمْ فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَنْ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ فَزِيحًا فَلَا مَكْرَهَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 271)، فالله تعالى يبيِّن لنا أن الخيرية في إعطاء الصدقات في إخفاءها، ثم أردف بالجملة التي نحن بصدد دراستها، والملاحظ هنا أنه تم الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية، ويُقدَّر المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يعود على الاسم الموصول (ما)، الذي بدوره يعود على الأعمال التي نؤتيها، وتم استحضار المحذوف هنا عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
273	لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ۙ	المفعول الثاني صدقة	خارجية	لا يسألون الناس صدقة الخافاً

جاءت هذه العبارة ضمن آية تتكلم عن نوع ممن تجب فيهم الصدقات، وبيئت صفاتهم وأخلاقهم، حيث قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ۙ﴾ (البقرة: 273)، فمن صفاتهم أنهم لا يسألون الناس، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول به الثاني من البنية السطحية، ويُقدَّر المفعول هنا بلفظ (صدقة)، وقد تم استحضار المحذوف هنا من السياق الخارجي للنص، لأنَّ الموقف هنا يتكلم عن الفقراء والصدقات، فقال تعالى لا يسألون؛ أي لا يسألون الصدقات، ومنه فالمرجعية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا يسهم الحذف هنا بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
280	إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	الهاء في تعلمون	داخلية سابقة	إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْ الصَّدَقَاتِ خَيْرٌ لَكُمْ، وَلَكِنْ عَوَّضْتُ ضَمِيرَ يَعُودُ عَلَيْهَا. إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَهُ

جاءت هذه العبارة ضمن آية تتكلَّم عن حالة المعسر مع الدَّين، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (280)؛ أي ومن كان معسرًا فأنظروه حتى يتيسر حاله، ثم قال تعالى وأن تصدَّقوا خيرٌ لكم؛ أي إن تصدَّقتم عليهم فذلك خيرٌ لكم، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (تعلمونه)، والذي يعود على عبارة (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ)؛ أي إن كنتم تعلمون أنَّ الصدقات خيرٌ لكم، ومنه نقول أنَّ استحضار المحذوف تمَّ عن طريق ما تقدَّم ذكره، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
281	ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	الهاء في كَسَبَتْ	داخلية سابقة	ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

يخبرنا الله تعالى في هذه العبارة أنَّ كل نفسٍ ستجازى بما عملت، ونلاحظ هنا أنه تمَّ الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (كَسَبَتْ)، الذي يعود على الاسم الموصول (ما)، والذي بدوره يعود على اكتساب كل نفس، ومنه تمَّ استحضار المحذوف هنا ممَّا تقدَّم من النص، فقد أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
282	أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ	المفعول الثاني إِيَّاهُ	داخلية سابقة	أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ

جاءت هذه العبارة ضمن آيات تتكلَّم عن الدِّين، فالله تعالى أمر العبادَ بكتابة الدين فيما بينهم، ويُنصُّ هنا على كاتب الدِّين أن يكتب كما علَّمه الله تعالى، ونلاحظ هنا أنه تمَّ الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المنفصل (إيَّاه)، الذي يعود على الاسم الموصول (ما)؛ أي أن تكون كتابة الدين كتعليم الله له، ومنه تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق ما تقدَّم من النص، فالحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
282	مِمَّن تَرَضُّونَ Ø مِن	الهاء في ترضون	داخلية سابقة	مِمَّن ترضونه من الشهداء

ومَّا نصَّ عليه عزَّ وجلَّ في الدِّين أن نستشهد شهداء عند كتابة الدِّين، ونلاحظ هنا حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء)، الذي يعود على الاسم الموصول (من)، وبدوره يدلُّ على لاحقٍ ذُكِر في الآية نفسها، حيث قال تعالى: ﴿مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ الآية (282)، أي ممن ترضون شهادته، ونقول هنا أن الحذف أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
284	وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ Ø	تُعَذِّبُهُمْ	داخلية سابقة	ويُعَذِّبُ من يشاء تعذيبهم

هنا يجزينا الله تعالى أن عذابه يصيبُ به من يشاء ويُعِدُّهُ عَمَّن يشاء، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المحذوف هنا باللفظ (تعذيبهم)، وقد استحضارنا المفعول هنا من جنس الفعل الذي تمَّ ذكره سابقاً، حيث قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية (284)، ومنه ما حذف في الجملة الثانية ورد في الجملة الأولى ولهذا لا يمكن الفصل بينهما؛ لأنَّ معنى الجملة الثانية يتأتَّى ممَّا ورد في الأولى، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
285	وَقَالُوا سَمِعْنَا Ø	قَوْلِكَ	خارجية	وقالوا سمعنا قولك

تذكر هذه العبارة قول المؤمنين بالله، حيث قال تعالى: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وُجُوهَهُمْ وَكُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِفِقِينَ وَأَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ الآية (285)، فالذين آمنوا بالله سلموا لأمره واستجابوا لقوله، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا باللفظ (قَوْلِكَ)¹، وتم استحضاره هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، فالذين آمنوا يسمعون قوله ونرى هنا اعترافهم بسماع هذا القول، والمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
285	وَأَطَعْنَا Ø	أَمْرِكَ	خارجية	وأطعنا أمرك

وهذه العبارة معطوفة عمًا قبلها، فعند استماع المؤمنين لأمر الله تعالى أطاعوه، لأنَّ السماع دون تطبيق لا يكفي، ونلاحظ هنا أيضًا أنه تم حذف المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (أَمْرِكَ)²، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
286	لَهَا مَا كَسَبَتْ Ø	الهاء في كَسَبَتْ	داخلية سابقة	لها ما كسبته

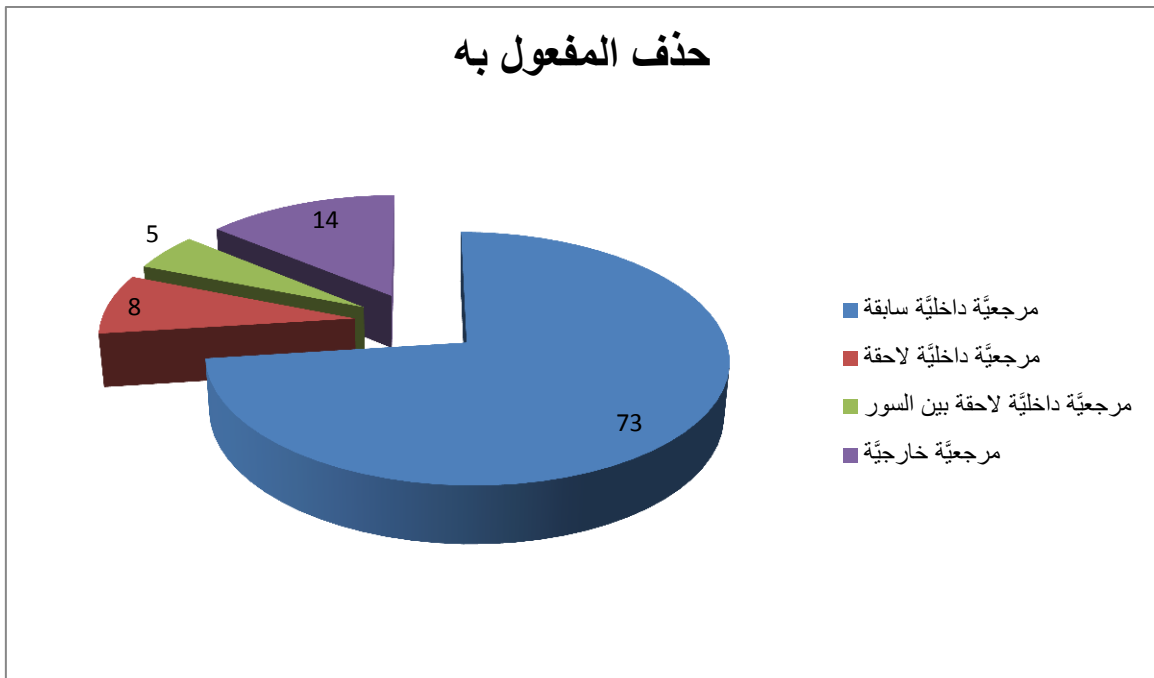
كثيراً ما تكررت هذه العبارة في القرآن الكريم، ومنها يوضِّح عزَّ وجلَّ أنَّ كلَّ نفسٍ ستجزى بما عملت وكسبت في الدنيا، وقد حُذِفَ المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (ها) الذي يعود على الاسم الموصول (ما)، والذي يدلُّ على كل ما اكتسبت نفسٌ من خير، فهو لها، وقد استحضرننا المحذوف هنا ممَّا تمَّ ذكره سابقاً، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

¹ - ينظر: أبو حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص380

² - ينظر: المصدر نفسه، ص380.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
286	وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ Ø	الهاء في اِكْتَسَبَتْ	داخلية سابقة	وعليها ما اكتسبته

وهذه العبارة تابعة لما قبلها، فكما تجزى النفس بما كَسَبَتْ فإنَّ ما اكتسبته من إثمٍ يعود عليها، ونلاحظ هنا أنَّه تمَّ الاستغناء عن المفعول به من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول هنا بالضمير المتصل (هاء) الذي يلحق الفعل (اِكْتَسَبَتْ)، ويعود الضمير هنا على الاسم الموصول (ما)، وبدوره يعود على كُلِّ إثمٍ يكتسبه البشر، فكل إثمٍ يكتسبه البشر يرجع عليهم، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.



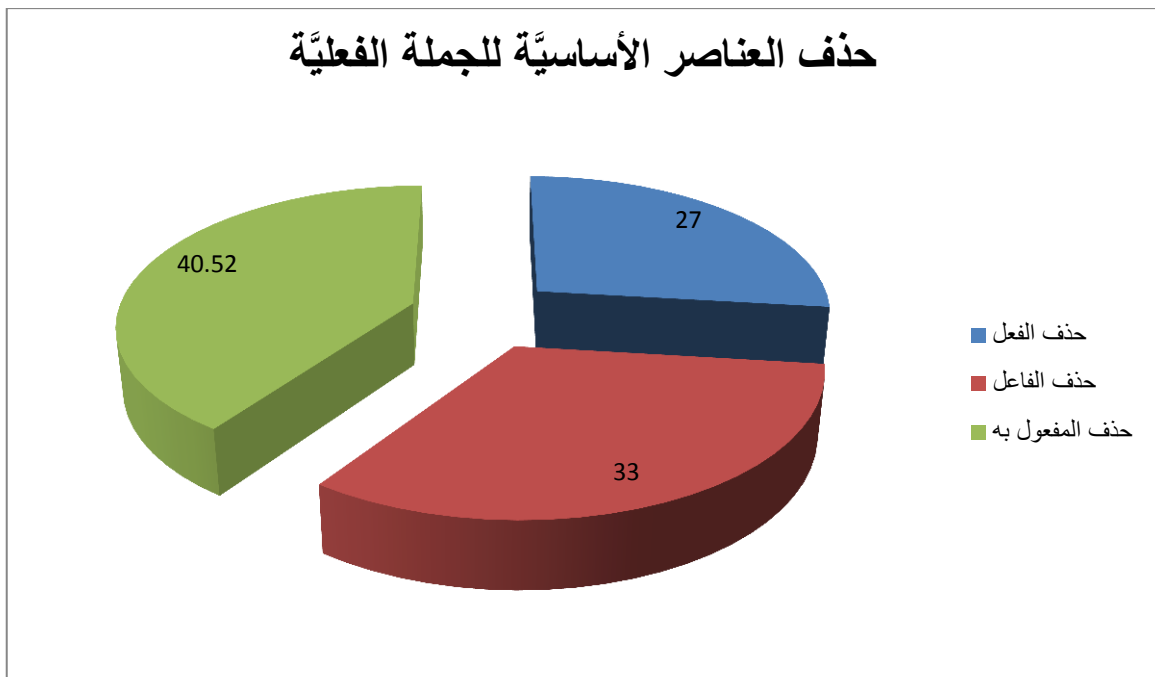
بعد عرضنا في هذه المحطَّة لحذف الركن الثالث من الجملة الفعلية (المفعول به) في سورة البقرة، وجدنا أنَّ هذا العنصر قد تمَّ حذفه من البنية السطحية (92) مرَّةً، وقد تنوَّعت المرجعيات الحذفية لهذا العنصر، فمن خلال الدائرة النسبية الموضَّحة أمامنا نجد ما يلي:

أنَّ المرجعية الداخليَّة السابقة في حذف المفعول به كانت الأكثر حضوراً في هذه السورة حيث بلغ عددها (67) مرَّةً ونسبة تُقدَّرُ ب: 73%.

وتليها بنسبة أقل منها بكثير المرجعية الخارجية والتي بلغ عددها (13) مرةً وبنسبة تُقدَّر ب: 14.٪.

وتأتي في المرتبة الثالثة المرجعية الداخليَّة اللاحقة داخل السورة نفسها والتي بلغ عددها (07) مرَّات وبنسبة تُقدَّر ب: 8.٪.

وتأتي في المرتبة الرَّابعة المرجعية الداخليَّة اللاحقة بين السور والتي بلغ عددها (05) مرَّات وبنسبة تُقدَّر ب: 05.٪.

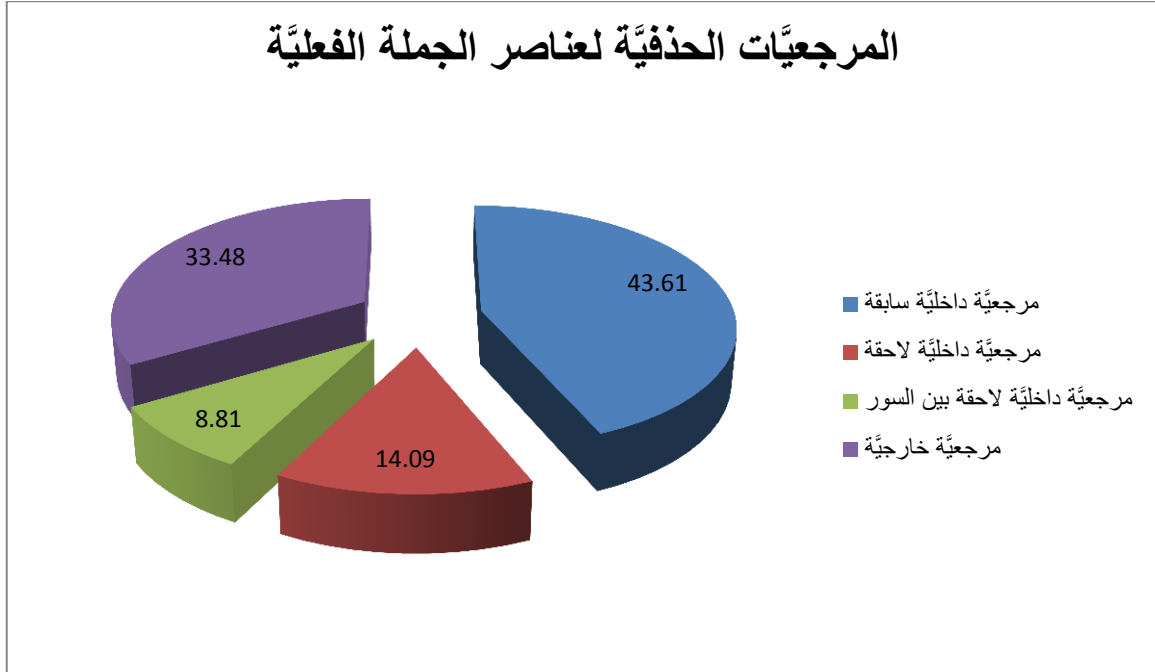


بعد عرضنا في هذا الجزء حذف العناصر الأساسية للجملة الفعلية (الفعل - الفاعل - المفعول به) تمَّ الوصول إلى ما يلي:

كان الركن الأكثر حذفاً من البنية السطحية في هذه السورة المفعول به، حيث بلغ عدد حذفه (92) مرةً، وبنسبة قُدِّرت ب: 40.52.٪.

ويليه بعد ذلك الركن الثاني في الجملة الفعلية (الفاعل) والذي بلغ عدد حذفه من البنية السطحية (74) مرةً وقُدِّرت نسبته ب: 33.٪.

ويأتي بعد ذلك حذف الفعل والذي كان أقل ما سبقه، فقد بلغ عدد حذفه (61) مرَّةً
وبنسبة قُدِّرت ب: 27٪:



تمَّ في هذا الجزء عرض الحذف الذي يلحق العناصر الأساسية للجملة الفعلية، وقد تكلمنا فيما سبق عن حذف هذه العناصر، وعدد مرَّات حذف كل عنصر والمرجعيَّات الحذفية لكل عنصر، أمَّا من خلال الدائرة النسبية الموضَّحة أمامنا هنا فقد تمَّ عرض المرجعيَّات الحذفية لعناصر الجملة الفعلية مع بعضها دون فصل عنصر عن آخر، وقد أظهرت هذه الدائرة ما يلي:

كانت المرجعيَّة الحذفية الأكثر تواجداً، المرجعيَّة الداخليَّة السابقة، حيث بلغ عددها (99) مرَّةً، وبنسبة قُدِّرت ب: 43.61٪.

وتليها بعد ذلك المرجعيَّة الخارجيَّة في تقدير المحذوف وقد بلغ عدد حضورها (76) مرَّةً، وبنسبة قُدِّرت ب: 33.48٪.

وتأتي في المرحلة الثالثة المرجعية الداخلية اللاحقة داخل السُّورة الواحدة، بلغ عدد حضورها (32) مرَّةً، ونسبة تُقدَّرُ ب: 14.09٪.

وتأتي في المرحلة الرَّابعة المرجعية الداخلية اللاحقة بين السُّور، فقد بلغ عدد حضورها (20) مرَّةً ونسبة تُقدَّرُ ب: 8.81٪.

الفصل الثالث

الحذف خارج إطار الحملة

الفعلة

أولاً - حذف العناصر الأساسية للحملة الاسمية

ثانياً - حذف الحروف والتميمات

ثالثاً - حذف الحملة

عرضنا في الفصل الأول من الجانب التطبيقي حذف العناصر الأساسية للجملة الفعلية، وقد خصّصنا هذا الفصل لعرض الحذف الذي طرأ على البنية السطحية لسورة البقرة خارج إطار الجملة الفعلية؛ أي جميع المحذوفات تم إدراجها هنا ما عدا العناصر الأساسية للجملة الفعلية التي تم عرضها في الفصل السابق، وقد تم تبويب المحذوفات وفق ما يلي:

أولاً)- حذف العناصر الأساسية للجملة الاسمية:

- 1- حذف المبتدأ:
- 2- حذف الخبر:
- 3- حذف اسم الناسخ:
- 4- حذف خبر الناسخ:

أولاً)- حذف العناصر الأساسية للجملة الاسمية:

الجملة الاسمية هي القسم الثاني من أنواع الجمل، وأسميت بذلك لأنها مبدوءة باسم؛ وهذه الجملة تتكوّن من عنصرين أساسيين هما (المبتدأ والخبر)، في الحالة العادية؛ أي إذا كانت غير مسبوقه بناسخ، بينما يتغير هذان الاسمان إذا ما سُبقت الجملة بأحد النَّاسخ، وأصبحت جملة منسوخة، ليتحوّل المبتدأ إلى (اسم النَّاسخ)، والخبر يطلق عليه (خبر النَّاسخ)، وفي هذا العنصر سنتكلم ونعرض حذف هذين العنصرين في سورة البقرة، سواء أكانت الجملة منسوخة أم غير منسوخة.

1- حذف المبتدأ:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
18	﴿صُمُّكُمْ عُمِّي﴾	هم	داخلية سابقة	هُم صُمُّكُمْ عُمِّي

تم ذكر الضمير هم الذي يعبر عن المبتدأ فيما سبق، في الآية (17) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، وبذلك أدى خرق البنية السطحية إلى هنا بالقارئ إلى تعويض المحذوف

عن طريق ما ذكر سابقاً، وهم من تكلم الله تعالى عنهم سابقاً، وهم المنافقون، ولكن في الآية السابقة عُبِّرَ عنهم بالضمير (هم) وبالتالي ساهم الحذف هنا في ترابط الجملتين الأولى والثانية عن طريق لفظ وُجِدَ ضمناً في الثانية وفعلياً في الأولى، وبالتالي لا معنى لوجود الجملة الثانية إلا بتواجد الجملة الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
19	أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ	مثلهم	داخلية سابقة	أَوْ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ صَيْبٍ

تم حذف المبتدأ هنا (مثلهم) من البنية السطحية، ويمكن للقارئ أن يستحضره في ذهنه عن طريق ما ذكر سابقاً في الآية (17) حيث قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، وفي تكرار المبتدأ رتابة في القول وبالتالي تم الاستغناء عنه هنا وتركت الفرصة للقارئ لتقديره، وهذا الحذف أسهم في ترابط الآيتين، حيث لا يمكن أن يتم معنى الثانية إلا بتواجد الجملة الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
22	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا	هو	داخلية سابقة	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا

حُذِفَ هنا المبتدأ (هو)، لتفادي التكرار لأنه تم ذكره سابقاً في الآية السابقة (21)، حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، فالمبتدأ المحذوف ضمير يعود على لفظ (رَبَّكُمْ) فبعد أن أمر الله تعالى العباد بعبادته ذكر قدرته في الخلق، فالخالق هو الله لذلك تم حذف المبتدأ، ويُعَوِّضُهُ القارئ عن طريق ما تم ذكره سابقاً، وبالتالي تم ترابط النص واتساقه عن طريق المرجعية السابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
58	وَقُولُوا حِطَّةٌ	سؤالنا	خارجية	وقولوا سؤالنا حطة

حِطَّةٌ هنا خبر لمبتدأ محذوف، يقدَّرُ بلفظ (سؤالنا) وهذه الجملة الاسمية من المبتدأ المحذوف والخبر في محل نصب مفعول به، والدليل هنا على تعويض المبتدأ بهذا اللفظ، يقال أن لفظ حِطَّةٌ هي كلمة تعني التذلل وإظهار العجز والمسكنة والله تعالى أمر بني إسرائيل بذلك لكي لا يحسب أهل

القرية لهم حسابًا ويأخذوا منهم حذرهم، ومنهم من قال هي طلب وسؤال من الله أن يحطّ عنهم ذنوبهم¹.

ما نلاحظه هنا أنّ المبتدأ لم يذكر سابقًا أو لاحقًا في النص، وإتّما اعتمدنا على السياق الخارجي للنص في تحديده، ومن هنا نرى أنّ الحذف مرجعيته خارجيّة ومنه لا يؤدي دور الربط المباشر واتساق النص بشكل مباشر.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
68	لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُؤُ عَوَانٌ	هي / البقرة	داخليّة سابقة	لا فارضٌ ولا بكرٌ هي عوانٌ

تمّ حذف المبتدأ هنا ويمكن تعويضه بالضمير (هي) والضمير يعود على لفظ البقرة المذكور سابقًا في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ﴾، واستغني عن المبتدأ هنا تفاديًا للتكرار، وأسهم هنا الحذف في ترابط الجملتين الأولى مع الثانية حيث لا يتمّ معنى الثانية إلا بوجود الأولى، فإذا ذكر القارئ لفظ (عَوَانٌ) أدرك أنّه خبر قصد به البقرة المذكورة سابقًا.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
74	أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً	هي / قلوبهم	داخليّة سابقة	أَوْ هِيَ أَشَدُّ قَسْوَةً

غياب هنا المبتدأ الذي يمكن تعويضه بالضمير (هي) الذي بدوره يعود على لفظ (قلوبكم) الذي تمّ ذكره في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾، ولتفادي التكرار تمّ حذف المبتدأ على مستوى البنية السطحيّة، في حين يمكن للقارئ أن يستحضره من خلال ما ذكر سابقًا في الآية نفسها، نستطيع أن نقول هنا أسهم الحذف في ترابط الجملتين فلا يمكن أن يتمّ المعنى بمعزل عن الجملة الأولى.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
86	أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ	هم	داخليّة سابقة	أولئك هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص515.

تم حذف المبتدأ هنا وهو الضمير (هم) الذي يعود على لفظ تقدّم ذكره في آية سابقة، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ الآية (83) فالآية هنا تكلمت عن بني إسرائيل وأوامر الله تعالى لهم ثم يردف تعالى بذكر كيفية تعامل اليهود مع أوامره تعالى فقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ الآية (83)، ثم الله تعالى أورد أوامر أخرى موجّهة لبني إسرائيل قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ الآية (84)، ولكن كالعادة يتعامل اليهود مع نقض المواثيق والأوامر الربانية كما ورد في القرآن حيث قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَنُؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ الآية (85).

بعد أن ذكر الله تعالى تناقضات اليهود مبيناً ذلك سواء مع موسى عليه السلام أو حتى في تعاملاتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، وردت الآية التي حذف فيها المبتدأ العائد على اليهود وهم بنو إسرائيل مبيناً أن هؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، لنلاحظ أن هذه الآية مترابطة مع بعضها البعض عن طريقة الإحالة حيناً وحيناً آخر عن طريق المحذوف الذي يستطيع القارئ تعويضه بعودته إلى الآية (83) حيث ذكر اللفظ صراحة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
117	∅ بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	هو	داخلية سابقة	هو بديع السماوات والأرض

وهنا أيضاً قد تم حذف المبتدأ الذي يمكن تعويضه بالضمير (هو) الذي يعود على لفظ صريح مذكور في الآية التي قبلها (الله)، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِينٌ﴾ الآية (16)، وبالتالي نرى أن الآية الثانية يتّم معناها بتواجد الآية الأولى، عن طريق عنصر غائب من البنية السطحية، ولكنه حاضر على مستوى البنية العميقة التي

ترسم في ذهن القارئ، وهذا التلاحم بين الآيتين يولّد ترابطاً بين الآيتين على المستوى النصي مكوّنةً بين جملتين نصّاً متّسقاً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
117	يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	هو/ الأمر	داخلية سابقة	يقول له كن فهو يكون

استغني عن المبتدأ هنا ويمكن تقديره بالضمير (هو) الذي بدوره يعود على لفظ صريح تمّ ذكره سابقاً في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ الآية (17)، وبالتالي الضمير المقدر يعود على لفظ (أمر)، وأسهم المحذوف هنا في ترابط الجملتين فلا يكتمل معنى الثانية إلا بتواجد الأولى، ومنه يستطيع القارئ أن يرجع ذهنياً إلى ما سبق ليكمل الفراغ الموجود على مستوى البنية العميقة دون تكراره سطحياً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
147	أَلْحَقْ مِنْ رَبِّكَ	هو/ الكتاب	داخلية سابقة	هو الحق من ربك

نلاحظ هنا كذلك تمّ حذف المبتدأ ويقدر بالضمير (هو) الذي بدوره يحيل إلى لفظ دُكر صراحة في ما سبق، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ أَلْحَقْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الآية (146)، ومنه تمّ ترابط الجملتين عن طريق عنصر محذوف في الجملة الثانية يعود تقديره بالقارئ إلى الجملة الأولى وبالتالي لا يتوفر المعنى للجملة الثانية إلا بحضور الأولى، ومنه حقّق حذف المبتدأ هنا ترابط بين الجملتين محققاً مبدأ التماسك النصّي.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
154	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ أَمَاتٌ	هم	داخلية سابقة	لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات

حُذِفَ المبتدأ هنا من البنية السطحية ويمكن للقارئ تعويضه ذهنياً بالضمير (هم) الذي يعود على لفظ مذكور سابقاً وهو الاسم الموصول (من) حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ﴾ الآية (154)، وهو لفظ عام يدل على كل من قتل في سبيل الله، حيث ارتبطت الجملتين مع بعضهما

البعض فحضور الجملة الأولى يعطي معنى الجملة الثانية ومنه الجملتين متكاملتين من خلال المعنى وإن غاب المحذوف على مستوى البنية العميقة، لكن يمكن للقارئ استحضاره عن طريق ما سبق ذكره، وهذا ما يسمّى بمبدأ الاتساق النصّي عن طريق الحذف.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
154	بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ	هم	داخلية سابقة	بل هم أحياء

وفي الآية نفسها تمّ حذف المبتدأ هنا ويعوض كذلك بالضمير (هم) الذي يعود كذلك على الاسم الموصول المذكور سابقاً (من) في الآية نفسها الذي تمّ ذكره سابقاً، وهنا لا يكتمل معنى هذه الجملة إلا بما سبقها * من هم الذين أحياء؟ هم الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، ومنه الحذف هنا ساهم في ربط الجملة الثانية بالأولى معنوياً وغياب المبتدأ سطحياً ربط النص معنوياً وأسهم في اتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
163	لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	هو/ الله	داخلية سابقة	لا إله إلا هو، هو الرحمن الرحيم

تمّ حذف المبتدأ هنا (الله) ويمكن تعويضه بالضمير (هو) الذي يحيل إلى لفظ الله الوارد سابقاً في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ كُفَرْتُمْ إِلَهُهُ وَاحِدٌ﴾ الآية (163) فالخرق الذي حصل على مستوى البنية السطحية، يستطيع القارئ أن يستحضره عن طريق ما ورد سابقاً ويتّمم المعنى، وبالتالي يتم الترابط الذي بين مكونات النص، وإتمام معاني اللواحق عن طريق ما سبق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
171	هُمْ صُمُّ بِكُمْ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ	هم/ الذين كفروا	داخلية سابقة	هم صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون

حُذِفَ المبتدأ هنا كذلك ويمكن تعويضه بالضمير (هم)، الذي يحيل أو يعود إلى لفظ قد تمّ ذكره سابقاً وهو (الذين كفروا) حيث قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ الآية (171)، نرى هنا أنه تمّ الاستغناء عن المبتدأ مما أحدث خرقاً على مستوى البنية السطحية،

ولكن القارئ يستطيع استحضاره أثناء قراءة النص عن طريق ما تقدّم ذكره، ومن خلال المحذوف يتحدّد التكامل بين الجملة الثابتة والأولى والترابط والاتساق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
178	فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ	الأمر	خارجية	فمن عفي له من أخيه شيءٌ فالأمر اتباعٌ بالمعروف

حذف المبتدأ هنا والدليل على ذلك وجود الخبر لوحده مما يقتضي أن هناك خرقاً حدث على مستوى البنية السطحية ولكن لا بُدّ من استحضاره على مستوى البنية العميقة، لذلك فإنّ تعويضه يكون بلفظ (الأمر) لأنّ هناك ما يدعوا لمناسبة هذه اللفظة لتعويض المحذوف فإنّ لفظ (اتباع) تحتوي على لفظ الأمر، ومنه نقول أنّ المحذوف هنا يُستحضر عن طريق المرجعية الخارجية أي عن طريق ما يُحدّده السياق، وبالتالي يرى علماء اللسانيات النصية والباحثين في هذا الشأن أنّ الحذف الذي لا يحتوي على مرجعية داخلية لا يُسهّم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
191	كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ	هو	داخلية سابقة	كذلك هو جزاء الكافرين

حذف المبتدأ هنا على مستوى البناء السطحي للجملة ويمكن تعويضه بالضمير (هو) الذي يعود على لفظ صريح مذكور سابقاً، والضمير هنا يعود على مجموعة من الأحكام التي يذكرها الله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ الآية (191)، فالله تعالى يأمر المسلمين بقتال الكافرين أينما وجدوهم، وإخراجهم من حيث أخرجوا المسلمين، ثمّ أردف قائلاً بأنّ هذا هو جزاء الكافرين، فالضمير هنا يحيل إلى هذه الأوامر الربانية، فالقارئ لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ الآية (191)، يدرك أنّ الجزاء المذكور هنا هو ما تقدّم ذكره من أحكام، وبذلك ساهم الحذف هنا في ترابط ما هو لاحق بما هو سابق مكوناً نصّاً تحقق فيه الاتساق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
215	مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ لِّمَلَأِ الَّذِينَ	مصرفه ¹	خارجية	ما أنفقتم من خير فمصرفه للوالدين

هنا الله تعالى يُبيِّنُ مصارف الإنفاق وتمَّ حذف المبتدأ وبقي الخبرُ دالًّا على وجود خرق في البنية السطحية، ولكن المحذوف لم يذكر في النص سواء سابقًا أو لاحقًا، وبذلك يضطر القارئ إلى استحضاره من السياق الخارجي للنص، وغالبًا ما يتمُّ ذلك عن طريق متمكِّين في اللغة وعلوم القرآن، ومن هنا كما أسلفنا الذكر أنَّ الباحثين في الشأن النصي يستبعدون أن يكون للحذف الذي تكون مرجعيته خارجية دورًا مباشرًا في اتساق النص، ولكن يبقى حضوره في النص وفي ذهن القارئ واجبًا لسد ثغرات النص على المستوى الذهني العميق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
217	قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ	ذَنْبٌ	خارجية	قل قتال فيه ذنب كبير

تمَّ حذف المبتدأ مع بقاء الخبر الذي يدل على أنَّ أحد عناصر الجملة قد تمَّ الاستغناء عنه، فالسؤال هنا عن القتال في الشهر الحرام، ردَّ عزَّ وجل بأن القتال فيه (كبير)، أي أنه جرمٌ كبير أو ذنبٌ كبير لأنَّ السياق يقترح هذا التقدير لأنه الأنسب في هذا الموضع، وكما قلنا سابقًا أنه في حال ما إذا كان يحيل المحذوف إلى عنصر خارج الملفوظ، فإنه لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
220	وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَوَجُّوا إِخْوَانَكُمْ	هم/اليتامى	داخلية سابقة	وإن تخالطوهم فهم إخوانكم

تمَّ الاستغناء عن المبتدأ هنا، حيث حدث خرق على مستوى البنية السطحية، ولكن العائد إلى البنية العميقة للنص، فإنَّ المعنى يتطلَّب حضور المحذوف لإتمام المعنى، ويمكن تعويض المحذوف هنا بالضمير (هم) الذي يعود على لفظ ذكر صريحًا في السابق في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَتَّبِعُ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاجْزَأْكُمْ﴾ الآية (220)، ونلاحظ هنا أنَّ اللفظ المحذوف في الجملة الثانية قد دُكر سابقًا في الجملة التي تسبقها وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين، لأنَّ القارئ لا يستطيع أن يتعرَّف على المعنى في الآية هنا إلا بقراءة ما سبقها.

¹ - ينظر: أبو حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص151.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
230	فَإِنْ طَلَّقَهَا فَهَلَا تَحِلُّ لَهُ	هي / المرأة	داخلية سابقة	فَإِنْ طَلَّقَهَا فَهِيَ لَا تَحِلُّ لَهُ

حُذِفَ المبتدأ هنا ويمكن تقديره بالضمير (هي)، لأنَّ البناء العميقة يقتضي حضور المبتدأ الذي تمَّ ذكره سابقاً وهي (المرأة)، في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ الآية (226)، فهنا الكلام عن أحكام النساء وبالتالي فالطلاق يخصهن، وهنا ارتبطت الجملة الثانية بالأولى، لأنَّه لا يمكننا فهم مدلولها إلا بالعودة إلى الآية السابقة، وهنا الحذف أسمهم في اتساق النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمَّ الرِّضَاعَةَ	ذلك / الحكم	داخلية سابقة	ذلك الحكم لمن أراد أن يتم الرضاعة

هنا حدث خرق على مستوى البنية السطحية حيث تمَّ حَذْفُ المبتدأ وبقي الخبر دليلاً على الحذف، وهنا يُعَوِّضُ المحذوف باسم الإشارة (ذلك)، أو باللفظ الصريح (الحكم) الذي يعود على حكم ذكّر سابقاً في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ الآية (233)، فالله تعالى ذكر هنا حكم يخصُّ الرضاعة؛ أي على الوالدات إرضاع أولادهنَّ حولين كاملين، والحكم هذا لمن أراد أن يُنَمَّ الرضاعة، وإن لم يُذكَر لفظ الحكم صراحةً، فقد ذُكِرَ كقاعدة شريعة يطلق عليها لفظ حكم، وأسهم هنا الحذف في ترابط النص واتساقه، حيث لا يمكن للقارئ معرفة مُدَّة إتمام الرضاعة إذ لم يقرأ الجملة السابقة وبالتالي ارتبطت الثانية بالأولى لاحتواء الجملة الثانية على لفظ في البنية العميقة يعود على الجملة الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
255	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	هو / الله	داخلية سابقة	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

حُذِفَ المبتدأ هنا لأنَّه تمَّ ذكره سابقاً ويمكن تعويضه بالضمير (هو) كضمير إحالي وبدوره يعود على لفظ صريح مذكور فيما تقدّم ذكره من النص، حيث قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية (255) فالمبتدأ المحذوف هنا هو (الله)، لأنَّ الحَيُّ هو خبر عن الذات الإلهية ومن دون ذكر الجملة الأولى لا

يمكن للقارئ أن يدرك من هو المخبر عنه هنا، وبالتالي ساهم الحذف هنا في اتساق الجملتين مع بعضهما البعض فلا يكتمل معنى الثانية إلا بتواجد الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
265	فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فِى طَلٍّ	مصيبها	داخلية سابقة	فإن لم يصيبها وابلٌ فمصيبها طلٌّ

تم الاستغناء هنا عن المبتدأ في الجملة الثانية تفادياً لتكراره؛ لأنه قد تم ذكره في الجملة الأولى ويمكن تقديره بلفظ (مصيبها)، الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ الآية (265)؛ هنا الله تعالى يشبه أجر المنفقين في سبيل الله، فشبه أجورهم بالجنة التي تكون في مرتفع من الأرض وتتميز بالخصوبة، فإن أصابها وابلٌ وهو المطر القوي توتى أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل، فمصيبها طلٌّ¹؛ والطل هو المطر الضعيف أو الخفيف، فعند العطف حذف المبتدأ في الجملة الثانية وأسهم هذا الحذف في ترابط الجملتين لوجود عنصر غائب عن البنية السطحية في الجملة الثانية ولكن موجود في البنية العميقة ووجوده يتأتى من الجملة الأولى وبالتالي يمكن أن نلاحظ اتساقاً وترابطاً بين الجملتين.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
272	وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ هُوَ خَيْرٌ لَّأَنفُسِكُمْ	هو / الخير	داخلية سابقة	وما تنفقوا من خيرٍ فهو لأنفسكم

حذف هنا المبتدأ ويمكن تقديره بالضمير (هو) الذي يحيل بدوره إلى لفظ صريح قد تم ذكره فيما سبق وهو لفظ (خير) الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ﴾ الآية (172)، فهذا الخير إنما يعود لأنفسكم، ولم يكرر لفظ الخير في الجملة الثانية لأنه ورد في الأولى وبالتالي تم الاستغناء عنه، وهذا الخرق على مستوى البنية السطحية أسهم في ترابط الجملتين واتساقهما، لأن حضور المحذوف على مستوى البنية العميقة واجب لإتمام المعنى ولا يمكن حضوره إلا بالعودة للجملة الأولى.

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص315.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
273	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	الصدقات	داخلية سابقة	الصدقات للفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله

حذف هنا المبتدأ على مستوى البنية السطحية ويمكن تقديره بلفظ (الصدقات)، ويعود هذا التقدير لما ذكر سابقاً في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتِ فَبِعَمَّا هِيَ وَإِنْ تَخَفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ الآية (271)، فتمَّ ذكر الصدقات هنا، وأنبأنا الله تعالى بأنَّ إخفاؤها وإعطاؤها الفقراء خيرٌ لنا، ثم وردت الآية التي نحن بصدددها وهي: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية (273)، وهنا حذف المبتدأ ولكن استطعنا أن نعلم أنه لفظ (الصدقات) المذكور من قبل، وبالتالي الحذف هنا أسهم في الترابط النصي بين ما ذكر سابقاً وما لحقه، لوجود لفظ مفقود في اللاحق يعوض بالسابق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
282	فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ	الشهود	داخلية سابقة	فالشهود رجلٌ وامرأتان ممن ترضون

هنا الله تعالى يتكلم عن قضية الدِّين، حيث يأمرنا بكتابته، وإقامة شهداء على ذلك، ثم حدّد الله نوع الشهداء فقال تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾ الآية (282)، فقال استشهدوا شهيدين من رجالكم، ولكن في حالة عدم توفر رجلين لا جناح أن يكون كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾ الآية (282)، أن يكون الشهداء رجل وامرأتان، فحذف المبتدأ (شهداء) لذكره فيما سبق من الكلام، وهذا الحذف أسهم لا شك في ترابط الجملتين، لأنَّ الجملة الثانية تحتاج للأولى لإتمام معناها من هنا يتسق النص.

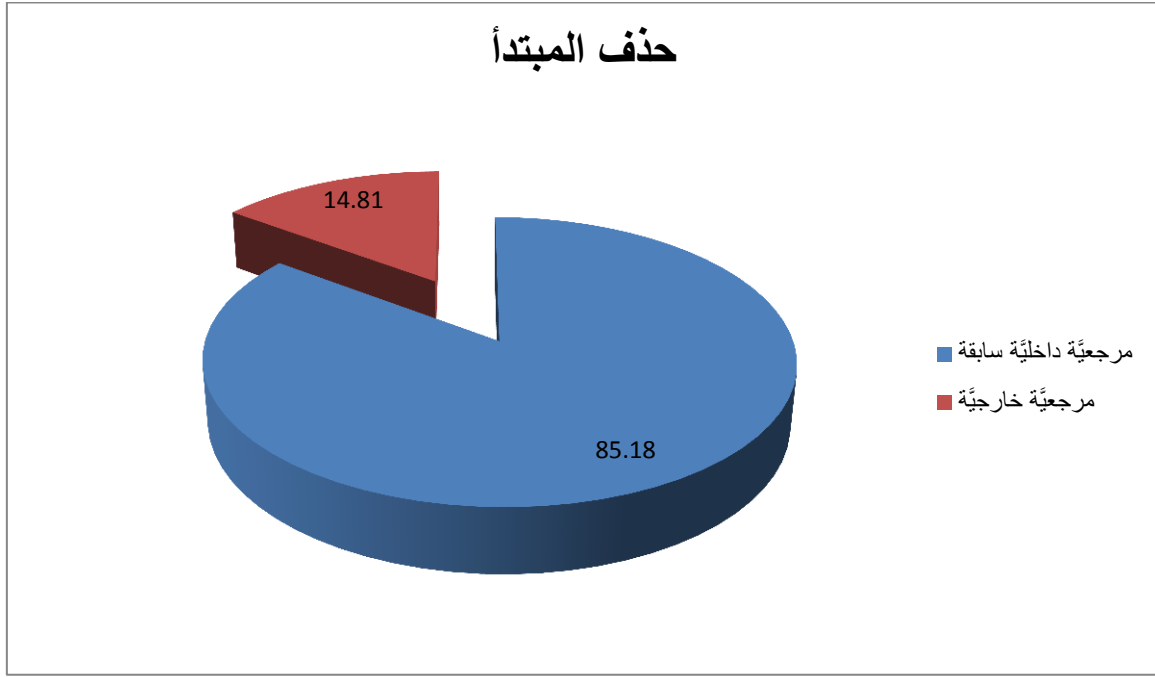
الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
283	فَرَهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ	الوثيقة	داخلية سابقة	فالوثيقة رهان مقبوضة

لا يزال الله تعالى يتكلم عن الدين وضوابطه ومن أحكام الدين الرهان وهو في حالات قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ الآية (283)، أي في حالة السفر وانعدام وجود كاتب الذي يحرر هذه الوثيقة، فأوجب الرهان المقبوضة، وتم حذف المبتدأ هنا ويمكن تعويضه بلفظ (الوثيقة)¹، لأنَّ الكاتب هنا لتحرير الوثيقة، ففي حالة عدم وجوده فالوثيقة رهان مقبوضة، واستندنا في تعويض المبتدأ بالوثيقة لأنها وردت ضمناً في لفظ الكاتب، وبذلك تمَّ الترابط بين الجملتين هنا لأنَّ المحذوف في الجملة الثانية استحضاره يكون من الجملة الأولى، وبالتالي أسهم الحذف في اتساق النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
284	فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ	هو/ الله	داخلية سابقة	فهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

تمَّ حذف المبتدأ هنا ويقدر بالضمير (هو) والضمير يعود على لفظ صريح ذكر فيما تقدّم من الكلام وهو لفظ (الله)، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية (284)، فتمَّ الاستغناء عن المبتدأ على مستوى البنية السطحية في حين عودتنا إلى البنية العميقة للجملة يتوجّب استحضار المحذوف ولا يمكن ذلك إلا بعدوتنا لما تقدّم من الكلام، وبالتالي يتم معنى الجملة، ونلاحظ هنا أنَّ الحذف قام بربط الجملتين مع بعضهما البعض عن طريقة عودة القارئ لما تقدّم لإتمام معنى الكلام اللاحق وهذا يدل على الاتساق النصي عن طريق قاعدة الحذف.

¹ - ينظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص371.



تمّ العرض فيما سبق حذف العنصر الأوّل من عناصر الجملة الاسميّة (المبتدأ)، ومن خلال الدائرة النسبيّة الموضّحة أمامنا نستخلص أنّ:

حذف المبتدأ من البنية السطحيّة قد رجع إلى مرجعيتين، وكانت المرجعيّة الأكثر حضوراً المرجعيّة الداخليّة السابقة، فقد بلغ عددها (23) مرّةً ونسبة قُدّرت ب: 85.18%.

وتليها المرجعيّة الخارجيّة والتي بلغ عددها (04) مرّات ونسبة تقدّر ب: 14.81%.

2- حذف الخبر:

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
07	وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ	كائنٌ	خارجيّة	وكائن غشاوة على أبصارهم
07	وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	كائنٌ	خارجيّة	وكائن لهم عذابٌ عظيم
08	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْأَخِرِ	كائنٌ	خارجيّة	وكائن من الناس من يقول ءامنا بالله واليوم الآخر
10	فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ	كائنٌ	خارجيّة	كائن في قلوبهم مرضٌ

			فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا	
10	كائن	خارجية	وَهُلَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	كائن لهم عذاب أليم
19	كائن	خارجية	أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ	أو كصيب من السماء كائن فيه ظلمات
25	كائن	خارجية	وَهُلَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ	وموجود لهم فيها أزواج مطهرة
25	كائن	خارجية	وَهُلَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ	وكائن لهم فيها أزواج مطهرة
36	كائن	خارجية	وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ	وموجود لكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين
38	كائن	خارجية	فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	فلا خوف كائن عليهم ولا هم يحزنون
39	كائن	خارجية	هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	هم موجودون فيها خالدون
49	كائن	خارجية	وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ	وكائن في ذلكم بلاء من ربكم عظيم
62	كائن	خارجية	فَإِنَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ	فكائن لهم أجرهم عند ربهم
62	كائن	خارجية	وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	ولا خوف كائن عليهم ولا هم يحزنون
64	كائن	خارجية	فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ	فلولا فضل الله موجود ورحمته عليكم لكنتم من الخاسرين

78	وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ	كائن	خارجية	وكائن منهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانياً
79	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ	كائن	خارجية	فويلٌ موجود للذين يكتبون الكتاب بأيديهم
79	ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	قادم	خارجية	ثم يقولون هذا قادم من عند الله
79	فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ	كائن	خارجية	فويلٌ كائن لهم مما كتبت أيديهم
79	وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ	كائن/موجود	خارجية	فويلٌ كائن لهم مما يكسبون
89	فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ	وقعة	خارجية	فلعنة الله واقعة على الكافرين
90	وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ	كائن/موجود	خارجية	وكائن للكافرين عذاب مهين
94	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ	كائنة/موجودة	خارجية	قل إن كانت لكم الدار الآخرة كائنة عند الله خالصة من دون الناس
104	وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ	كائن/موجود	خارجية	وكائن للكافرين عذاب أليم
107	وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ	كائن/موجود	خارجية	وما كائن لكم من دون الله من ولي

ولا نصير			اللَّهُ مِنْ وَلِيِّ وَلَا نَصِيرٍ	
فكائن له أجره عند ربه	خارجية	كائن/موجود	وَاللَّهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ	112
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون	خارجية	كائن/موجود	وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	112
وكائن لهم في الدنيا خزي	خارجية	كائن/موجود	وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ	114
وكائن لهم في الآخرة عذاب عظيم	خارجية	كائن/موجود	وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	114
وكائن لله المشرق والمغرب	خارجية	كائن/موجود	وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ	115
فأينما تولوا فكائن ثم وجه الله	خارجية	كائن/موجود	فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا فَوَجْهُ اللَّهِ	115
بل كائن له ما في السماوات والأرض	خارجية	كائن/موجود	بَلِ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	116
ما كائن لك من الله من ولي ولا نصير	خارجية	كائن/موجود	مَا هَلْكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ	120
تلك أمة قد خلت لها ما كسبت	خارجية	كائن/موجود	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ	134
وكائن لكم ما كسبتم	خارجية	كائن/موجود	وَهَلْكُمْ مَا كَسَبْتُمْ	134
وإن تولوا فإنما هم موجودون في شقاق	خارجية	كائنون/موجودون	وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ	137
وراجعة لنا أعمالنا	خارجية	راجعة	وَهَلَّنَا أَعْمَلُنَا	139
وراجعة لكم أعمالنا	خارجية	راجعة	وَهَلْكُمْ أَعْمَلُكُمْ	139

ومَّا أدرجه النحاة في كتبهم إذا كان الخبر شبه جملة فإنها تكون متعلقة بخبر محذوف، ويعوض هذا الخبر بكون محذوف، وقد ورد ذلك عند ابن مالك في ألفيته، حيث قال:

وَأَخْبِرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفٍ جَزْ *** نَاوِينَ مَعْنَى (كَائِنْ) أَوْ (اسْتَقَرَّ)

وقد اختلف النحاة في تقدير هذا المحذوف، فمنهم من ذهب مذهب أن المحذوف مفرد، وهذا مذهب الأخفش، ويقدرُ الخبر هنا باسم الفاعل (كائِنْ) أَوْ (مُسْتَقَرٌّ) أي: زيدٌ مستقرٌّ عندك أَوْ كائِنْ عندك.

ومنهم من يرى أن المحذوف هنا جملة فعلية، وهذا مذهب سيويه وجمهور البصريين، والتقدير هنا زيدٌ استقرَّ أَوْ يَسْتَقَرُّ عندك.

أمَّا أبو بكر السراج فيرى أن الظرف والمجرور قسم برأسه وليس من قبيل الجملة ولا المفرد¹، ولكن نستشف من هذه الخلافات أن كلاً منهم قد صرح بحذف الخبر هنا، والحذف واجبٌ في هذه المواضع، إذ صرح بالمحذوف في بعض المواضع شذوذاً، حيث قال الشاعر²:

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ، وَإِنْ يَهْنُ *** فَأَنْتَ لَدَى مَجْبُوحَةِ الْهُونِ كَائِنْ

والخبر هنا (كائِنْ) المؤخرة والأصل: فَأَنْتَ كَائِنْ لَدَى مَجْبُوحَةِ الْهُونِ.

ومنه نرى أن الحذف هنا يعود إلى الصناعة النحوية، فقد اتفق النحاة أن الخبر في حالة مجيئه على هيئة شبه جملة (ظرف-أو جار ومجرور) فإنه يكون متعلق بخبر محذوف يقدر ب (كائِنْ) أَوْ موجودٌ أَوْ مستقر)، وليس هو الخبر، لذلك نقول أن المرجعية الحذفية خارجية، وقد تم استنباطها من الصناعة النحوية للغة العربية، لذلك لا يمكن للقارئ أن يستدل على ذلك إلا من خلال معرفته بعلم نحو العربية، وبالتالي نقول أنه ليس للحذف أي دور في ترابط النص واتساقه في مثل هذه المواضع.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
140	قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ ﷻ	أَعْلَمُ	داخلية سابقة	قل أنتم أعلم أم الله أعلم

¹ - ينظر: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 1، ص 99.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 99.

تمَّ حذف الخبر هنا من خلال البناء السطحي للجملة، حيث نرى أنَّ المبتدأ موجود في حين لا يوجد ما يَتِمُّ الجملة شكلياً، ولكن لو قرأنا الآية لوجدنا المعنى تام، لأنَّ القارئ هنا عند الرجوع للبناء العميقة للجملة يستحضر الخبر وهو لفظ (أعلم) من خلال ما تقدّم ذكره وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾ الآية (140)، فنرى أنَّ هناك جملة أولى ورد فيها لفظ (أعلم) ثم ورد حرف العطف، وأورد عزَّ وجلَّ الجملة الثانية عليها ليشارك الجملتان في الخبر فتمَّ الاستغناء عن الخبر في الجملة الثانية تفادياً للتكرار، وهذا الحذف أسهم في ترابط الجملتين عن طريق المرجعية السابقة، حيث لا يكتمل معنى الجملة الثانية إلا إذا وردت الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
141	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ	راجع	خارجية	تلك أمةٌ قد خلت راجع لها ما كسبت
141	وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ	راجع	خارجية	وراجع لكم ما كسبتم
142	قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ	كائن/موجود	خارجية	قل كائنٌ لله المشرق والمغرب
148	وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا	كائن/موجود	خارجية	وكائنٌ لكلِّ وجههٌ هو مواليها
157	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ	مستقرة	خارجية	أولئك مستقرةٌ عليهم صلوات من ربهم ورحمةٌ
161	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	مستقرة	خارجية	أولئك مستقرةٌ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
165	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ	كائن/موجود	خارجية	وكائنٌ من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله
171	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا	كائن/موجود	خارجية	ومثل الذين كفروا مستقرٌ كمثل الذي

			كَمَثَلَ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ
	ينعق بما لا يسمع		
174	وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	كائنٌ/موجودٌ	خارجيةٌ
	وكائنٌ لهم عذابٌ أليم		

تكلّمنا عن حذف الخبر (كائن) أو (استقر)، فيما سبق من آيات، الجمل تابعة لما قبلها، ولكن راعينا هنا ترتيب الجمل في القرآن الكريم.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
178	الْحُرِّ بِالْحُرِّ	مقتولٌ	داخليةٌ سابقة	الْحُرِّ مَقْتُولٌ بِالْحُرِّ

تمّ حذف الخبر هنا من خلال البناء السطحي للملفوظ وهو لفظ (مقتول)، الذي لا بدّ من استحضاره على مستوى البنية العميقة لإتمام المعنى ومعرفة المقصود لأنّ عبارة (الْحُرِّ بِالْحُرِّ) لا يمكن للقارئ أن يُجِدَّ دلالتها دون قرينة مساعدة؛ وهذه القرينة قد تمّ ذكرها فيما تقدّم من الكلام في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الآية (178)، من خلال هذه العبارة أدركنا أنّ الآية هنا تتكلّم عن القصاص* في القتل؛ أي عندما الله يبيّن لنا كيف نتعامل في حال وقوعنا في قضية قتل، فقال كُتِبَ عليكم القصاص أي فُرِضَ، ثم قال الْحُرِّ بِالْحُرِّ أي إذا ما كان المقتول حُرًّا فحُقُّ وِلْيِهِ أَنْ يَقْتُلَ بِهِ حُرًّا، وهنا علمنا أنّ الخبر المحذوف هو مقتولٌ من خلال ما تقدّم ذكره، وبالتالي نرى أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق المرجعية الداخلية السابقة، حيث تمّ معنى الجملة الثانية بما تقدّم ذكره من كلام.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
178	وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ	مقتولٌ	داخليةٌ سابقة	وَالْعَبْدُ مَقْتُولٌ بِالْعَبْدِ

هذه الجملة عَطِفت عمّا قبلها، وتمّ حذف خبرها على مستوى البناء السطحي، وهذا الحذف يمكن تقديره ممّا سبق، ويعوّضه هنا لفظ (مقتول) الذي يقدّر الخبر في الجملة السابقة، وقلنا هنا أنّ سبب تقديرنا له بهذا الشكل هو الآية الكريمة السابقة عليهما، وهو قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

* القصاص: اسم لتعويض حق جنابة أو حق غُرْمٍ على أحدٍ يمثل ذلك من عند الحقوق إنصافاً وعدلاً، فالقصاص يطلق على عقوبة الجاني يمثل ما جنى، وعلى محاسبة ربّ الدّين بما عليه للمدين من دَيْنٍ يفِي بدَيْنِهِ، فإطلاقاته كلّها تدلُّ على التعادل والتناصف. (تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص135)

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴿١٧٨﴾ الآية (178)، ومنه يتم المعنى على مستوى البنية العميقة، فالله تعالى يريد إخبارنا أن القصاص يكون متكافئ ومتعادل فكما أن الحر يقتل بالحر، فالعبد كذلك يقتل بالعبد، ليأخذ كل ذي حق حقه غير منقوص، وهنا الحذف أسهم في ترابط النص واتساقه عن طرق المرجعية الداخلية السابقة، حيث لا يمكننا فهم المقصود من عبارة (العبد بالعبد) إلا بالعودة إلى الآية السابقة فنذكر أن الآية تتكلم عن القصاص، وفي حال قتل عبد فلوليه أن يقتل عبداً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
178	وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ	مقتولة	داخلية سابقة	والأنثى مقتولة بالأنثى

لازنا مع هذه الآية الكريمة التي تتكلم عن القصاص وتفصيلاته والتي تم فيها حذف الخبر من قبل وفي هذه العبارة تم الاستغناء عن الخبر على مستوى البنية السطحية، وهو لفظ (مقتولة) التي يدل عليها ما تقدم ذكره من قبل في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الآية (178)، فالله تعالى يتكلم عن القصاص في حالة القتل وقد عوضنا الخبر في العبارات السابقة، وكما أظهرنا من قبل هنا أيضاً لفظ الخبر لا يوافق ما تقدم من أخبار، وكما هو الحال حذف الخبر هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق المرجعية الداخلية السابقة، التي كانت الخيط الرابط بين مجموعة من العبارات أعطتنا دلالة موحدة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
178	فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُلْهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ	كائن/موجود	خارجية	فمن اعتدى بعد ذلك فكائن له عذاب أليم
179	وَهُلْكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ	كائن/موجود	خارجية	وموجود لكم في القصاص حياة
181	فَإِنَّمَا إِثْمُهُمْ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ	مستقر	خارجية	فإنما إثمهم مستقر على الذين يبدلونه
184	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ	مستقر	خارجية	ومستقر على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين

194	الشَّهْرُ الْحَرَامُ Ø بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ	مُقَابَلٌ	خارجية	الشَّهْرُ الْحَرَامُ مُقَابَلٌ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ والحرمت قصاص
-----	--	-----------	--------	---

تكلّمنا عن ذلك فيما تقدّم من حذف الخبر المتعلق بشبه الجملة، ونقول هنا أنّ الحذف لا يسهم في اتساق النص وترابطه، لأنّ استحضار المحذوف يتمّ عن طريق مرجعية حذفه خارجية، تتأتّى عن علم القارئ بالصناعة النحويّة.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
196	فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ Ø	واجبٌ	داخليّة لاحقة	فما استيسر من الهدى واجبٌ عليكم

حذف هنا الخبر من البنية السطحيّة للجملة، ولا بدّ من حضوره على مستوى البنية العميقة لإتمام المعنى، ولا استحضاره لا بدّ من الوقوف على الآية من جميع اتجاهاتها، ويمكن تعويضه بلفظ (واجبٌ) فما استيسر من الهدى واجبٌ، ويكون الهدى في حالات الإخلال بالحج ففي قوله تعالى: ﴿وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ الآية (196)، فالأصل هو إتمام الحج والعمرة، ولكن في حال ما أحصرتم فما استيسر من الهدى، وعلمنا هنا أنّ التقدير هو لفظ (واجب) لأنّه في حال عدم تقديم هديّ يكون خلل في حجّ المرء أو عمرته وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الآية (196)، فمن هذه العبارة أدركنا أنّ الهدى واجبٌ، لأنّ الله تعالى أراد إخبار البشر بأنّه شديد العقاب للالتزام بأوامره تعالى، وتقدير الخبر أدركناه بواسطة العبارة اللاحقة، حيث لم يكتمل معنى العبارة الأولى إلّا بما لحقها من كلام، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط الجملة الأولى بالثانية حيث لا يكتمل معنى الأولى إلّا بتواجد الجملة الثانية.

الآية	البنية السطحيّة	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
196	فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ Ø	واجبٌ	داخليّة لاحقة	فما استيسر من الهدى واجبٌ عليكم

حُذِفَ الْخَبْرُ هُنَا أَيْضًا فِي عِبَارَةِ مَشَابَهَةٍ لِمَا سَبَقَهَا، وَإِتْمَامَ الْمَعْنَى وَجِبَ عَلَيْنَا اسْتِحْضَارَ الْخَبْرِ مِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ، وَرَبَّمَا اللَّفْظُ الَّذِي يَعْوِضُ الْخَبْرَ هُنَا اللَّفْظُ (وَاجِبٌ) لِأَنَّ الْمَعْنَى يَقْتَضِي

ذلك، لأنَّ تقديم ما استيسر من الهدى واجبٌ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ الآية (196)، أي في حالة التمتع من العمرة إلى الحج؛ أي أن تنوي عمرةً وتؤديها ثم تنوي حجًا فلا بُدَّ من تقديم هدي، لقوله تعالى لمن لم يلتزم بأوامره: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الآية (196)، من هنا كان تقدير الخبر هو لفظ (واجبٌ)، وقد أدركنا ذلك من خلال الآية اللاحقة التي تدلُّ على الوجوب، وبالتالي الحذف هنا أسهم في ترابط الجملتين؛ حيث الجملة الثانية بيّنت لنا المحذوف ومنه لم يكتمل معنى الأولى إلا بتواجد الثانية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
200	فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا	كائن/موجود	خارجية	فكائن من الناس من يقول ربنا إنا في الدنيا
200	وَمَا هَلْهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ	كائن/موجود	خارجية	وما كائن له في الآخرة من خلاق
201	وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ	كائن/موجود	خارجية	وكائن منهم من يقول ربنا إنا في الدنيا حسنة
202	أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا	كائن/موجود	خارجية	أولئك كائن لهم نصيب مما كسبوا
204	وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ	كائن/موجود	خارجية	وكائن من الناس من يعجبك قوله
207	وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ	كائن/موجود	خارجية	وكائن من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
212	وَالَّذِينَ اتَّقَوْا هُوَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	كائنون/مستقرون	خارجية	والذين اتقوا مستقرون فوقهم يوم القيامة

215	قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ راجعٌ	خارجية	قل ما أنفقتم من خيرٍ فراجعٌ للوالدين والأقربين
219	قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ كائنٌ/موجودٌ	خارجية	قل موجودٌ فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس
226	لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ واجبٌ	خارجية	واجبٌ للذين يؤولون من نساءهم تریص أربعة أشهر
228	وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ كائنٌ/موجودٌ	خارجية	وموجودٌ هنَّ مثل الذي عليهنَّ بالمعروف
228	وَهُلِّلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ كائنٌ/موجودٌ	خارجية	وموجودٌ للرجال عليهنَّ درجةٌ

أوردنا الكلام عن ذلك سابقاً، ومنه الحذف هنا لا يسهم في ترابط النص واتساقه لأن المرجعية الحذفية هنا خارجية، يتم استحضارها عن طريق علم القارئ بالصناعة النحوية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
229	أَطْلَقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَأَلْتُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ	واجبٌ	داخلية لاحقة	الطلاق مرتان فإمساكٌ واجبٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ

تمّ هنا حذف الخبر من البنية السطحية للجملة، وإكمال المعنى لا بدّ من استحضاره على مستوى البنية العميقة، ويقدره هنا لفظ (واجبٌ)، وقد علمنا هنا أنّ لفظ الخبر لا بدّ أن يعوّض على هذا المنوال من خلال قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ الآية (230)، لهذا فإنّه إذا طلق الرجل امرأته مرتان فعليه أن يمسكها لأنّ الطلاق في الثالثة تصح محرمةً عليه إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره، ومن خلال هذه الآية علمنا أنّ الخبر يعوّض بهذا اللفظ لأنّه الأصلح في هذا الموقع، وبالتالي تمّ ترابط الجملتين بواسطة الحذف، فلا يكتمل معنى الجملة الأولى إلا بتواجد الجملة الثانية، فلولا وجود هذه الآية (230) ما كنّا لنعلم أنّه يجب على الرجل أن يمسك زوجته بعد

الطلقة الثانية لأنه في الثالثة تحرم عليه شرعاً، إلا بشرط يمكن أن يتم ويمكن أن لا يتم، ومنه نستطيع نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط الآيتين واتساقهما.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ	واجب	داخلية سابقة	واجب لمن أراد أن يتم الرضاعة

تم هنا حذف الخبر من البنية السطحية للجملة، ويمكن تقديره بلفظ (واجب) الذي يدل على أن الحكم المذكور قبلها واجب وهو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ الآية (233)، فهذا الحكم واجب لمن أراد أن يتم الرضاعة، فحذف الخبر أسهم في ترابط الجملتين الأولى والثانية عن طريق المرجعية الداخلية السابقة، حيث الخبر حكم على ما ذكر سابقاً، فمدة حولين كاملين من الرضاعة واجب لمن أراد إتمامها، ومنه نقول أن الجملة الأولى أتمت معنى الجملة الثانية فمن أراد إتمام الرضاعة فعليه بإرضاع حولين كاملين.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ	واجب	خارجية	وواجب على المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف

حذف الخبر هنا من البنية السطحية للجملة، وإتمام المعنى لا بُدَّ من استحضاره على مستوى البنية العميقة لفهم المعنى المقصود من الآية، ويمكن تقدير الخبر بلفظ (واجب) لأنه واجب على المولود له وهو الأب رزق وكسوة التي ترضع له ابنه¹، وقد علمنا ذلك من خلال السياق، والقرينة هنا خارجية، ومنه لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ	واجب	خارجية	وواجب على الوارث مثل ذلك

وهذه الجملة معطوفة على جملة (وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ)، والمولود له قلنا الأب، وهذه الجملة معطوفة عليها، أي إذا مات الأب وجب على الوارث كسوة المرضعة ورزقها²، فكان المحذوف هنا

¹ ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص224.

² ينظر: المصدر نفسه، ص227.

الخبر ويقدر بلفظ (واجب) الذي يفرضه السياق النصي وبالتالي عوّضنا المحذوف من خارج النص، ومنه المرجعية الخارجية للحذف لا يمكن أن تسهم في ترابط الجمل بشكل مباشر، غير أنّها تعطي انسجامًا بين النص والسياق وتقوم بتفعيل القارئ مع السياق الخارجي للنص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
236	وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ	واجب	خارجية	ومتّعهن واجب على الموسع قدره

الضمير في متّعهن يعود على لفظ المطلقات المذكور في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية (236)، فعند تطبيق النساء وجب أن يمتنع على الموسع قدره؛ أي إذا كان الرجل موسعًا وجب أن يمتنع هذه المطلقة باستطاعته ومقدرته¹، وهنا الخبر المحذوف يقدر بلفظ (واجب)، لأنّ السياق يفرض ذلك، ومنه قمنا باستحضار المحذوف من خلال السياق الخارجي للخطاب القرآني، ومنه الحذف هنا لم يسهم بشكل مباشر في ترابط الجمل، ولكن لا ننفي إسهامه في تفاعل القارئ مع النص وتفاعل النص مع السياق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
236	وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ	واجب	خارجية	وواجب على المقتر قدره متاعا بالمعروف

وهذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة، حيث حُذِفَ الخبر هنا أيضًا على مستوى البنية السطحية ويقدره بلفظ (واجب) أيضًا؛ أي أنّ متاع المطلقة واجب أيضًا على المقتر ولكن باستطاعته لا يفرض عليه أكثر من طاقته، واستطعنا إحضار الخبر من خلال السياق المحيط بالنص، فكانت مرجعية الحذف خارجية، ومنه لم تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
237	وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ	واجب	خارجية	وَ إِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 242.

تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً مَّا فَرَضْتُمْ عَلَيْكُمْ	عَلَيْكُمْ	وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَاجِبٌ عَلَيْكُمْ نصف ما فرضتم
---	------------	--

تتكلم الآية الكريمة عن تطليق النساء قبل مساسهنَّ، فإن حَدَثَ ذلك وقد فرضتم لهنَّ فريضة، والفريضة هنا (الصداق) فواجبٌ عليكم نصف ما فرضتم شرعاً إلا في حالة العفو كما بينها الله تعالى في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ الآية (237)، ففي هذا الحال يسقط النصف أيضاً، وهنا تمَّ حذف الخبر من البناء السطحي للجملة ويمكن تعويضه بلفظ (واجبٌ عليكم)، الذي يفرضه السياق وبالتالي كانت مرجعية المحذوف هنا خارجية، ومنه نقول أنها لم تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
237	إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ	كائنة/موجودة	خارجية	إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي موجودة بيده عقدة النكاح
241	وَاللَّمُطَلِّقَاتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ ط	كائن/موجود	خارجية	وموجود للمطلقات متاعٌ بالمعروف

والحذف هنا كذلك لا يسهم في ترابط النص واتساقه، لأنَّ المرجعية الحذفية خارجية، يتم استحضارها عن طريق معرفة القارئ بالصناعة النحوية للغة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
246	قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	الداعي	خارجية	قالوا وما الداعي لنا ألا نقاتل في سبيل الله

حذف الخبر من البنية السطحية للجملة، بينما لا بُدَّ من حضوره على مستوى البنية العميقة لإتمام المعنى واللفظ الذي يقدر الخبر هنا (الداعي) أو (السبب) وكل لفظ في هذا السياق نستطيع أن نقدِّره كخبر، لأنَّه عندما قال لهم نبيُّهم هل عسيت إن كُتِبَ عليكم القتال أن لا تقاتلوا في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أَبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴿الآية (246) فكانت إجابتهم كما رأينا في المثال وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ الآية (246)، يعني لم يبق لنا داعي أو سبب في عدم القتال وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، وقد اعتمدنا في تقدير الخبر المحذوف على السياق والظروف المحيطة بالنص لذلك كانت المرجعية الحذفية هنا خارجية، ومنه نقول باستنادنا على أقوال علما اللسانيات النصية أنّ الحذف لم يسهم بشكل مباشر في اتساق وترابط جمل النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
248	أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ	كائنة/موجودة	خارجية	أن يأتيكم التابوت موجودة فيه سكينه
249	وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	كائن/موجود	خارجية	والله موجود مع الصابرين
251	وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ	كائن/موجود	خارجية	ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض موجود لفسدت الأرض
253	مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ	كائن/موجود	خارجية	موجود منهم من كلم الله
254	أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ	كائن/موجود	خارجية	أن يأتي يوم لا بيع موجود فيه
254	وَلَا خُلَّةٌ	كائنة/موجودة	خارجية	ولا خلّة موجودة فيه
254	وَلَا شَفَاعَةٌ	كائنة/موجودة	خارجية	ولا شفاعه موجودة فيه
255	لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	كائن/موجود	خارجية	كائن له ما في السماوات والأرض
261	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ	يشبهون	خارجية	مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يشبهون حبة أنبتت سبع سنابل

261	﴿ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾	كائن/موجود	خارجية	موجود في كل سنبله مئة حبة
262	﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾	كائن/موجود	خارجية	وموجود لهم أجرهم عند ربهم
262	﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	كائن/موجود	خارجية	ولا خوف كائن عليهم ولا هم يحزنون
264	﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾	يشبهه	خارجية	فمثله يشبه صفوان
264	﴿ عَلَيْهِ تَرَابٌ ﴾	كائن/موجود	خارجية	موجود عليه تراب

الحذف هنا لا يسهم في ترابط النص واتساقه، لأنَّ المحذوف هنا يتم استحضاره من خارج النص، ويتأتى عن طريق معرفة القارئ بعلم النحو فالقرينة الدالة على المحذوف قرينة صناعية، تتأتى عن طريق معرفة القارئ بعلم نحو لغته.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
265	﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾	مثلهم	داخلية سابقة	مثلهم كمثل جنة برية أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين

تم حذف الخبر من البناء السطحي للجملة، بينما حضوره على مستوى البنية العميقة مفروض علينا، ونقدِّره هنا بلفظ (مثلهم) الذي تم ذكره سابقاً في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية (265)، فالله تعالى شبه الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبیتاً من أنفسهم بجنة برية أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين، فحذف كلمة (مثلهم) التي كانت في موقع خبر هنا وذكر المثل مباشرة، ولكن تم استحضار الخبر ممَّا ذكر سابقاً وهو لفظة (مثل)، ونرى هنا أنَّ المرجعية الحذفية داخلية سابقة في بداية الآية، ومن هنا تمَّ ارتباط الجملة اللاحقة بالسابقة، لأنَّ هناك خرق في الجملة الثانية على المستوى السطحي مملاً من خلال الجملة الأولى، ومنه نستطيع أن نقول أنَّ الحذف أسهم في ترابط النص واتساقه على مستوى المثال.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
266	﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	كائن/موجود	خارجية	تجري من تحتها الأنهار موجود له فيها

			لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الْتَمَرَاتِ		من كل الثمرات
266	وَهُلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ	كائن/موجود	خارجية	وكائن له ذرية ضعفاء	
266	فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ	كائن/موجود	خارجية	فأصابها إعصار موجود فيه نار	
270	وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ	كائن/موجود	خارجية	وما موجود للظالمين من أنصار	
271	وَأِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ	كائن/موجود	خارجية	وإن تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير موجود لكم	

والحذف هنا لا يسهم كذلك في ترابط النص واتساقه، لأن المرجعية الحذفية خارجية تنأى عن طريق معرفة القارئ بالصناعة النحوية للغة، وقد تكلمنا عن ذلك فيما سبق.

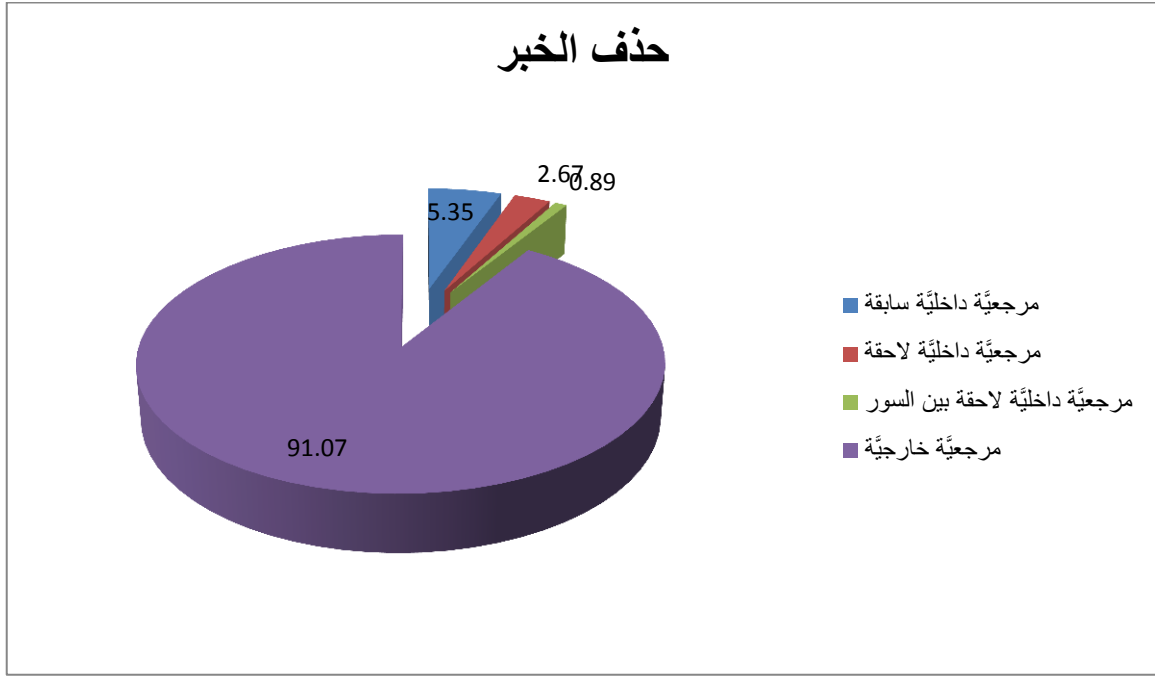
الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
273	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	حق	داخلية لاحقة بين السور	حق للفقراء الذين أُحصرُوا في سبيل الله

تم حذف الخبر هنا على مستوى البنية السطحية، ولكن لإتمام المعنى لا بُدَّ من استحضاره على مستوى البنية العميقة، ولعلَّ اللفظ الذي يقدرُ هنا مكان الخبر هو (حق)، استناداً لما ورد في سورة المعارج في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الآيات (24-25)، أي أن هناك حق للفقراء الذين أُحصرُوا في سبيل الله على المؤمنين الذين حالتهم ميسورة، ومنه استطعنا أن ندرك الخبر المحذوف من خلال ما لحق من سور القرآن الكريم، ومنه نقول أن سور القرآن متسقة فيما بينها ومترابطة ومتكاملة، وأغلبية القرآن يُفسَّرُ بعضه بعضاً، وبالتالي نستطيع أن نقول أن الحذف هنا قد حَقَّقَ الترابط بين سور القرآن الكريم.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
274	ذَٰلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ	كائن/موجود	خارجية	فموجود لهم أجرهم عند ربهم
274	وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	كائن/موجود	خارجية	ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
275	ذَٰلَهُدَا مَا سَلَفَ	مستقر	خارجية	فمستقر له ما سلف
275	وَأْمُرُهُ إِلَى اللَّهِ	عائد	خارجية	وأمره عائد إلى الله
277	وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	مستقر	خارجية	ولا خوف مستقر عليهم ولا هم يحزنون
279	وَأِنْ تَبُوءْ فَهَلْ كُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ	مستقر	خارجية	وإن تبتم فمستقر لكم رؤوس أموالكم ال تظلمون ولا تُظلمون
282	وَلِيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ	مستقر	خارجية	وليملل الذي مستقر عليه الحق وليتق الله ربه
284	ذَٰلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	مستقر	خارجية	مستقر لله ما في السماوات وما في الأرض
285	عُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَهِ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ	راجع	خارجية	عُفْرَانِكَ رَبَّنَا وراجع إليك المصير
286	ذَٰلَهَا مَا كَسَبَتْ	مستقر	خارجية	مستقر لها ما كسبت
286	وَهِ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ	مستقر	خارجية	ومستقر عليها ما اكتسبت

تكلمنا عن ذلك سابقاً، ومنه نقول أنّ الحذف هنا لا يسهم في ترابط النص واتساقه، لأنّ

المرجعية الحذفية خارجية، ويتمّ استحضار المحذوف عن طريق معرفة القارئ بالصناعة النحوية للغته.



نأتي في هذه الصفحات لنعرض حذف العنصر الثاني من الجملة الاسمية (الخبر)، فقد تمّ حذف الخبر في سورة البقرة من البنية السطحية (112) مرّةً، وقد تنوّعت المرجعيّات الحذفية للخبر، ومن خلال الدائرة النسبية الموضّحة أمامنا والتي تبيّن المرجعيّات الحذفية للخبر نستخلص ما يلي:

كانت المرجعية الأكثر حضوراً هنا المرجعية الخارجية والتي تفرق عن الرجعيّات الأخرى كثيراً في العدد، فقد بلغ عددها (102) مرّةً ونسبة قُدّرت ب: 91.07%.

وتليها فيما بعد ونسبة أقل بكثير المرجعية الدّاخلية السابقة والتي بلغ عددها (06) مرات وقُدّرت نسبتها ب: 5.35%.

وتحل في المرتبة الثالثة المرجعية الدّاخلية اللاحقة داخل السورة الواحدة، والتي بلغ عددها (03) مرّات، ونسبة تُقدّر ب: 2.67%.

وتحل في المرتبة الرّابعة المرجعية الحذفية اللاحقة بين السور والتي بلغ عدد حضورها (01) مرّة، ونسبة قُدّرت ب: 0.89%.

3- حذف اسم الناسخ:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
154	بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ	أنتم: اسم لكن	داخلية سابقة	بل أحياء ولكن أنتم لا تشعرون

تم هنا حذف اسم لكن على مستوى البناء السطحي للجملة، وبقي الخبر دلاً على وجود اسم لناسخ قد أستغني عنه هنا، ويُقدَّر اسم لكن بضمير جمع المخاطبين (أنتم)، والدليل على ذلك ما ورد في الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ ﴿الآيات 153-154﴾، فالخطاب القرآني هنا موجّه للمؤمنين، ففي أول الآية الله تعالى يوجّه نداء للذين آمنوا ثم أردف بمجموعة من الوصايا إلى أن وصل للنهي عن القول لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ثم استدرك بقوله: (ولكن لا تشعرون) مخاطباً المؤمنين، لهذا كان اسم الناسخ الضمير (أنتم)، ودلّ على ذلك ما أورده، ومن هنا وجب أن نقول أن حذف اسم الناسخ أسهم هنا في ترابط الجملتين وتماسكهما، حيث ارتبطت الجملة الثانية بالأولى عن طريق عنصر محذوف في الثانية، يتم استحضاره من الجملة الأولى عن طريق المرجعية القبليّة أو السابقة.

4- حذف خبر الناسخ:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
02	ذَلِكَ أَلْكُتَبُ لَا رَبِّبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	خبر لا النافية للجنس *موجود/كائن	خارجية	ذلك الكتاب لا ريب موجود فيه هدى للمتقين
14	قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ	خبر إن *موجود/كائن	خارجية	قالوا إننا موجودون معكم
23	وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا	خبر كان *موجود/كائن	خارجية	وإن كنتم موجودين في ريب مما نزلنا على عبدنا

25	أَنَّ هُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ	خبر إنَّ *موجودٌ/كائنٌ	خارجية	أَنَّ موجودةٌ لهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار
32	قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ هَلْنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا	خبر لا النافية للجنس *موجودٌ/كائنٌ	خارجية	قالوا سبحانك لا علم لنا
36	فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ	خبر كان *موجودٌ/كائنٌ	خارجية	فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا موجودين فيه
61	أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ هَلَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ	خبر إنَّ *موجودٌ/كائنٌ	خارجية	اهبطوا مصرًا فإنه كائنٌ لكم ما سألتم
64	لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ	خبر كان *موجودٌ/كائنًا	خارجية	لكنتم موجودين من الخاسرين
67	قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	خبر كان *موجودٌ/كائنًا	خارجية	قال أعوذُ بالله أن أكون موجودًا من الجاهلين
71	مُسَلِّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا	خبر لا النافية للجنس *موجودٌ/كائنٌ	خارجية	مسلمةٌ لا شيء موجودةٌ فيها
107	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	خبر إنَّ *موجودٌ/كائنٌ	خارجية	ألم تعلم أن الله كائنٌ له ما في السموات والأرض
113	وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ	خبر ليس: مستقرّةٌ	خارجية	وقالت اليهود ليست النصارى مستقرّةً على شيء
113	وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ	خبر ليس: مستقرّةٌ	خارجية	وقالت النصارى ليست اليهود قائمةً على شيء وهم يتلون الكتاب

			أَلَيْهُودٌ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ	
114	أولئك ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا خائفين	خارجية	خبر كان *ينبغي	أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ
130	وإنه موجود في الآخرة	خارجية	خبر إن *موجود/كائن	وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ
130	لموجود من الصالحين	خارجية	خبر إن *موجود/كائن	لَهُمِنَ الصَّالِحِينَ
135	وما كان موجودا من المشركين	خارجية	خبر كان *موجود/كائن	وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
142	سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا قائمين عليها	خارجية	خبر كان قائمين	سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا
145	إنك إذا مستقر من الظالمين	خارجية	خبر إن مستقر	إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ
150	لئلا يكون موجودا للناس عليكم حجة	خارجية	خبر كان كائن/موجود	لَعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ
153	إن الله موجود مع الصابرين	خارجية	خبر إن كائن/موجود	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
156	إننا كائنون لله وإننا إليه راجعون	خارجية	خبر إن كائن/موجود	إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
158	إن الصفا والمروة كائنة من شعائر الله	خارجية	خبر إن كائن/موجود	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ

158	فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا	خبر لا النافية للجنس كائن/ موجود	خارجية	فلا جناح كائنٌ عليه أن يطَّوَّفَ بهما
163	لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	خبر لا النافية للجنس حق	خارجية	لا إله حقٌ إلا هو الرحمن الرحيم
164	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ	خبر إن كائن/موجود	خارجية	إنه كائنٌ في خلق السماوات
165	أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا	خبر إن كائن/موجود	خارجية	أنَّ القُوَّةَ كائنةٌ لله جميعا
167	وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْتَ لَنَا كَرَّةٌ	خبر إن كائن/موجود	خارجية	وقال الذين اتبعوا لو أنَّ موجودةً لنا كَرَّةً
173	فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	خبر لا النافية للجنس موجود/كائن	خارجية	فمن اضطرَّ غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم كائنٌ عليه
176	وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَهْفٍ شِقَاقٍ بَعِيدٍ	خبر إن كائن/موجود	خارجية	وإنَّ الذين اختلفوا في لموجودون في شقاقٍ بعيدٍ

تكلّمنا عن حذف الخبر المتعلق بشبه الجملة (الجار والمجرور، والظرف)، وقد قلنا أنَّ الخبر هنا يحذف، لما أورده النحاة في هذا الباب.

ونحن هنا مع حذف الخبر في موضع مشابه، ولكن الاختلاف أنَّ المحذوف هنا هو خبر الناسخ، ويقدر كذلك ب (كائنٌ أو موجودٌ أو مستقر)، ومنه تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق المرجعية الخارجيّة، عن طريق معرفة القارئ بالصناعة النحويّة للغته، وبالتالي لا يسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، لأنَّ استحضار المحذوف ليس للنص أي دور فيه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
177	وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِّنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ	خبر لكن: بُرٌّ	خارجية	ولكنَّ البرُّ بُرٌّ من آمن بالله

حذف خبر الناسخ لكنَّ هنا من البنية السطحية، والبرُّ هنا من المعاني وبالتالي لا يكون خبره من الذوات، ومنه من غير استوى للمعنى أن يكون خبره اسم الموصول (من) لذلك كان الخبر محذوفاً لاستقامة المعنى ولا بُدَّ أن يكون الخبر من المعاني، والخبر المقدَّر هنا (برُّ)¹ التي أخذت من جنس اسم الناسخ، والقرينة هنا في استحضار المحذوف قرينة خارجية؛ أي تمَّ تقدير المحذوف باعتماد السياق، وكما أوردنا سابقاً أن الحذف الذي يقدرُّ من خارج النص، لا يسهم بشكل مباشر في اتساق جمل النص وترابطها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
182	فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	خبر لا النافية للجنس كائن/موجود	خارجية	فلا إثم كائن عليه
*189	وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِّنِ اتَّقَىٰ	خبر لكن: بُرٌّ	خارجية	ولكنَّ البرُّ بُرٌّ من اتقى
193	وَقَتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ	خبر كان مستقرُّ	خارجية	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله مستقرُّ لله
193	فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ	خبر لا النافية للجنس كائن/موجود	خارجية	فإن انتهوا فلا عدوان موجود إلا على الظالمين
194	وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	خبر إن كائن/موجود	خارجية	واعلموا أن الله موجود مع المتقين
197	فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ	خبر لا النافية	خارجية	فلا رفث ولا فسوق ولا جدال

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص04.

* تكلمنا عن ذلك في الآية رقم (177) من العنوان نفسه

		للجنس كائنٌ/موجودٌ	وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ	
198	خارجية	خبر ليس موجودا/كائنا	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ	كائنٌ في الحجِّ
198	خارجية	خبر كان كائنين/موجودين	وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَهَمِّنَ الضَّالِّينَ	وإن كنتم من قبله لكائنين من الظالمين
203	خارجية	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	فمن تعجل في يومين فلا إثم كائنٌ عليه
203	خارجية	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	ومن تأخر فلا إثم كائنٌ عليه
229	خارجية	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَفْتَدْتِ بِهِ	فلا جناح كائنٌ عليها فيما افتدت به
230	خارجية	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا	فإن طلقها فلا جناح كائنٌ عليهما أن يتراجعا
233	خارجية	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا	فإن أرادا فصلا عن تراضٍ منهما وتشاورٍ فلا جناح كائنٌ عليهما
233	خارجية	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ	وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح كائنٌ عليكم

			﴿عَلَيْكُمْ﴾	
234	فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ	خبر لا النافية للجنس كائن/موجود	خارجية	فإذا بلغن أجلهن فلا جناح كائن عليكم فيما فعلن
235	وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ	خبر لا النافية للجنس كائن/موجود	خارجية	ولا جناح كائن عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أكنتم
236	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ تَمْسُوهُنَّ	خبر لا النافية للجنس كائن/موجود	خارجية	لا جناح كائن عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن
240	فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ	خبر لا النافية للجنس كائن/موجود	خارجية	فإن خرجن فلا جناح كائن عليكم
248	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	خبر إن كائن/موجود	خارجية	إنه كائن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين

وهنا كذلك يشبه المواضع التي تكلمنا عنها سابقاً، حيث تم حذف خبر الناسخ المتعلق بشبه الجملة، ويتم استحضار المحذوف عن طريق الصناعة النحوية، فالمحذوف هنا ليس لداخل النص أي علاقة في استحضاره، لذلك نقول أن الحذف هنا ليس له أي دور في ترابط النص واتساقه.

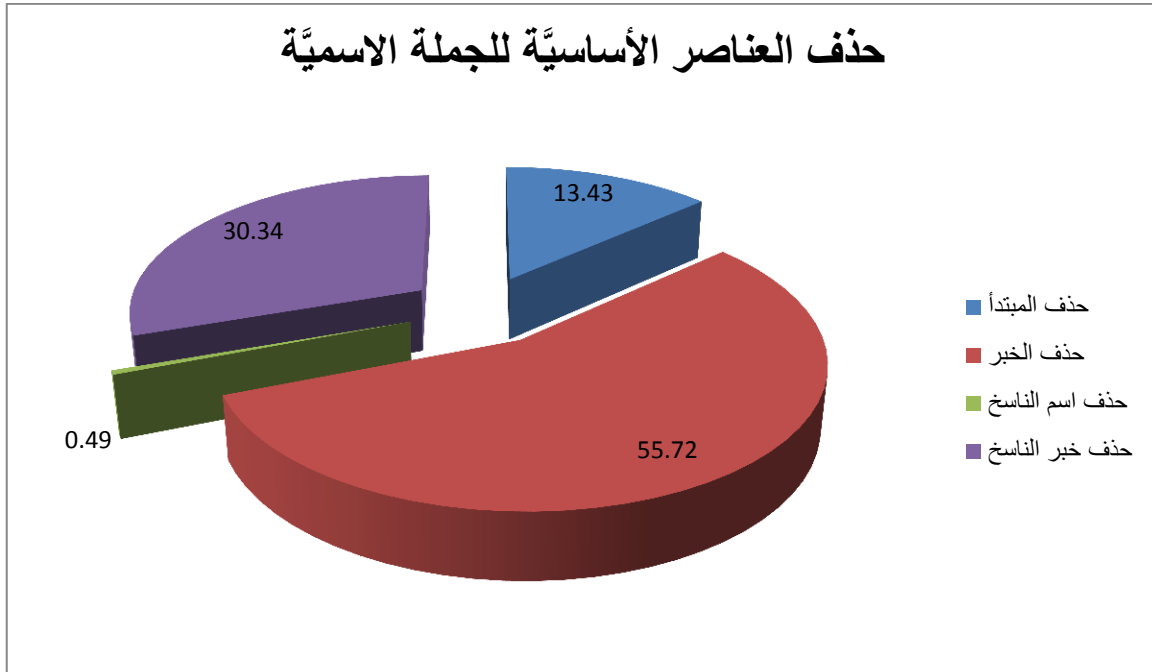
الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
249	وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي	خبر إن: واحد	داخلية سابقة	ومن لم يطعمه فإنه واحد مني

تم حذف خبر إنَّ هنا من البنية السطحية للجملة، ولإتمام المعنى لا بُدَّ من حضور الخبر على مستوى البنية العميقة، والخبر هنا يقدرُ بلفظ (واحدٌ)، والدليل على ذلك ما سبق من الآية حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ﴾ الآية (149)، حيث الضمير هنا يدل على واحد، ومنه فقد عوّضنا الخبر بذلك استناداً لمن ورد الكلام عليه وهو لفظ (واحدٌ) ، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط واتساق الجملتين حيث تحتوى الجملة الأولى على لفظ ورد في الجملة الثانية ضمناً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
249	قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	خارجية	قالوا لا طاقة كائنة لنا اليوم بجالوت وجنوده
252	وَإِنَّكَ أَلْمُرْسِلِينَ	خبر إنَّ كائنٌ/موجودٌ	خارجية	وإنَّك لموجودٌ من المرسلين
255	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	خبر لا النافية للجنس: حقٌ	خارجية	الله لا إله حقٌ إلا هو الحي القيوم
256	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	خارجية	لا إكراه موجودٌ في الدين
256	فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ هَا	خبر لا النافية للجنس كائنٌ/موجودٌ	خارجية	فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام كائنٌ لها
266	أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ	خبر كان كائنةً/موجودةً	خارجية	أيودٌ أحدكم أن تكون موجودة له جنة
272	﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾	خبر ليس مفروضاً	خارجية	ليس مفروضاً عليك هداهم

282	فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا	خبر ليس كائنٌ/موجودٌ	خارجية	فليس موجودا عليكم جناح ألا تكتبوها
283	وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةٌ	خبر كان موجودين/مستقرين	خارجية	وإن كنتم موجودين على سفرٍ ولم تجدوا كاتبًا فرهن مقبوضة
286	رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ	خبر لا للجنس كائنٌ/موجودٌ	خارجية	ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به

خبر الناسخ المحذوف هنا متعلق بشبه الجملة وبالتالي يقدَّر ب (كائن، موجود، مستقر)، وقد تمَّ استحضار هذه المحذوفات عن طريق الصناعة النحوية؛ أي عن طريق ما قال به النحاة في هذه المواضع، ومنه ليس للنص أي علاقة في استحضار المحذوف، فنقول أنَّ الحذف هنا ليس له أي دور في ترابط النص وإساقه، وإمَّا استحضاره يدل فقط على معرفة القارئ بنظام لغته النحوي.



عرضنا في هذا المبحث حذف العناصر الأساسية للجملة الاسمية سواء المنسوخة أو غير المنسوخة، وقد تمَّ غياب هذه العناصر من البنية السطحية في سورة البقرة (201) مرة، وقد تنوع هذا

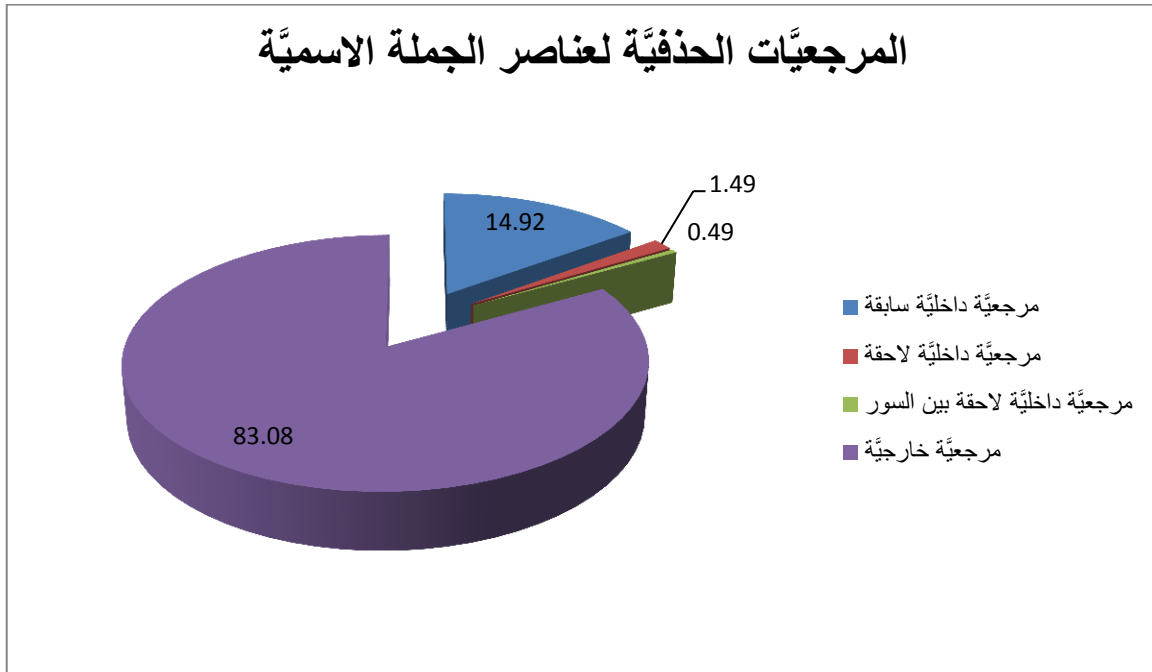
الحذف ليشمل (المبتدأ- الخبر- اسم النَّاسخ- خبر النَّاسخ)، وقد كانت النتائج المتحصّل عليها كالتّالي:

كان حذف الخبر وغيابه من البنية السطحيّة الأكثر حضوراً فقد تجاوز نصف المحذوفات الأخرى، فقد بلغ عدد حذفه (112) مرّةً، ونسبة تُقدَّرُ ب: 55.72%.

ثمّ يلي ذلك حذف خبر النَّاسخ من البنية السطحيّة فقد بلغ عدد حذفه (61) مرّةً وقُدِّرت نسبته ب: 30.34%.

أمّا في المرتبة الثالثة فيحل حذف المبتدأ وقد بلغ عدد حذفه في سورة البقرة (27) مرّةً وقُدِّرت نسبة حذفه ب: 13.43%.

أمّا في المرتبة الرَّابعة فيحلُّ حذف اسم النَّاسخ، والذي بلغ عدد حذفه (01) مرةً، ونسبة قُدِّرت ب: 0.49%.



بعد عرضنا المفصّل لكل عنصر من عناصر الجملة الاسميّة، ومرجعيّات حذفه نقف هنا عند مرجعيّات حذف عناصر الجملة الاسميّة مع بعضها، والدائرة النسبيّة الموضّحة أمامنا تبين المرجعيّات الحذفية لعناصر الجملة الاسميّة ونستخلص من ذلك ما يلي:

كانت المرجعية الخارجيّة في تقدير محذوفات عناصر الجملة الاسميّة الأكثر حضوراً، فقد بلغ عدد تواجدها (167) مرّةً، ونسبة تُقدَّرُ ب: 83.08٪.

وتأتي في المرتبة الثانية المرجعية الداخليّة السابقة في تقدير المحذوفات، فقد بلغ عددها (30) مرّةً، وقُدِّرت نسبتها ب: 14.92٪.

وتليها بعدد أقل المرجعية الداخليّة اللاحقة، والتي بلغ عددها (03)، ونسبة قُدِّرت ب: 1.49٪.

ثم تأتي في المرتبة الرابعة المرجعية الداخليّة اللاحقة بين السور والتي بلغ عدد ورودها (01) مرّةً، وتُقدَّرُ نسبتها ب: 0.49٪.

ثانياً) - حذف الحروف والمتّمات

ثانياً) - حذف الحروف والمتّمات:

في هذا العنصر أدرجنا نوعين من المحذوفات (الحروف - والمتّمات)؛ والمقصود بالحروف هنا الحرف الذي وُضع لمعنى، أمّا المتّمات فهي الفضلات، أي ليست عناصر أساسية في الجمل؛ سواء أكانت الجملة اسمية أو فعلية، ونبدأ هنا بحذف الحروف.

1- حذف الحروف:

لا شك أنّ الكلام العربي يقسّم إلى ثلاثة أقسام، الاسم والفعل والحرف؛ والمقصود بالحرف هنا الحرف الموضوع لمعنى أو حروف المعاني كما يسميها النحاة، ومن هنا نقول أنّ المقصود بحذف الحرف في هذه الصفحات، هو حرف المعنى وليس حروف المباني التي تشكل الكلمة الواحدة، باعتبار أنّ دراستنا هنا قائمة على التركيب الجُملي ولا تقف عند تركيب الكلمات.

وبتُبّعنا لسورة البقرة اتّضح لنا حذف الحروف بصورة جليّة من التركيب السطحي للنص القرآني، وفي ما يأتي من الصفحات يوضّح وقوفنا عند هذه الظاهرة.

أ- حذف (أن) المصدرية:

أ- 1- بعد لام التعليل:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
76	لَهُ يَحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ	(أن) المصدرية	خارجية	لأن يحاجُّوكم به عند ربكم
79	لَهُ يَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا	(أن) المصدرية	خارجية	لأن يشتروا به ثمنًا قليلًا
143	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	أن المصدرية	خارجية	وكذلك جعلناكم أمةً وسطًا لأن تكونوا شهداء على الناس

143	وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ	أَنْ المصدرية	خارجية	وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لأن نعلم من يتبع الرسول
150	وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَعْلَمْ بِحُرْمَةِ رَبِّكَ فَلا يحْسَبْنَى فَرِحَ بِغُلَبَتِهِ إِذْ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُ ذُرِّيَّتِكَ وَإِنِّي عَلِيمٌ	أَنْ المصدرية	خارجية	ولأن أتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
185	وَلَا تَتَّبِعُوا الْاِعْدَاءَ	أَنْ المصدرية	خارجية	ولأن تكملوا العدة
185	وَلَا تَتَّبِعُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَا وَإِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	أَنْ المصدرية	خارجية	ولأن تكبروا الله على ما هداكم هداكم
188	لَا تَتَّبِعُوا الْاِعْدَاءَ	أَنْ المصدرية	خارجية	لأن تأكلوا فريقاً من أموال الناس
205	وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا	أَنْ المصدرية	خارجية	وإذا تولى سعى في الأرض لأن يفسد فيها
213	وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ	أَنْ المصدرية	خارجية	وأنزل معهم الكتاب بالحق لأن يحكم بين الناس
231	وَلَا تَتَّبِعُوا الْاِعْدَاءَ	أَنْ المصدرية	خارجية	ولا تمسكوهن ضراراً لأن تعتدوا
259	وَلَا تَتَّبِعُوا الْاِعْدَاءَ	أَنْ المصدرية	خارجية	ولأن نجعلك آية للناس
260	قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لَّا يَظْمِنَنَّ قَلْبِي	أَنْ المصدرية	خارجية	قال بلى ولكن لأن يظمنن قلبي

ينصب الفعل المضارع بعد (لام التعليل) الجارة ب (أن) المضمرة¹

¹ - ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح الأجروميّة، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ-2004م)، ص134.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
143	وَهُيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا	أَنَّ المَصْدَرِيَّةَ	داخليَّة سابقة	وَأَنَّ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

حذفت أن المصدرية لدلالة (أن) المحذوفة بعد لام التعليل عليها في قوله تعالى من الآية نفسها:

(لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)

أ- 2- بعد (حتى):

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
55	حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً	حذف المصدرية	خارجية	حَتَّىٰ أَنْ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً
102	حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ	حذف المصدرية	خارجية	حَتَّىٰ أَنْ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ
109	فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ	(أَنَّ) المصدرية	خارجية	فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ
120	حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ	(أَنَّ) المصدرية	خارجية	حَتَّىٰ أَنْ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ
187	وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَّبِعَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ	أَنَّ المصدرية	خارجية	وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّىٰ أَنْ يَتَّبِعَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ
191	حَتَّىٰ يُقْتَلُوا فِيهِ	أَنَّ المصدرية	خارجية	حَتَّىٰ أَنْ يُقَاتَلُوا فِيهِ
193	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ	أَنَّ المصدرية	خارجية	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ

ينصب الفعل المضارع بعد حرف الجر حتى ب (أن) المضمرة¹

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 135.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
193	وَهَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ	أَنْ المصدرية	داخلية سابقة	وَأَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ

حذفت أن المصدرية لدلالة (أن) المحذوفة بعد (حتى) عليها في قوله تعالى من الآية نفسها:

(حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً)

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
196	وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ أَهْدَىٰ مَحَلَّهُ	أَنْ المصدرية	خارجية	وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى أَنْ يَبْلُغَ أَهْدَىٰ مَحَلَّهُ
214	حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهِ	أَنْ المصدرية	خارجية	حَتَّى أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهُ
217	وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ	أَنْ المصدرية	خارجية	وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى أَنْ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ
221	وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى يُؤْمِنَ	أَنْ المصدرية	خارجية	وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى أَنْ يُؤْمِنَ
221	وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا	أَنْ المصدرية	خارجية	وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى أَنْ يُؤْمِنُوا
222	وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ	أَنْ المصدرية	خارجية	وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى أَنْ يَطْهَرْنَ
230	فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ	أَنْ المصدرية	خارجية	فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى أَنْ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ
235	وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ	أَنْ المصدرية	خارجية	وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى أَنْ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ

ينصب الفعل المضارع بعد حرف الجر حتى ب (أن) المضمرة

أ- 3- بعد لام الجحود:

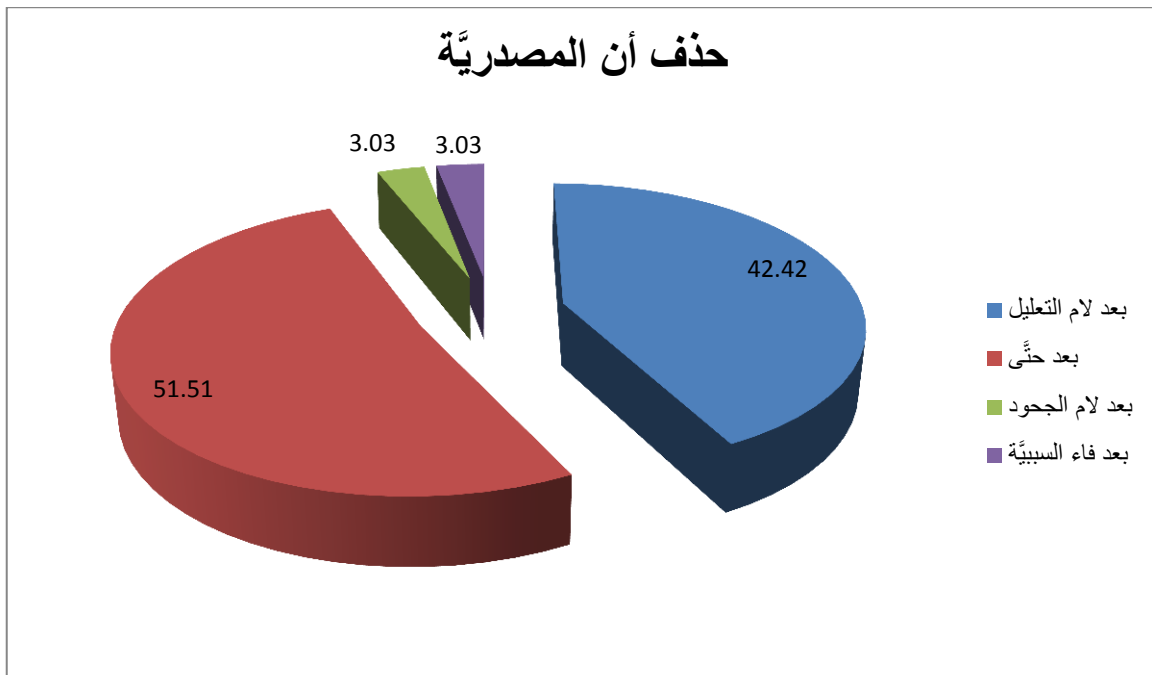
الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
143	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ	أن المصدرية	خارجية	وما كان الله لأن يضيع إيمانكم

ينصب الفعل المضارع بعد (لام الجحود) ب: أن المضمر¹

أ- 4- بعد فاء السببية:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
167	لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً وَوَكُنَّابًا مِنْهُمْ	أن المصدرية	خارجية	لو أن لنا كربة فأن نتبرأ منهم

ينصب الفعل المضارع بعد (فاء) السببية ب: أن المضمر.



من خلال الدائرة النسبية نلاحظ أن النسبة الأكبر لحذف (أن المصدرية) في سورة البقرة جاء بعد حرف الجر حتى بنسبة 51.51% من إجمالي حذف هذا الحرف، ويليه بعد ذلك حذفها بعد

¹ - ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح الأجرومية، ص 135.

لام التعليل بنسبة تقدر ب42.42٪، ثم بعد ذلك يتساوى حذفها بعد لام الجحود وفاء السببية بنسبة تقدر ب3.03٪ لكل منهما.

ب- حذف حرف الجر:

ب- 1- حذف من:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
26	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا	حرف الجر: من	خارجية	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا

المصدر المؤول المكون من (أن يضرب) في محل جر ب (من) المحذوفة¹

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
67	قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	حرف الجر (من)	خارجية	قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

المصدر المؤول المكون من (أن أكون) في محل جر بحرف الجر (من)²

ب- 2- حذف (على):

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
90	بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ	حرف الجر (على)	خارجية	بَعِيًّا عَلَى أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

المصدر المؤول المكون من (أن ينزل) في محل جر بحرف الجر (على)

¹ - محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج1، ص84.

² - المرجع نفسه، ج1، ص155.

ب-3- حذف (في):

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
75	أَفَتَطْمَعُونَ ۚ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ	حرف الجر (في)	خارجية	أَفَتَطْمَعُونَ فِي أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ

المصدر المؤول المكون من (أن يؤمنوا) في محل جر بحرف الجر (في)¹

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
158	فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ۚ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا	حرف الجر (في)	خارجية	فلا جناح عليه في أن يطَّوَّفَ بهما

المصدر المؤول المكون من (أن يطَّوَّفَ) في محل جر بحرف الجر (في)

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
230	فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ أَنْ يَتَرَاجَعَا	حرف الجر (في)	خارجية	فإن طَلَّقَهَا فلا جناح عليهما في أن يتراجعا

المصدر المؤول المكون من (أن يتَرَاجعا) في محل جر بحرف الجر (في)

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
	قَالُوا وَمَا لَنَا ۚ أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	حرف الجر (في)	خارجية	وقالوا وما لنا في ألا نقاتل في سبيل الله

المصدر المؤول المكون من (أن يتَرَاجعا) في محل جر بحرف الجر (في)

ب-4- حذف (ب):

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
67	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ۚ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً	حرف الجر (ب)	خارجية	وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم بأن تذبحوا بقرة

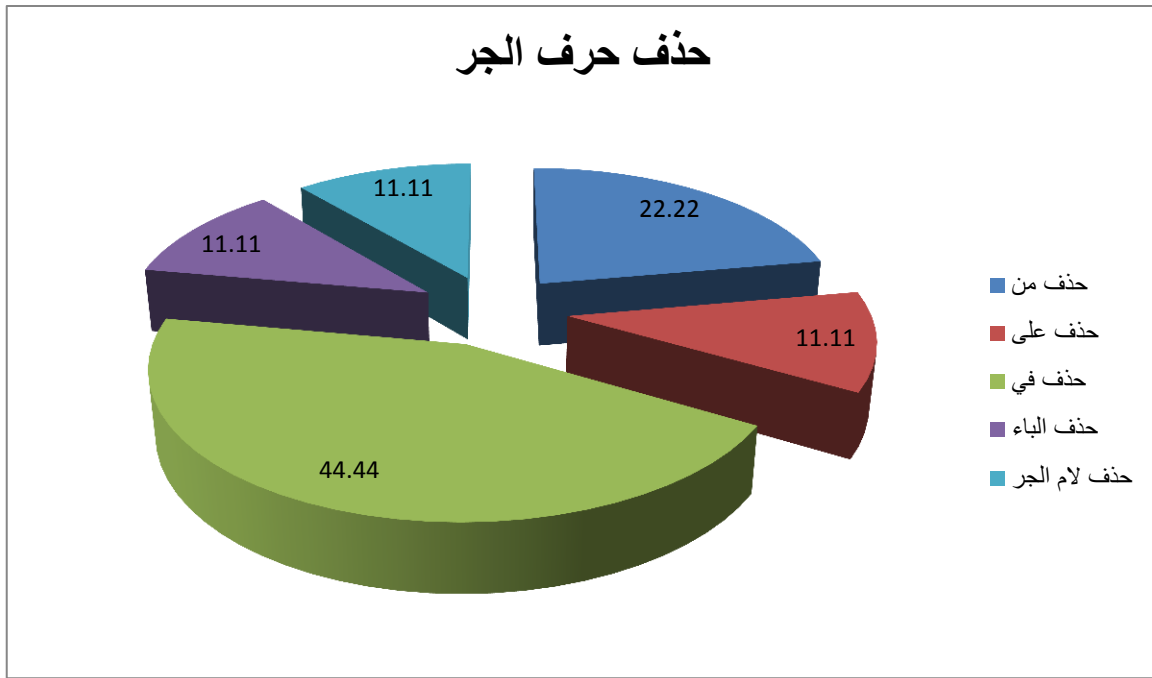
¹ - المرجع السابق، ج 1، ص 167.

المصدر المؤول المكون من (أن تدبجوا) في محل جر بحرف الجر (ب)¹

ب-5- حذف (ل-):

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
258	إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِيَّهِ رِيَّهَ أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ	حرف الجر (ل)	خارجية	إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِيَّهِ لأنَّ آتاه الله الملك

المصدر المؤول المكون من (أن آتاه) في محل جر بحرف الجر (ل)².



من خلال المخطط نلاحظ أنَّ حرف الجر قد تمَّ حذفه تسع مرات، وقد تنوعت حروف الجر التي تمَّ حذفها، واختلفت نسبتها وقد كان أعلاها نسبة الحرف (في)، فقد بلغت نسبة حذفه مقارنة بباقي حروف الجر بـ: 44.44%، ويليه حرف الجر (من) الذي بلغت نسبة حذفه 22.22%،

¹ - المرجع السابق، ج1، ص154.

² - المرجع نفسه، ج3، ص36.

بينما نسبة حذف الحرف على 11.11% ونسبة حذف الحرف (ب) كذلك 11.11% ، ومثلها نسبة حذف الحرف (ل) 11.11% كذلك.

ج- حذف (يا) النداء:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا	ياء النداء	خارجية	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ يَا رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا
127	رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا	ياء النداء	خارجية	يَا رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
128	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ	ياء النداء	خارجية	يَا رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ
129	رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ	ياء النداء	خارجية	يَا رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
200	مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا	ياء النداء	خارجية	مَنْ يَقُولُ يَا رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
201	مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً	ياء النداء	خارجية	مَنْ يَقُولُ يَا رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
250	قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا	ياء النداء	خارجية	قَالُوا يَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
260	رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى	ياء النداء	خارجية	يَا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى
285	غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ	ياء النداء	خارجية	غُفْرَانَكَ يَا رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

286	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	ياء النداء	خارجية	يا رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
286	﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾	ياء النداء	خارجية	يا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا
286	﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾	ياء النداء	خارجية	يا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ

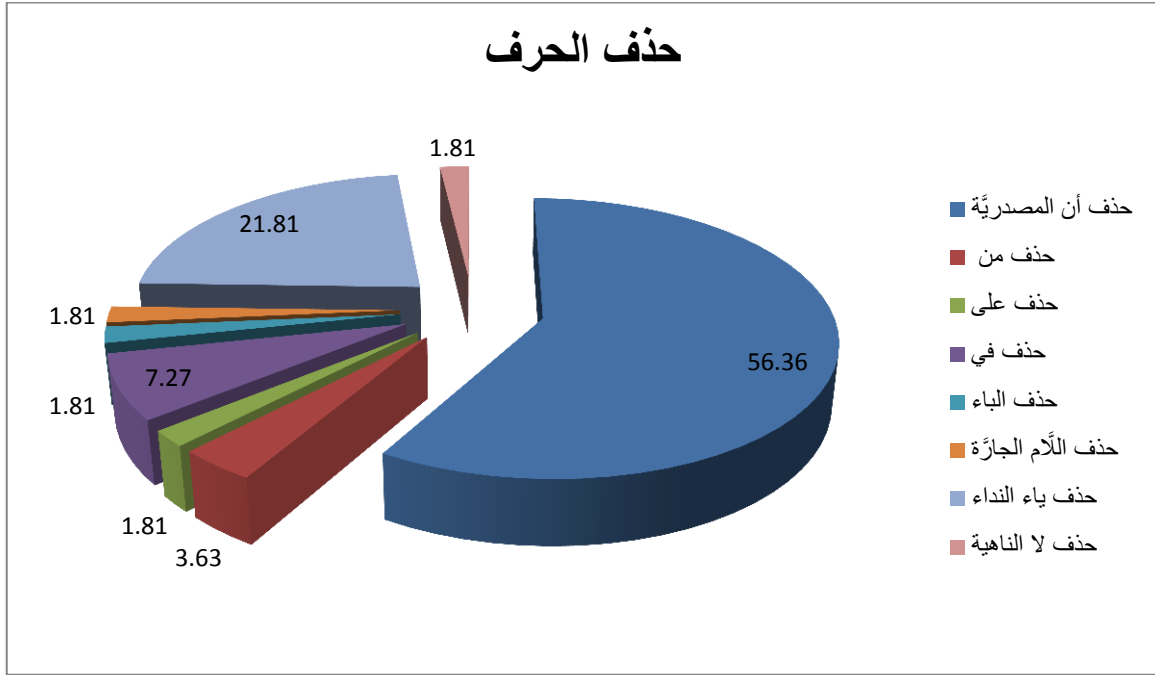
نصب المضاف ربّ مع الفعل الطلبي الذي يأتي بعده يدل على أنّ هناك ياء نداء محذوفة¹

د- حذف (لا) الناهية:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
42	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾	حذف الناهية	داخلية سابقة	ولا تكفروا بالحق وأنتم تعلمون

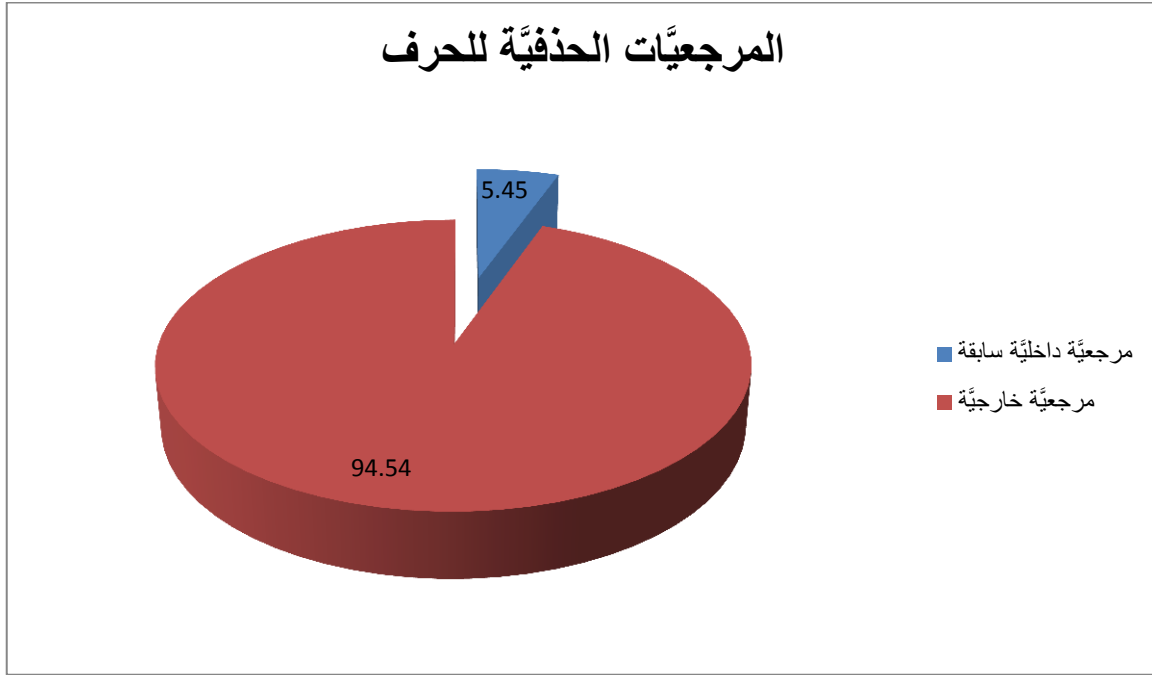
جاءت هذه العبارة ضمن آية ينهى فيها الله تعالى عباده عن مجموعة من الأفعال، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ الآية (42)؛ فالله تعالى ينهى عن لبس الحقّ بالباطل، وكتمان الحقّ مع العلم به، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ حذف (لا الناهية) من البنية السطحية للجملة، وقد تمّ استحضار (لا الناهية)، ممّا تقدّم من النص، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾؛ أي ولا تكفروا بالحقّ وأنتم تعلمون، ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في اتّساق النص وترابطه؛ لأنّ لا الناهية قد تقدّم ذكرها، لذلك حُذفت لتفادي التكرار، فالمرجعية الحذفية مرجعية داخلية سابقة.

¹ - محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج1، ص260.



من خلال الدائرة النسبية الموضحة أمامنا والتي تمثل لنا حذف الحرف مهما كان نوعه، نستخلص ما يلي:

أن أعلى نسبة للحذف الحرفي مقارنة بباقي الحروف، كان حذف الحرف (أن) المصدرية التي بلغت نسبة حذفه 56.36% وتليه (ياء) النداء التي بلغت نسبة حذفها 21.81%، ويليهما حذف حرف الجر (في) الذي بلغت نسبته مقارنة بباقي الحروف 7.27%، يلي ذلك حذف حرف الجر (من) بنسبة بلغت 3.63%، يلي ذلك أربعة أحرف لها النسبة نفسها (حرف الجر على) و(حرف الجر الباء) و(حذف حرف الجر اللام) و(حذف لام الناهية) بنسبة 1.81% لكل حرف من هذه الأحرف.



من خلال الدائرة النسبية الموضحة أمامنا نلاحظ ما يلي:

أنّ حذف الحرف في النص القرآني اعتمد على مرجعيتين أحدهما داخلية سابقة، والأخرى مرجعية خارجية، وكانت المرجعية الخارجية الأعلى نسبة مقارنة بالداخلية السابقة فقد كانت نسبة ورودها 94.54%؛ من هنا نستخلص أنّ الحذف الحرفي قد تمّ تقديره بالاعتماد على الصناعة النحوية.

أمّا المرجعية الداخلية السابقة فقد كانت نسبتها 5.54%، فقط كانت أضعف بكثير من المرجعية الخارجية.

2- حذف المتممات:

- أ- حذف المفعول المطلق:
- ب- حذف المضاف:
- ج- حذف المضاف إليه:
- د- حذف النعت:
- ه- حذف الحال:
- و- حذف المخصوص بالذم:
- ز- حذف المعطوف:
- ح- حذف الجار والمجرور:

2- حذف المتّمات:

كما ذكرنا سابقاً المقصود بالمتّمات هنا الفضلات عند النحاة القدامى، وأطلق عليها هذا الاسم كمقابل للعناصر الأساسية التي يطلقون عليها العمدة، والتي لا تكتمل الجمل إلا بتواجد هذه العناصر، أمّا الفضلات أو المتّمات وجودها غير أساسي في الجملة، وإتّما لزيادة المعنى وتوضيح المراد، وقد تمّ حذف هذه المتّمات على مستوى البنية السطحية لسورة البقرة، وسيأتي توضيح ذلك.

أ- حذف المفعول المطلق:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
13	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ	إِيمَانًا	داخلية لاحقة	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا إِيمَانًا كإيمان الناس

هذه العبارة جاءت ضمن آيات تتكلّم عن المنافقين، وقد كان إيمانهم مختلف عن إيمان الآخرين، وكان البعض يدعوهم أن يكون إيمانهم مثل باقي الناس، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ حذف المفعول المطلق من بنيتها السطحية، ويُقدّر المفعول المطلق هنا بلفظ (إيماناً)، والدليل على ذلك المصدر المؤول الذي ذكّر بعده في الآية نفسها، حيث قال تعالى: ﴿كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ الآية (13)؛ أي آمنوا إيماناً كإيمان الناس، وقد تمّ استحضار المحذوف هنا عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ربط الجملة الأولى بالثانية، لأنّ المصدر المؤول في الجملة الثانية عن طريقه نعيّن المحذوف من الجملة الأولى، ومنه فإنّ الاتساق النصّي عن طريق الحذف قد تجلّى هنا.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
13	قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ	إِيمَانًا	داخلية لاحقة	قَالُوا أَنُؤْمِنُ كإيمان السفهاء

وهذه العبارة تابعة لما قبلها فعندما يُطلب من المنافقين أن يؤمنوا كما آمن الناس، فجاء ردّ المنافقين باستفهام تعجّبي أنؤمن كما آمن السفهاء، أي هؤلاء الناس الذين تقارنون إيماننا بإيمانهم ما هم إلا سفهاء، ونلاحظ في هذه العبارة أيضاً أنّه تمّ حذف المفعول المطلق من البنية السطحية لها،

ويُقَدَّرُ المفعول المطلق هنا بلفظ (إيماناً)، والدليل على ذلك المصدر المؤول الذي ذُكِرَ بعده، حيث قال تعالى: ﴿كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ الآية (13)؛ أي أنؤمن إيماناً كإيمان السفهاء، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين واتساقهما؛ لأنَّ الجملة الثانية تحتوي على اللفظ المحذوف الذي فُقدَ من الجملة الأولى.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
73	كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ	إحياء	داخلية لاحقة	يحيي الله الموتى إحياءً مثل ذلك ويريكم آياته.

بعد أن قام بنوا إسرائيل بذبح العجل لمعرفة من الذي قتل الرجل قال الله تعالى اضربوه ببعضها: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الآية (73)، وما نلاحظه هنا أنه تمَّ حذف المفعول المطلق من البنية السطحية للجملة، ويُقَدَّرُ المفعول المطلق هنا بلفظ (إحياء)، الذي تمَّ أخذه من جنس الفعل الذي ذُكِرَ بعده (يحيي): ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾؛ أي إحياءً مثل ذلك يحيي الله الموتى، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط جملي النص واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، حيث تمَّ حذف لفظ في الجملة الأولى وذكره في الثانية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
108	أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلْتُمْ مُوسَى	سؤالاً	داخلية لاحقة	أم تريدون أن تسألوا رسولكم سؤالاً كما سئل موسى

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية، فمنهم من قال أنَّ نفرًا من قريش قالوا للنبي اجعل لنا الصفا ذهباً، ومنهم من قال أنَّ هناك من جاء النبي وقال أنزل علينا كتاباً من السماء¹، فقال الله تعالى أتريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تمَّ حذف المفعول المطلق من البنية السطحية لها، ويُقَدَّرُ المفعول هنا بلفظ (سؤالاً)، والدليل على ذلك المصدر المؤول الذي ورد لاحقاً، حيث قال تعالى: ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ الآية (108)؛ أي أتريدون أن تسألوا

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص516.

رسولكم سؤالاً كسؤال قوم موسى موسى، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط الجملة الأولى مع الثانية عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
113	كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾	قَوْلًا	داخلية لاحقة	كذلك قال الذين لا يعلمون قولاً مثل قولهم

جاءت هذه العبارة ضمن آية توضّح كيف يهاجم أهل الكتاب بعضهم بعضاً، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية (113)، رغم أن لكل أمة كتاباً مع ذلك يتهمون الأمة الأخرى بأنها ليست على شيء، ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ الآية (113)، أي مثل قول هؤلاء قال الذين لا يعلمون ويقال أن المقصود بالذين لا يعلمون هم مشركو العرب¹، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن المفعول المطلق من البنية السطحية، ويُقدّر المفعول المطلق هنا بلفظ (قَوْلًا)؛ أي قولاً مثل قولهم، وتم استحضار المحذوف هنا عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين واتساقهما؛ لأن الجملة الأولى لا يتم معناها إلا بتواجد الجملة الثانية، التي تكمل الفراغ السطحي لها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
118	كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾	قَوْلًا	داخلية لاحقة	كذلك قال الذين من قبلهم قولاً مثل قولهم

جاءت هذه العبارة ضمن آية تبيّن طلبات المشركين من الرسول، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية (118)، نلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول المطلق من البنية السطحية لها، ويُقدّر المفعول المطلق هنا بلفظ (قَوْلًا)، والذي تم استحضاره مما لحق في الآية نفسها: ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾؛ لأن قول

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 522.

الذين لا يعملون تشابه مع قول الذين جاءوا من قبلهم، وقد أسهم الحذف هنا في ربط الجملتين مع بعضهما البعض واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
146	الَّذِينَ آتَيْنَهُمْ يَعْرِفُونَهُ أَبْنَاءَهُمْ	معرفة	داخلية لاحقة	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه معرفة كمعرفتهم آبائهم

تضاربت الآراء حول المقصود بالذين آتيناهم الكتاب، فمنهم من يقول علماء اليهود والنصارى، ومنهم من يقول من آمن منهم بالرسول صلى عليه وسلم، ومنهم من قال يُقصدُ بها من آمن مطلقاً بالنبي محمد¹، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول المطلق من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المفعول المطلق هنا بلفظ (معرفة)، والدليل على ذلك المصدر المؤول الذي وردَ لاحقاً: ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾؛ أي يعرفونه معرفة كمعرفتهم آبائهم، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط الجملتين واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
165	تُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ	حُبًّا	داخلية لاحقة	يُحِبُّوهُمْ حُبًّا كَحُبِّ اللَّهِ

بيِّن اللهُ تعالى في هذه العبارة أن هناك الكثير من الناس يَتَّخِذُونَ أُنْدَادًا اللهُ يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللهِ، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ الآية (165)؛ ولكن الذين آمنوا أشدُّ حُبًّا اللهُ، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف المفعول المطلق من البنية السطحية لها، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (حُبًّا) والدليل على ذلك المصدر الذي ذُكِرَ فيما بعد في قول تعالى: ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾؛ أي يُحِبُّوهُمْ حُبًّا كَحُبِّ اللهِ، فقط تم استحضار المحذوف هنا عن طريق ما ورد لاحقاً، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص608.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
167	فَتَتَبَّرًا مِنْهُمْ ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾	تبرئة	داخلية لاحقة	البنية العميقة فَتَتَبَّرًا مِنْهُمْ تَبَرُّةٌ كَتَبَرَّتِيهِمْ مِنَّا

بيّن الله تعالى في هذه العبارة كيف يتبرأ المتبوع من الذي اتّبعه يوم القيامة ، وحسرة هذا الأخير وتمنيه العودة إلى الدنيا وعندها يتبرأ من الذي اتّبعه من قبل، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ الاستغناء عن المفعول المطلق من البنية السطحية، ويُقدّر المفعول المطلق هنا باللفظ (تبرئة)، الذي دلّ عليه المصدر المؤول: ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ الآية (167)؛ أي تبرئة كتبرئتهم منا، وتمّ استحضار المحذوف عن طريق ما لحق في النص، ومنه أسهم الحذف هنا في اتساق النص وترابطه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
167	﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾	رؤية	داخلية سابقة	رؤيةً مثل ذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم

وهذه العبارة تابعة لما قبلها، فالإضافة إلى التبرئة منهم يريهم الله تعالى أعمالهم حسرات عليهم، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ حذف المفعول المطلق من البنية السطحية لها، ويُقدّر المفعول هنا باللفظ (رؤية)؛ أي رؤيةً مثل ذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، وتمّ استحضار المحذوف ممّا تقدّم؛ أي من الفعل (يريههم)، وأسهم الحذف هنا في ترابط الجملتين واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
168	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾	أكلًا	داخلية سابقة	يا أيُّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ أَكْلًا حَلَالًا طَيِّبًا

في هذه العبارة يبيح الله تعالى للناس الأكل ممّا في الأرض، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ حذف المفعول المطلق من البنية السطحية لها، وتمّ تقدير المحذوف باللفظ (أكلًا) الذي أُخذ من جنس الفعل الذي سبق ذكره، ثمّ ذُكرت صفته فيما بعد (حلالًا)؛ أي أكلًا حلالًا، فوجود الفعل في الجملة الأولى

دلنا على المفعول المحذوف من الثانية، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جملي النص واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
183	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ	كتابة	داخلية لاحقة	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كِتَابَةً ككتابتته على الذين من قبلكم

بين الله تعالى هنا أن الصيام فرضه الله تعالى علينا كما فرضه على الأمم السابقة، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول المطلق من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول المطلق هنا بلفظ (كِتَابَةً)، والدليل على ذلك المصدر المؤول الذي ذُكِرَ فيما بعد حيث قال تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية (183)؛ أي ككتابتته على الذين من قبلكم، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، فما تمّ فقده من الجملة الأولى تمّ استحضاره من الجملة الثانية، خالفًا بذلك ترابطًا لاشتراك الجملتين في عنصر واحد.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
200	فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا ذَكَرْتُمُ آبَاءَكُمْ	ذُكِرَا	داخلية لاحقة	فاذكروا الله ذُكْرًا كذكركم آباءكم

هنا الله سبحانه وتعالى يوصينا بأن نذكر الله كذكر آبائنا أو أشدَّ ذكرا، وفي هذا العبارة تخصُّ الحاجَّ أثناء تأديته لمناسك الحجِّ، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تمّ حذف المفعول المطلق من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ المفعول هنا بلفظ (ذُكْرًا) الذي دلَّ عليه المصدر الذي ذُكِرَ بعده حيث قال تعالى: ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ الآية (200)؛ أي ذُكْرًا كذكركم آباءكم، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة؛ فالعنصر المفقود من البنية السطحية للجملة الأولى تمّ ذُكْرُهُ في الجملة الثانية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
239	فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم	ذِكْرًا	داخلية سابقة	فاذكروا الله ذكراً كما علمكم

هنا الله تعالى يوصينا أن نذكره كما علمنا، وتم حذف المفعول المطلق من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول المطلق هنا بلفظ (ذِكْرًا)، والذي أُخِذَ من جنس الفعل الذي ذكر قبله (أذكروا)؛ أي أذكروا الله ذكراً يشبه الذكر الذي علمكم إياه، ومنه أسهم الحذف هنا في اتساق الجملتين وترابطهما عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
242	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ	بيانا	داخلية لاحقة	بيانا مثل ذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياته.

بعد أن بيّن الله تعالى أحكام الطلاق ذكر هذه العبارة، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول المطلق من البنية السطحية لها، ويُقدَّرُ المفعول المطلق هنا بلفظ (بيانا) الذي تم أخذه من الفعل الذي ذكر بعده؛ أي بيانا مثل ذلك، ومنه نقول أن المحذوف في هذا الموضع عبّر عنه مذكور لاحق، ومنه أسهم الحذف هنا في اتساق الجملتين وترابطهما عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

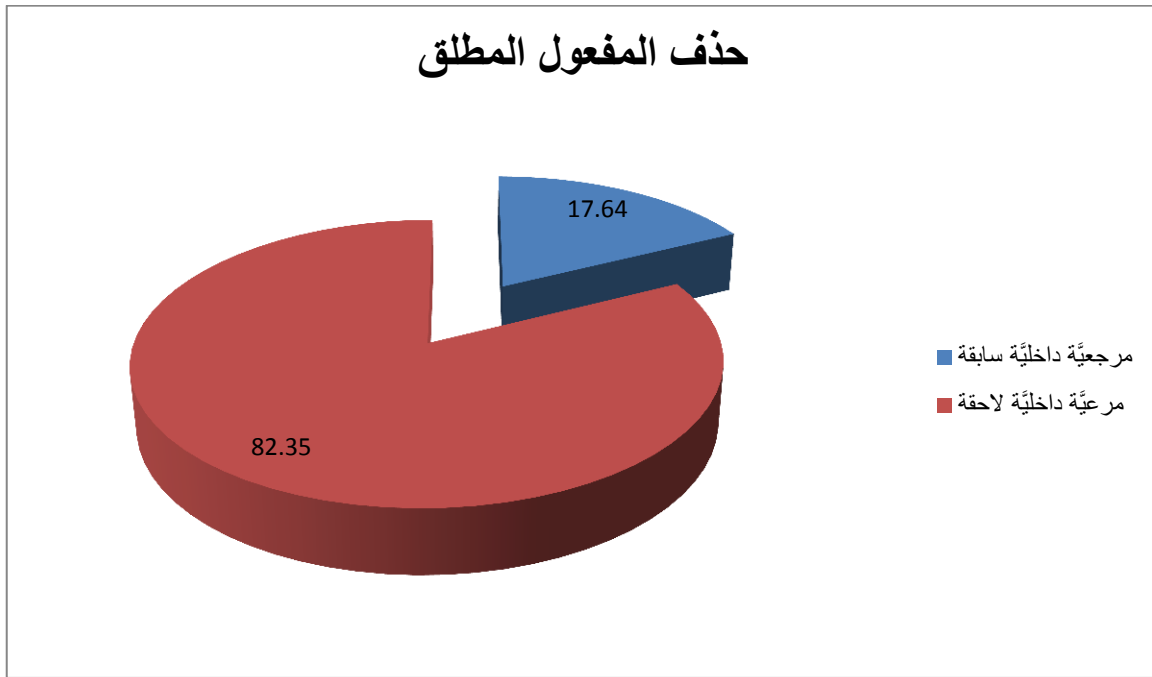
الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
266	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ	بيانا	داخلية لاحقة	بيانا مثل ذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآياتِ

وهذه العبارة تشبه ما قبلها، حيث تم حذف المفعول المطلق من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المحذوف هنا باللفظ (بيانا)، الذي تم استحضاره مما لحق في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الآية (266)؛ أي بيانا مثل ذلك، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جملي النص واتساقهما عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
275	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا	قياما	داخلية	الذين يأكلون الربا لا يقومون قياما

يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ	لاحقة	إِلَّا كَقِيَامِ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ
---	-------	--

هنا الله تعالى يضرب مثلاً للذين يأكلون الربا، ويشبههم بالذي يتخبطه الشيطان من المس، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المفعول المطلق من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المفعول المطلق هنا بلفظ (قيامًا) الذي دلَّ عليه المصدر المؤول الذي ذُكِرَ لاحقًا في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الآية (275)؛ أي قيامًا كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس، منه نقول أن الحذف هنا أسهم في ربط واتساق الجملة الأولى مع الثانية لذكر عنصر في الجملة الثانية تم فقده من الجملة الأولى.



عرضنا فيما سبق حذف المفعول المطلق الذي صنفناه أحد المتيمات، وهذه الدائرة النسبية توضح المرجعيات الحذفية لحذف المفعول المطلق، ويتضح من خلال ذلك: أن أكثر المرجعيات حضوراً في تقدير المفعول المطلق المرجعية الداخلية اللاحقة، والتي بلغ عدد تواجدها (14) مرة، وقُدِّرت نسبة ذلك 82.35%.

وتليها في تقدير المفعول المطلق المرجعية الداخلية السابقة، وبعدد أقل بلغ (03) مرّات، وقُدّرت نسبة ذلك ب: 17.64٪.

ب- حذف المضاف:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
07	حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ	مواضع	خارجية	حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى مَوَاضِعَ سَمْعِهِمْ

جاءت هذه العبارة ضمن آيات بيّن الله تعالى فيها استواء إنذار الكافرين وعدم إنذارهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية (06)، ثم ذكر الله تعالى آية تلي هذه مبيّناً فيها سبب ذلك، حيث قال تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً﴾ الآية (07)؛ لأنّ الله تعالى ختم على قلوبهم وسمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، والختم "حقيقته السدّ على الإناء والغلق على الكتاب بطين ونحوه، مع وضع علامة مرسومة في خاتم ليمنع ذلك من فتح المختوم"¹؛ أي أنّ الله تعالى غطّى على قلوبهم لئلاّ ينفذ إليها الإيمان، وسدّ على سمعهم لكي لا تسمع آيات الله، ووضع حاجزاً على أبصارهم لئلاّ يروا آيات الله وقدرته المبثوثة في كونه، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه أتى بمصدر السمع، والسمع معنى من المعاني فلا يصلح أن نقول غطّى على سمعهم، ومنه نلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة وبقي المضاف إليه شاهداً على ذلك، ويُقدّر المضاف هنا بلفظ (مواضع)، وقد دلّنا على المحذوف هنا السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
19	أَوْ كَلَصَّيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ	أصحاب	خارجية	أَوْ كَأَصْحَابِ صَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص254.

هذه العبارة تابعة لمجموعة من الآيات يصف الله تعالى فيها حال المنافقين مع آيات الله، حيث قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ﴾ الآيتان (17-18)، فهنا نلاحظ أن الله تعالى ضرب مثلاً لهاته الفئة من الناس، ثم أردف الله تعالى بمثلاً آخر، فقال: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ يُجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ الآية (19)، والصيَّبُ المطر، وهذا المطر فيه ظلمات ورعْدٌ وبرقٌ، والله عزَّ وجلَّ لا يقصد هنا تشبيههم بالمطر، لذلك فما نلاحظه هنا هو حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، مع بقاء المضاف إليه شاهداً على ذلك، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (أصحاب)؛ والمعنى كأصحابٍ صيَّبٍ؛ أي مثل المنافقين كمثل أناسٍ جاءهم صيَّبٌ من السماء فيه ظلمات ورعْدٌ وبرقٌ، وتمَّ استحضار المحذوف هنا باعتماد السياق الخارجي للنص، ومنه فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
25	قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِن قَبْلُ	مثل	خارجية	قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل

جاءت هذه العبارة ضمن آية يبشِّرُ الله تعالى فيها المؤمنين بما ينتظرهم، فقال: ﴿وَدَشَّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآية (25)؛ واختلف المفسِّرون حول قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِن قَبْلُ﴾؛ فقال بعضهم أن هذا الرزق وَعَدْنَا الله به ونحن في الدنيا، ومنهم من قال أن هذا الثمر يشبه الذي رزقناه ونحن في الدنيا، وقال ابن عبَّاس والضَّحَّاك ومقاتل أن رزق الغداة كرزق العشي¹، وعلى اختلاف أقوال المفسِّرين فما يهمنا هنا أن العبارة فيها تشبيه.

ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (مثل)؛ أي هذا مثل الذي رزقناه من قبل، وقد اعتمدنا في استحضار المحذوف هنا على السياق

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 257.

الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا يسهم الحذف في هذا الموضوع في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
48	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا	عَذَابٌ	داخلية لاحقة بين السور	وَاتَّقُوا عَذَابَ يَوْمٍ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

يحدِّرنا الله تعالى في هذه العبارة من يوم القيامة، هذا اليوم لا تجزي فيه نفسٌ عن نفسٍ، ولا يقبل من نفسٍ إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خير، ولكن الله تعالى لا يحدِّرنا من ذات اليوم، فما نلاحظه هنا أنه تمَّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المحذوف هنا بلفظ (عَذَابٌ)¹، والدليل على ذلك ما قاله تعالى في سورة الشعراء: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الآية (135)، وقد تمَّ استحضار اللفظ ممَّا ورد لاحقًا في النص القرآني ولكن على مستوى أعلى من السورة الواحدة، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في اتساق النص وترابطه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
65	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ	يَوْمٍ	داخلية لاحقة بين السور	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي يَوْمِ السَّبْتِ.

هذه العبارة جاءت ضمن قصة وقعت في قوم بني إسرائيل، حيث الله تعالى حرَّم عليهم، الصيد والعمل بعامته في هذا اليوم، ولكن تمَّ الاعتداء على هذا اليوم وأصبحوا يصطادون فيه، فمسخهم الله إلى قردة، ونلاحظ أنَّ الله تعالى أسند الاعتداء في هذه العبارة إلى السبت، ومنه قد تمَّ حذف المضاف من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدَّر المضاف هنا بلفظ (يومٍ)، والدليل على ذلك ما ذكره الله تعالى في سورة الأعراف حيث قال: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ الآية (163)؛ فالمحذوف هنا تمَّ استحضاره ممَّا لحق في النص القرآني، فنقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه على مستوى أعلى من السورة الواحدة، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة بين السور.

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 484.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
85	ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُّوْلَاءٍ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دَيْرِهِمْ	مثل	خارجية	ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُّوْلَاءٍ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دَيْرِهِمْ

جاءت هذه العبارة ضمن المشابهة بين بني إسرائيل في القديم ومن هم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ الآية (83)؛ فالله تعالى يبيِّن هنا أنه أخذ ميثاقًا من بني إسرائيل في القديم بأن لا يعبدوا إلا الله، وأن يحسنوا للوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولكن أكثرهم تولى، ثم يذكر الله تعالى المواثيق التي أخذها عليهم، فيقول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دَيْرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ الآية (84)؛ فالله تعالى أخذ من هم ميثاقًا بأن لا يسفكون دماءهم ولا يُخرجون أنفسهم من ديارهم وأنتم تشهدون أي تشهدون على أسلافكم، ولكن هؤلاء القوم ساروا على نهج أسلافهم، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُّوْلَاءٍ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دَيْرِهِمْ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ الآية (85)؛ ثم أنتم تشبهون هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون أنفسكم من دياركم¹، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن المضاف من البنية السطحية، ويُقدَّر المضاف هنا بلفظ (مثل)؛ أي ثم أنتم مثل هؤلاء، وقد تم استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
93	وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ هَالِعًا	حب	خارجية	وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ هَالِعًا

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص458.

هذه العبارة جاءت ضمن قصة وقعت في بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، ففي غياب موسى عليه السلام عن قومه اتخذ رجل منهم عجلًا من الحلي، قال تعالى في سورة طه: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٤٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٤٨﴾﴾ الآيةان (87-88)؛ فقال لهم السامري هذا إلهكم وإله موسى فنسي، وهنا الله تعالى يقول بأنهم أشربوا في قلوبهم العجل، والإشراب هنا معنوي فليس القصد أنهم أشربوا العجل¹، ولكن الملاحظ هنا أن هناك مضاف تم حذفه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المضاف هنا بلفظ (حب) أي أشربوا حبَّ العجل في قلوبهم، وتم استحضار المحذوف هنا عن طريق مرجعية خارجية، وبالتالي لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
93	وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ	سبب	خارجية	وأشربوا في قلوبهم حبَّ العجل بسبب كُفْرِهِمْ

قد تمَّ فيما سبق الكلام عن هذه العبارة، فبني إسرائيل أشربوا حبَّ العجل في قلوبهم، وهذا بكفرهم، وما نلاحظه في هذه الجملة حذف لفظ المضاف من البنية السطحية، ويُقدَّر بلفظ (سبب)؛ أي أشربوا في قلوبهم حبَّ العجل بسبب كفرهم؛ فسبب حبِّهم للعجل هو كفرهم²، وقد تمَّ استحضار المحذوف في هذا الموضع عن طريق السياق الخارجي للنص، ودلنا على أن هناك لفظ محذوف باء السببية، ومنه نقول بما أن المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
94	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْأَخْرَةِ	نعيم	خارجية	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ نَعِيمِ الدَّارِ الْأَخْرَةِ.

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 476.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 477.

في هذه الآية الله عز وجل يخاطب بني إسرائيل الذين يدعون أن الدار الآخرة لهم، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ الآية (111)؛ فالله تعالى امتحن قلوبهم، فأنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ الآيتان (94-95)؛ أي إن كان ادعائكم صحيحًا بأن الدار الآخرة لكم فتمنوا الموت، ولكن لن يتمنوه أبدًا بسبب أعمالهم، ونلاحظ أنه تم حذف المضاف من البنية السطحية لهذه الجملة، فالقصد هنا ليس الدار الآخرة، وإنما يُقدَّر المضاف هنا بلفظ (نعيم)¹، فالمقصود هنا نعيم الآخرة، وقد تم استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
111	تِلْكَ أَمَانِيهِمْ	الأمنية	داخلية سابقة	تلك الأمنية أمانيتهم

هذه العبارة جاءت ضمن آية تخبرنا عن إدعاء أهل الكتاب بأن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية (111)؛ فالله تعالى بيّن أن هذا الإدعاء ما هو إلا أمنية لا أساس لها، ونلاحظ أنه تم حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المضاف هنا بلفظ (الأمنية)²، الذي يعود على قول أهل الكتاب فإدعاء دخول الجنة لمن كان يهوديًا أو نصرانيًا، ما هو إلا أمنية، وبالتالي تم تقدير المحذوف عن طريق ما ورد سابقًا في الآية نفسها، وهي أمنية أهل الكتاب: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط جزئيات النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
123	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي	عَذَاب	داخلية لاحقة بين	وَاتَّقُوا عَذَابَ يَوْمٍ لَا تَجْزِي

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص614.

² - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص520.

نَفْسٌ عَنِ نَفْسٍ شَيْئًا	السور	نفسٌ عن نفسٍ شيئًا
----------------------------	-------	--------------------

يأمر الله تعالى في هذه الآية بني إسرائيل بأن يتقوا يومًا لا تجزي فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئًا، والمقصود هنا هو يوم القيامة، وقد مرّت بنا هذه العبارة فيما سبق، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تمّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (عَذَابٍ)؛ فالتحذير هنا من عذاب يوم القيامة، وقد تمّ استحضار المحذوف عن طريق ما ورد في سورة لاحقة، وهي سورة الشعراء حيث قال تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الآية (135)؛ ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية لا حقة بين السور.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
134	لَهَا مَا كَسَبَتْ	جزاء	خارجية	لها جزاء ما كسبت
134	وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ	جزاء	خارجية	ولكم جزاء ما كسبتم

جاءت هذه العبارة ضمن آيات أخبرنا الله تعالى فيها عن الأمم السابقة، ثمّ أردف بهذه العبارة، والتي تحمل معنى أنّ لكلّ أمة ما كسبت؛ فلا يضركم سوء أعمالهم ولن ينفعكم إحسانهم، ونلاحظ في العبارتين هنا تمّ حذف المضاف في كليهما من البنية السطحية، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (جزاء)¹؛ أي لها جزاء ما كسبت ولكم جزاء ما كسبتم، وتمّ استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
139	قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ	شأن	خارجية	قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي شَأْنِ اللَّهِ.

يقال أنّ الضمير في لفظ (أُتَحَاجُّونَنَا) يعود على مشركي العرب، ومنهم من أرجعه إلى اليهود والنصارى الذين جادلوا في أمر النبي صلى الله عليه وسلم²، ونلاحظ هنا أنّه تمّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (شأن)؛ أي أُتَحَاجُّونَنَا فِي شَأْنِ اللَّهِ، وقد تمّ

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص576.

² - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص585.

استحضار المضاف هنا من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
141	هَآ مَا ٥ كَسَبَتْ	جَزَاءَ	خارجية	لها جزاء ما كَسَبَتْ
141	وَلَكُمْ مَا ٥ كَسَبْتُمْ	جَزَاءَ	خارجية	وَلَكُمْ جَزَاءَ ما كَسَبْتُمْ

لقد مرّت بنا هذه الآية فيما سبق (134)، ومن خلالها يبيّن الله تعالى لنا بأن لكل أمة ما عملت، ولن يغني كسب أمة عن غيرها، ونلاحظ هنا أنّه تمّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملتين، ويُقدّر المضاف هنا بلفظ (جزاء)؛ أي لها جزاء ما كسبت ولكم جزاء ما كسبتم، وقد تمّ استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، ومنه فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية وبالتالي لا تمّ بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
152	وَلَا تَكْفُرُونَ ٥	نعمة	داخلية لاحقة بين السور	ولا تكفروا نعمتي.

جاءت هذه العبارة ضمن آية أمرنا الله تعالى فيها بمجموعة من الوصايا، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ الآية (152)؛ فالله تعالى يأمرنا بأن نذكره ونشكره وأن لا نكفره؛ والكفران هنا هو الجحد وقد نهى الله تعالى عنه¹، وقد تمّ حذف المضاف من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدّر المضاف هنا بلفظ (نعمة)؛ أي لا تكفرون نعمتي، وقد تمّ استحضار المحذوف ممّا ورد لاحقاً في سورة العنكبوت، حيث قال تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ الآية (67)؛ وبما أنّ استحضار المحذوف تمّ من خلال ما ورد في النص، فنقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة بين السور؛ لأنّ الفراغ الذي حدث على مستوى البنية السطحية لهذه الجملة قد تمّ ذكره فيما لحق من سور القرآن الكريم.

¹ - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص51.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
158	إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ٱللَّهِ	سَعْيٍ	خارجية	إِنَّ سَعْيَ الصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ٱللَّهِ

بيّن الله تعالى من خلال هذه العبارة بأنّ الصفا والمروة من شعائر الله فلا بُدّ على الحاج والمعتمر أن يؤدّي هذه الشريعة، ومن الملاحظ أنّ هناك حذف للمضاف في هذه العبارة؛ لأنّ القصد هنا ليس الصفا والمروة من شعائر الله وإنما السعي بينهما، لهذا فلفظ المضاف المحذوف هو (سعي)¹؛ أي إنّ سعي الصفا والمروة من شعائر الله، وقد تمّ استحضار المحذوف عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
177	وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَن ۙ ءَامَنَ بِٱللَّهِ	إِيمَانٌ	خارجية	وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ بُرٌّ بِإِيمَانٍ مِّن ۙ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ²

يقال أنّ هذه العبارة جاءت ضمن آيات نزلت في اليهود والنصارى، حيث قال تعالى: ﴿لَيْسَ ٱلْبِرُّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَن ۙ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّنَ وَءَاتَى ٱلْمَآلَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَىٰ وَٱلْمَسْكِينِ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَاةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُؤْفُونَ بَعْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۗ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَآسَاءِ وَٱلضَّرَآءِ وَحِينَ ٱلْبَآسِ ۗ أُؤْتِيَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (177)؛ يقال أنّ اليهود كانت تصلي للمغرب، والنصارى كانت تصلي للمشرق وكلّ منهم يزعم أنّ ذلك هو البرّ فنزلت هذه الآية بأنّ البرّ ليس توليت وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكنّ البرّ من آمن، والبرّ معنى من المعاني فلا يكون خبره من الذوات، لذلك نقول أنّ هناك مضاف تمّ حذفه من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدّر لفظ المضاف هنا بـ (إيمان)؛ ولكنّ البرّ إيمان من آمن، وقد تمّ استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، ومنه فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

¹ ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج1، ص 316. وابن عاشور محمد الطاهر تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص61.

² ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج1، ص 352.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
177	وَفِي ٱلرَّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ	فَكَ	داخليّة لاحقة بين السور	وفي فكّ الرقاب وأقام الصلاة

كان النصارى واليهود كلٌّ منهم اتخذ جهة كما أوردنا سابقاً وكان اعتقادهم أنّ البرّ يكمن في الجهة، ولكنّ الله تعالى بيّن أنّ البرّ شيءٌ آخر حيث قال: ﴿وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَن ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلْكِتَآبِ وَٱلنَّبِيِّنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوَى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسْكِينِ وَآوَى ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرَّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَاةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُؤْفُونَ بَعَهُدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۗ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَآسَاءِ وَٱلضَّرَآءِ وَحِينَ ٱلْبَآسِ ۗ ءُوۡلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَءُوۡلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الآية (177)؛ فالبرّ هو الأيمان بالله تعالى واليوم الآخر والكتاب والنبیین وإعطاء المال لليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم والصابرين في البأساء والضراء، ولكن لاحظ هنا أنّه تمّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المضاف هنا بلفظ (فكّ)؛ أي في فكّ الرقاب، وقد تمّ استحضار المحذوف هنا ممّا ورد لاحقاً في سورة البلد، حيث قال تعالى: ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ الآية (13)، ولكن حذِفَ المضاف هنا وبقي المضاف إليه دالاً عليه، ومنه نقول أنّ المرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة بين السور ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، فالمحذوف في هذه الجملة قد ورد في سورة لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
178	فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ ٱلْحَرْبِ ۖ فَاتَّبِعْ ٱلْمَعْرُوفَ	دَم	خارجية	فمن عُفِيَ له من دم أخيه شيءٌ فاتَّبِعْ بالمعروف

جاءت هذه العبارة ضمن آية تكلم الله تعالى فيها عن القصاص، حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقَصَاصُ فِي ٱلْقَتْلِ ۗ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۖ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ ٱلْمَعْرُوفَ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية (178)؛ فالله تعالى هنا بيّن أنّه فرض القصاص على البشرية، فالحرُّ يقتل بالحرِّ،

والعبد بالعبء والأنتى بالأنتى هذا في حالة القتل، ولكن الله تعالى أباح العفو بين القاتل وأهل المقتول، فقال: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، وما نلاحظه في هذه العبارة أنه تم حذف المضاف من البنية السطحية لها، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (دم)؛ أي من عفي له من دم أخيه شيء، وقد تم استحضار المحذوف من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
180	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ	علامات/ أسباب	خارجية	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ أَسْبَابَ الْمَوْتِ

الله تعالى أمرنا بترك وصية في حالة حضور أحدنا الموت، حيث قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الآية (180)، والمقصود هنا ليس الحضور الفعلي للموت، لأن العبارة تحتوي على مضاف تم الاستغناء عنه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (علامات/ أسباب)؛ أي إذا حضر أحدكم أسباب الموت، أو الشعور بدنو الموت وقرب الأجل حينها عليه كتابة الوصية أو قولها، أمّا إذا حضر الموت الفعلي ليس له عندها أن يكتب وصية أو يتلقَّظَ بها.

وقد تم استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي، ومنه فالمرجعية الحذفية مرجعية خارجية لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
184	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ	صوم	خارجية	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَصَوْمُ عِدَّةٍ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

تتكلّم هذه الآية عن الإفطار في يوم رمضان، فمن أفطر في أيام رمضان، بسبب المرض أو السفر، فقد وجب عليه قضاء صومه والتعويض بعدد أيام الإفطار، ومن الملاحظ هنا أنه تم حذف

المضاف من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدَّرُ المحذوف هنا بلفظ (صوم)¹؛ أي صَوْمٌ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا من خلال السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
184	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ۖ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ	صيامه	خارجية	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ صِيَامَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ

هنا الله تعالى بيّن لنا أن من يطيق شهر رمضان ولم يصمه فعليه فدية طعام مسكين، ولكن نُسخت هذه الآية وبقي الحكم هنا للذين لا يطيقون صومه، أمّا من يطيقه فيجب عليه القضاء، وإن أفطر لسبب المرض أو السفر فعليه القضاء، ونلاحظ من خلال هذه العبارة أنّه تمَّ الاستغناء عن المضاف من البنية السطحية لها، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (صيامه)²؛ أي على الذين يطيقونه صيامه فدية، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط جزئيات النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
185	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ ۖ فَلْيُصِمْهُ	دُخُولَ	خارجية	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ دُخُولَ الشَّهْرِ فَلْيُصِمْهُ

شهد بمعنى حضر؛ أي فمن حضر منكم دخول الشهر وهو غير مريض أو مسافر وجب عليه الصوم لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيُصِمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ الآية (185)، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمَّ حذف المضاف من بنيتها السطحية، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (دخول)³؛ أي من شهد منكم دخول الشهر فليصمه، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، ومنه فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه

¹- ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص39.

²- ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص166.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص173 و174.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
210	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ	أمر	داخلية لاحقة بين السور	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ أمر الله في ظلل من العمام

الله تعالى يتساءل هنا متى يؤمن هؤلاء هل ينتظرون إلى أن يأتيهم الله في ظلل من العمام والملائكة وقضي الأمر، ويقصد بذلك يوم القيامة ذاكراً مشهد من مشاهده، ونلاحظ أنه تم حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر المضاف هنا بلفظ (أمر) والدليل على ذلك ما ورد في سورة النحل، حيث قال تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ الآية (01)، ومنه نقول أن المرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية لاحقة بين السور، وبالتالي أسهم الحذف في ترابط جزئيات النص واتساقه، فما تم حذفه هنا قد ورد في جملة لاحقة من سورة لاحقة، بفضل اللاحق تم معنى السابق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
219	لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ في	أمر	خارجية	لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ في أمر الدنيا
220	الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ			والآخرة

من القضايا التي أمرنا الله تعالى بها التفكير في ما يحيط بنا من آيات الله، وفي هذا الصدد قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ الآيات (219-220)؛ فالله تعال بين الآيات لتفكر في الدنيا والآخرة، ونلاحظ هنا أنه تم الاستغناء عن المضاف من البنية السطحية لها، ويقدر المضاف هنا بلفظ (أمر)، وقد تم استحضار المحذوف هنا من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه، لأن اللفظ الذي يحيل إليه المحذوف خارج النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
246	أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ هَالَمًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ	قصة/ حديث	خارجية	ألم تر إلى قصة الملا من بني إسرائيل من بعد موسى

يخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن قصّة حدثت لبني إسرائيل، حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ هُمْ أَرْبَعٌ لَنَا مَلِكًا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝﴾ الآية (246)، وقد تمّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المحذوف هنا بلفظ (قصّة) ¹؛ أي ألم تر إلى قصّة الملا من بني إسرائيل، وقد تمّ استحضار المحذوف هنا من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية، وبالتالي لا يسهم الحذف هنا بشكل مباشر في اتساق النص وترابط جزئياته.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
249	قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ	قتال	داخلية سابقة	قالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال جالوت وجنوده

جاءت هذه العبارة ضمن قصّة بني إسرائيل التي ذُكرت في الآية السابقة، عندما طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يسأل الله بأن يبعث لهم ملكاً ليقاتلوا في سبيل الله، ولما استجاب لهم بدأوا بذكر أعذارهم لئلا يقاتلوا، فقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، ونلاحظ أنه تمّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (قتال)؛ أي لا طاقة لنا اليوم بقتال جالوت وجنوده، وقد تمّ استحضار المحذوف هنا ممّا تمّ ذكره سابقاً، حيث قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ هُمْ أَرْبَعٌ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝﴾ (246)؛ فهنا طلبوا القتال ولما جاءهم جالوت بجنوده لاستجاب الله تعالى طلبهم، ركنوا وقالوا لا طاقة لنا بقتال جالوت، ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة؛ فما تمّ حذفه هنا ورد ذكره سابقاً مؤسساً بذلك تشابك نصي.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
258	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ هُمْ أَرْبَعٌ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝﴾ (246)؛ فهنا طلبوا القتال ولما جاءهم جالوت بجنوده لاستجاب الله تعالى طلبهم، ركنوا وقالوا لا طاقة لنا بقتال جالوت، ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة؛ فما تمّ حذفه هنا ورد ذكره سابقاً مؤسساً بذلك تشابك نصي.	قصّة / حديث	خارجية	ألم تر إلى قصّة الذي حاج إبراهيم في ربه

¹ - ينظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، 263.

			إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
--	--	--	--------------------------

جاءت هذه العبارة ضمن آية تقصُّ علينا أخبار إبراهيم عليه السلام مع الملك النمرود وما جرى بينهما، حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية (258)؛ فكلُّ ما جرى بينهما كان حول إثبات وجود الله تعالى، ونلاحظ أنه تمَّ حذف المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (قِصَّة)¹؛ أي ألم تر إلى قِصَّةِ الذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه، وقد تمَّ استحضار اللفظ المحذوف من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه؛ لأنَّ اللفظ المحذوف يحيل إلى خارج النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
261	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ	نَفَقَةٌ	خارجية	مَثَلُ نَفَقَةِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ

هنا الله تعالى يُحْتُنَّا على الإنفاق فذكر هذا المثل الذي يعبرُ فيه عن تضعيف الله تعالى أجور المنفقين، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية (261)، ومن خلال الآية يتضح لنا أنَّ الله تعالى يشبه الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله بالحبة التي تنبتُ سبع سنابل، ولكن هناك مضاف تمَّ حذفه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ لفظ المضاف هنا بـ (نفقة)²؛ أي مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثال حبة، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا باعتماد السياق الخارجي للنص، ومنه فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابط جزئياته.

¹ - ينظر: المصدر السابق، 298.

² - ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج3، ص41.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
267	وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ	طَيِّبَاتٍ	داخلية سابقة	وَمِنْ طَيِّبَاتٍ مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

هنا يأمرنا الله تعالى بالإنفاق، حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۗ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ الآية (267)؛ فالإنفاق هنا مما كسبنا ومما تخرجه الأرض من زروع وثمار، والإنفاق لا يكون من أسوأها، وقد تم حذف لفظ المضاف من البنية السطحية للجملة هنا، ويقدر المضاف هنا بلفظ (طَيِّبَاتٍ) الذي ورد سابقاً في الآية نفسها، حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾؛ أي ومن طَيِّبَاتٍ ما أخرجنا لكم، ولكن حذف لفظ المضاف هنا للدلالة السابق عليه، وقد تم استحضار المحذوف هنا مما ورد سابقاً، فالمرجعية الحذفية مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي أسهمت في ترابط النص واتساقه؛ لأن المحذوف في الجملة الثانية ورد في الجملة الأولى وبالتالي لا يمكن أن تنفصل الجملة الثانية عن الأولى.

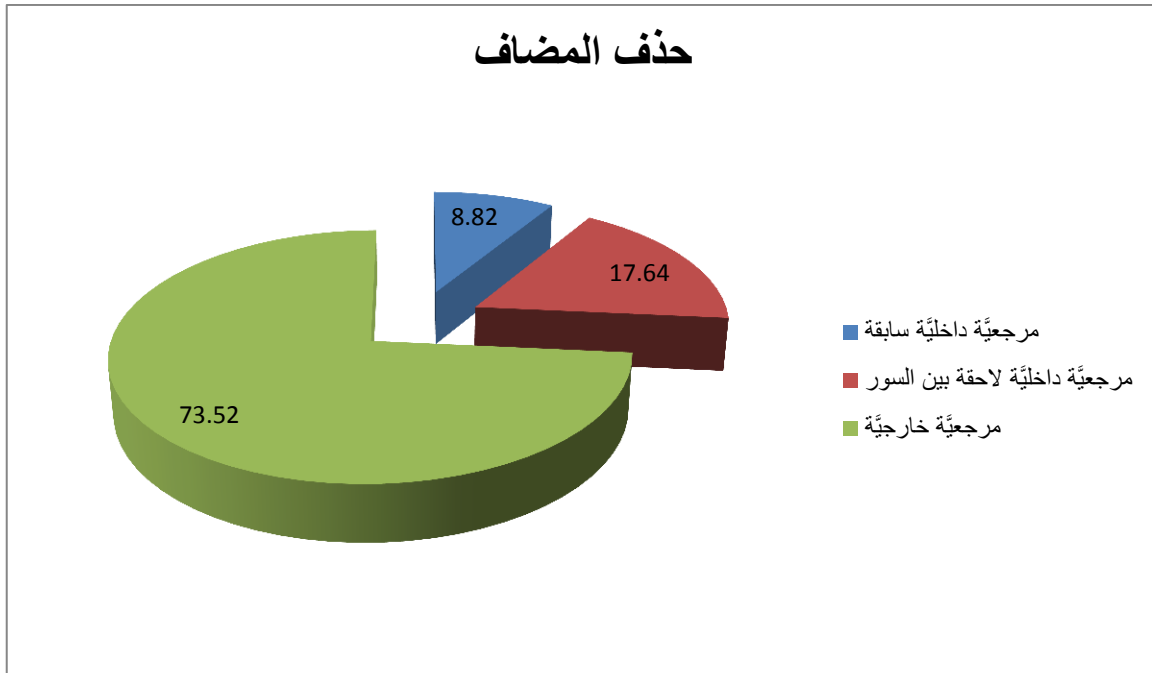
الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
280	وَإِنْ كَانِ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ	وَقْتٍ	خارجية	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ وَقْتٍ مَيْسَرَةٍ

جاءت هذه العبارة ضمن كلام الله تعالى عن الربا، حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ الآيتان (278-279)، فالله تعالى حرم الربا في هذه الآية تحريمًا قاطعًا، ولكن الله تعالى أمهل الذين يمرّون بضيقٍ شديدٍ فقال: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۗ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآية (280)؛ فمن يمرُّ بعسر فلا حرج عليه إلى أن يتيسر حاله، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف المضاف من بنيتها السطحية،

ويُقَدَّرُ لفظ المضاف بـ (وقت)¹؛ أي إلى وقتٍ ميسرة، وقد تمَّ استحضار اللفظ المحذوف عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساق جزئياته.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
282	هَأَن تَضِلَّ إِحْدَهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى	خَشِيَّةٌ	خارجية	خَشِيَّةٌ أَنَّ تَضِلَّ إِحْدَهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى

هنا الله تعالى تكلم عن الشهادة عند الذين فقال تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدُهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى﴾ الآية (282)، فالشهداء إمَّا أن يكونا رجلين، أو رجلٌ وامرأتان، ونلاحظ هنا أنه تمَّ الاستغناء عن المضاف من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المضاف هنا بلفظ (خشية) فالامرأتان خشية أن تضلَّ إحداهما، والمصدر المؤول (أن تضلَّ)، في محل جرٍ مضاف إليه، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.



¹ - ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج2، ص79 و80.

ويأتي في الصفحات التي سبقت حذف المضاف كثاني المتممات المدروسة هنا، فقد بلغ عدد حذف المضاف من البنية السطحية لسورة البقرة (34) مرةً، وقد تنوعت المرجعيات الحذفية للمضاف، والدائرة النسبية الموضحة أمامنا تبين ذلك:

أن المرجعية الأكثر حضوراً في تقدير حذف المضاف من البنية السطحية المرجعية الخارجية، فقد بلغ عدد تواجدها (25) مرةً، وقُدِّرت نسبة ذلك ب: 73.52٪.

وتليها في المرتبة الثانية المرجعية الداخلية اللاحقة بين السور، فقد بلغ عدد تواجدها (06) مرّاتٍ، وقُدِّرت نسبة ذلك ب: 17.64٪.

وتأتي في المرتبة الثالثة المرجعية الداخلية السابقة داخل السورة الواحدة بعدد بلغ (03) مرّاتٍ، وقُدِّرت نسبة ذلك ب: 8.82٪.

ج- حذف المضاف إليه:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
54	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقَوْمِمْ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ	ياء المتكلم التي تعود على موسى	داخلية سابقة	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِي إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ

بعد اتّخاذ بني إسرائيل العجل لها لعبادته في غياب موسى عليه السلام، وبعد عودته، وجّه هذا الخطاب لقومه، حيث قال الله تعالى على لسانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقَوْمِمْ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الآية (54)، ومن الملاحظ أنه تم حذف المضاف إليه من البنية السطحية لهذه العبارة، ويُقدَّر المضاف إليه هنا بلفظ (ياء المتكلم)، التي تعود على موسى عليه السلام، والدليل على ذلك ما ورد سابقاً في قول موسى (يا قوم)؛ فالكسرة في لفظ قوم دلّت على أنّ هناك ياء متكلم محلّها الجر للإضافة تم حذفها والتي تعود على لفظ (موسى)، الذي تم ذكره سابقاً، ومنه نقول أنّ المرجعية الحذفية داخلية سابقة وبالتالي أسهم الحذف في ترابط النص واتّساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
85	أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ	الكتاب	داخلية	أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ

جاءت هذه العبارة ضمن آيات كان الكلام موجَّهاً فيها لبني إسرائيل، حيث قال عز وجل:

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَطْهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتَوْكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية (85)؛ فقد كان بنو إسرائيل تارة يعملون بما جاء في كتاب الله وتارة لا يعملون به، فما يتماشى مع أهواءهم يقبلونه، وما يعارض هواهم يرفضون، فأنزل الله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المضاف إليه من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ لفظ المضاف إليه هنا بـ (الكتاب)، والدليل على ذلك ما ورد سابقاً في الآية نفسها، حيث قال تعالى: ﴿أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾؛ أي أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الكتاب، فحذف المضاف إليه هنا لتفادي التكرار، ولأنَّ ما ذكر سابقاً دالاً عليه، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتِّساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا	يا المتكلم التي تعود على إبراهيم	داخلية	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا

تحتوي هذه العبارة على دعاء إبراهيم عليه السلام بأن يجعل الله هذا البلد آمناً والمقصود بالبلد هنا مكة المكرمة، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن المضاف إليه من البنية السطحية، والمتمثل في (يا المتكلم) التي تلحق لفظ (ربِّي)، وتعود يا المتكلم هنا على لفظ إبراهيم التي تقدَّم ذكرها في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ الآية (126)، ومنه نقول أنَّ اللفظ المحذوف هنا تم ذكره سابقاً وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتِّساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

د- حذف النعت:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
71	قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۝	المُبين	خارجية	قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ

هذه العبارة جاءت ضمن آيات قصَّ الله تعالى علينا فيها قصَّة بني إسرائيل مع العجل، حيث قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَمُّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ الآية (71)، لما بيَّن الله تعالى صفات البقرة لبني إسرائيل أذعنوا للحقِّ وقالوا كلمتهم ﴿قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف النعت من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ النعت هنا بلفظ (المُبين)¹؛ أي جئت بالحقِّ المُبين، الذي لا إشكال معه أبداً، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

ه- حذف الحال:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
206	وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۝	مصحوباً	داخلية لاحقة	وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ مصحوباً بالإِثْمِ

جاءت هذه العبارة ضمن آيات يصف الله تعالى فيها بعض البشر، حيث قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ الآيات (204-205-206)؛ فبعض البشر يعجبك قولهم وهم غير ذلك، فما يظهرون شيء وما يبطنونه شيئاً آخر، فإذا ما قيل له اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف الحال من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّرُ المحذوف هنا بلفظ (مصحوباً)² وقد دلَّنا

¹ ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص422.

² ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص126.

على المحذوف هنا (الباء) في قوله تعالى: ﴿بِالْإِثْمِ﴾ فالباء هنا للمصاحبة؛ أي مصحوبًا بالإثم، فالمرجعية الحذفية هنا داخلية لاحقة، ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتّساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
213	وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ	مصحوبًا	داخلية لاحقة	وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ مصحوبًا بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

جعل الله الناس أمةً واحدةً، ولكن اختلفوا فبعث الله النبيين، وأنزل معهم الكتاب بالحق فيما اختلفوا فيه، فقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الآية (213)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف الحال من البنية السطحية، ويُقدَّرُ الحال هنا بلفظ (مصحوبًا)، والدليل على ذلك لفظ (الباء)، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي مصحوبًا بالحق، فقد تم استحضار المحذوف هنا عن طريق ما ورد لاحقًا، وبالتالي فقد أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتّساقه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

و- حذف المخصوص بالذم:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
102	وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ	السِّحْرُ	داخلية سابقة	وَلَيْسَ السِّحْرُ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

جاءت هذه العبارة ضمن آية حدّثنا الله تعالى فيها عن قصّة السحر التي حدثت في عهد نبيّ الله سليمان عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمَرُوتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ

وَزَوْجِهِ^١ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ^٢ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴿الآية (102)﴾، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن المخصوص بالذم من البنية السطحية، ويقدر المخصوص بالذم هنا بلفظ (السحر)¹؛ أي لبئس السحر ما شروا به أنفسهم، وقد تم استحضار المحذوف هنا عن طريق ما ورد سابقاً في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ﴾، ومنه فالمرجعية الحذفية هنا داخلية سابقة وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
126	وَبِئْسَ الْمَصِيرُ Ø	عَذَابَ النَّارِ	داخلية سابقة	وَبِئْسَ الْمَصِيرُ عَذَابَ النَّارِ

كثيراً ما تكررت هذه العبارة في القرآن الكريم والتي من خلالها يبيّن عز وجل أن أسوأ ما يصير إليه العبد هو النار لهذا نرى الله تعالى يذم هذا المصير، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المخصوص بالذم من البنية السطحية لهذه العبارة، ويُقدّر المخصوص بالذم هنا بلفظ (عَذَابَ النَّارِ)²؛ أي بئس المصير عذاب النار، وقد تم ذكر المحذوف فيما سبق من النص القرآني حيث قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلاً ثُمَّ اضْطُرِّهِ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الآية (126)؛ ومنه نرى أن ما تم حذفه في هذه الجملة قد ذكر فيما سبق، فنقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
206	وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ Ø	جهنم	داخلية سابقة	وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ جَهَنَّمَ

وقد تكررت هذه العبارة أيضاً في القرآن الكريم، وجاءت هنا تابعة لآية ذكر الله تعالى فيها صفة لبعض البشر، الذين إذا ما دعوتهم لتقوى الله أخذتهم العزة بالإثم، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ الآية (206)؛ فهؤلاء مهادهم جهنم؛ وهذا المهاد ذمه الله تعالى، ونلاحظ أنه تم حذف المخصوص بالذم من البنية السطحية لهذه الجملة، ويُقدّر

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص503.

² - ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج1، ص261.

المخصوص بالذم هنا بلفظ (جهنم)، ونلاحظ أنه تم ذكر المحذوف فيما تقدم من النص القرآني، حيث قال تعالى: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾؛ أي لبس المهاد جهنم، وقد تم استحضار المحذوف هنا عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وبالتالي أسهم المحذوف في ترابط النص واتساق جزئياته.

ز- حذف المعطوف:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
124	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ	موجودًا	خارجية	فمن كان منكم مريضًا أو موجودًا على سفرٍ

هذه العبارة جاءت ضمن آيات تكلم الله عز وجل عن الصوم، حيث قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿١٨٤﴾﴾؛ فالصوم قد فرضه الله على الأمة قاطبة كما فرضه على الأمم السابقة، وقد رخص الله تعالى الإفطار لمن كان مريضًا أو على سفرٍ ليقضي ذلك في أيامٍ أُخَرَ، ونلاحظ هنا أنه تم حذف المعطوف من البنية السطحية، ويُقدَّر المحذوف هنا بلفظ (موجود)؛¹ أي من كان منكم مريضًا أو موجودًا على سفرٍ، وقد تم استحضار المحذوف عن طريق السياق الخارجي للنص، ومنه لا يسهم الحذف هنا بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه؛ لأنَّ المرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية.

ح- حذف الجار والمجرور:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
48	وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي فِيهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا	فيه	داخلية سابقة	وأتقوا يومًا لا تجزي فيه نفس عن نفسٍ شيئًا

الكلام هنا عن يوم القيامة، فالله تعالى هنا يأمرنا بأن نتقي يومًا لا يمكن لنفسٍ أن تجزي فيه عن نفسٍ، فهذا اليوم يوم جزاء، فلا عمل فيه ولا يقبل من نفسٍ إيمانها لم تكن آمنت من قبل، ونلاحظ

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص39، ومحمود الصافي، إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج1، ص367.

هنا أنه تم الاستغناء عن الجار والمجرور من البنية السطحية للجملة، ويُقدَّر الجار والمجرور هنا بـ (فيه)¹؛ أي يوم لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، ويعود هنا الضمير على لفظ يوم الذي ذُكر سابقاً، فالمرجعية الحذفية هنا داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط جزئيات النص واتساقه، فما تم حذفه في هذا الموضع عبَّر عنه لفظ مذكور سابقاً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
68	فَفَعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ	به	داخلية سابقة	فافعلوا ما تؤمرون به

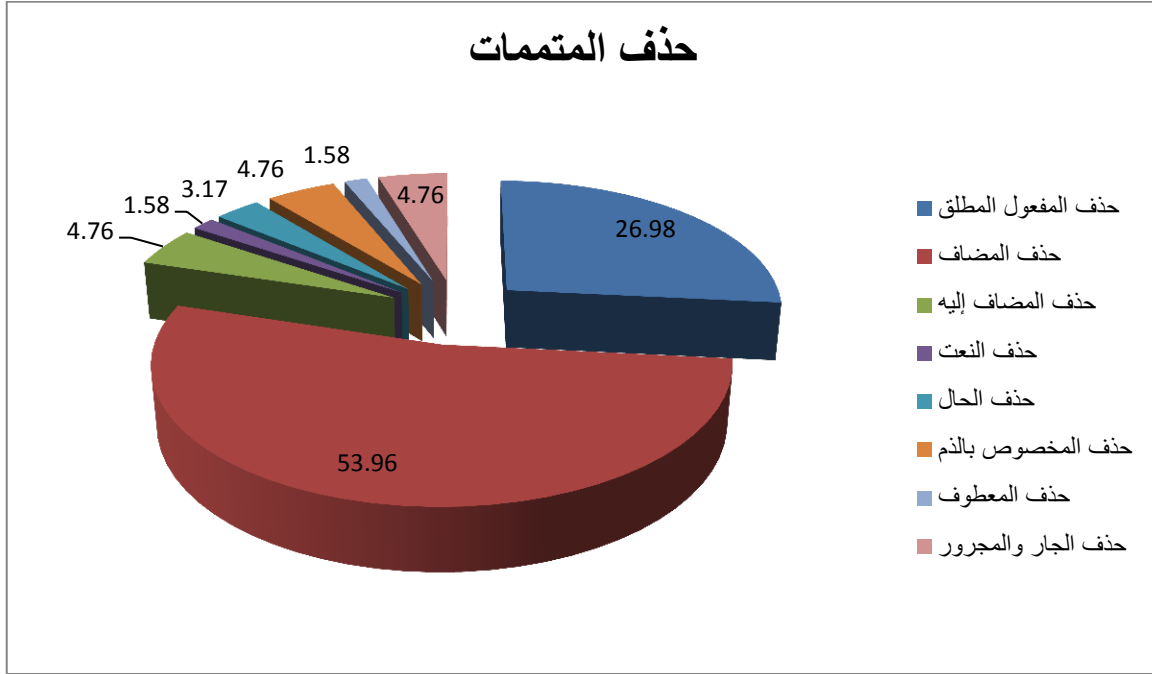
جاءت هذه العبارة ضمن الآيات التي أمر الله تعالى فيها بني إسرائيل بذبح بقرة، فأخذ هؤلاء القوم يسألون عن صفات هذه البقرة تماطلاً وتعجيزاً لموسى عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ الآية (68)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن الجار والمجرور من البنية السطحية، ويُقدَّر المحذوف هنا بلفظ (به)؛ أي افعلوا ما تؤمرون به، والضمير هنا يعود على الاسم الموصول (ما) الذي بدوره يحيل إلى الأمر الذي أصدره الله تعالى، حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخَبُوا بَقَرَةً﴾ الآية (67)؛ فالأمر هو ذبح البقرة، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
123	وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا	فيه	داخلية سابقة	وأتقوا يوماً لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً

لقد سبق الكلام على هذه العبارة، فكما قلنا سابقاً الكلام هنا عن يوم القيامة التي لا يمكن لنفس أن تجزي فيه عن نفس، فذاك اليوم يوم جزاء وليس يوم عمل، ونلاحظ هنا أن تم حذف الجار والمجرور من البنية السطحية للجملة، ويُعبَّر عنهما في هذا الموضع بلفظ (فيه)، والضمير هنا يعود على لفظ (يوم) الذي تم ذكره سابقاً؛ أي لا تجزي في هذا اليوم نفس عن نفس شيئاً، ومنه نقول أن

¹ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص347.

المحذوف قد تمّ ذكره فيما سبق من النص القرآني، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، عن طريق مرجعية داخلية سابقة.



بعد عرضنا في هذه الصفحات لحذف المتممات من البنية السطحية في سورة البقرة، والدائرة النسبية توضّح ذلك:

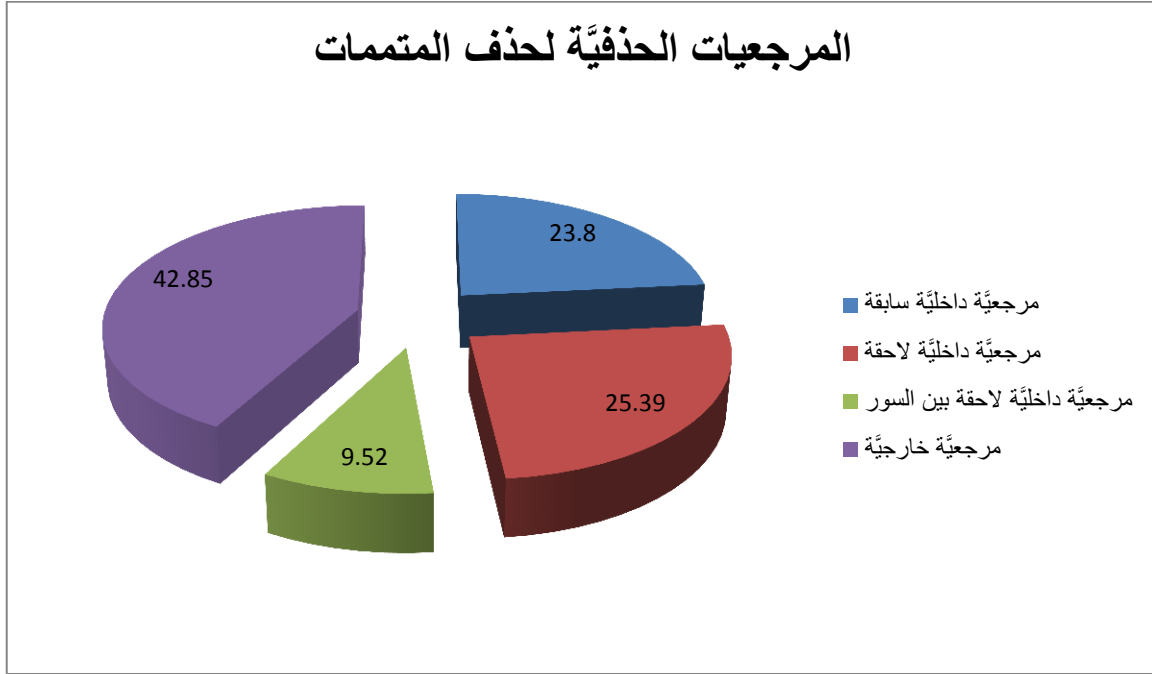
كان الأكثر حذفًا من البنية السطحية، حذف المضاف، والذي بلغ عدد حذفه (34) مرّة، وقُدِّرت نسبته ب: 53.96٪، حيث تجاوزت نسبته في النص بقية المحذوفات.

ويليه حذف المفعول المطلق، والذي بلغ عدد حذفه (17) مرّة، وقُدِّرت نسبته ب: 26.98٪.

وحلّ في المرتبة الثالثة ثلاثة متممات (حذف المضاف إليه - حذف المخصوص بالذم - حذف الجار والمجرور)، حيث بلغ عدد هذه المحذوفات (03) مرّات لكلٍ منها، وبنسبة تُقدَّر ب: 4.76٪، لكل محذوف.

ويحلّ في المرتبة الرابعة حذف الحال، حيث بلغ عدد حذفه (02) مرّة، وقُدِّرت نسبة ذلك ب: 3.17٪.

ثمَّ بعد ذلك يجلُّ في المرتبة الخامسة، حذف عنصرين من المتّمات، (النّعت - المعطوف)،
وحيث بلغ حذف كلّ منهما (01) مرّةً، وقُدِّرت نسبة ذلك ب: 1.58% لكلِّ منهما.



عرضنا فيما سبق حذف المتّمات من البنية السطحيّة في سورة البقرة وذكرنا عدد حذف كل
عنصر من هذه العناصر والنسب التي بلغها حذف كل عنصر، وفي هذه الدائرة أردنا أن نوضّح
المرجعيّات التي تمّ تقدير المحذوفات بها، ونستخلص من ذلك ما يلي:

تمّ الاعتماد على المرجعيّة الخارجيّة في تقدير المحذوفات (27) مرّةً، وبنسبة تُقدَّر ب:
42.85% وهي المرجعيّة الأكثر حضوراً.

وتليها في المرتبة الثّانية المرجعيّة الداخليّة اللاحقة في السورة الواحدة، والتي بلغ عدد تواجدها
(16) مرّةً، وقُدِّرت نسبتها ب: 25.39%.

وتليها في المرتبة الثّالثة المرجعيّة الداخليّة السّابقة والتي بلغ عدد حضورها (15) مرّةً، وقُدِّرت
نسبة ذلك ب: 23.8%.

وتأتي في المرتبة الرابعة المرجعية الداخلية اللاحقة بين السور والتي بلغ عدد حضورها (06)،
وقُدِّرت نسبة ذلك ب: 9.52٪.

ثالثاً) - حذف الجملة:

1- حذف جملة الشرط:

2- حذف جملة جواب الشرط:

ثالثاً) - حذف الجملة:

في هذا العنصر تجاوزنا حذف الكلمة والحرف من البنية السطحية إلى حذف الجملة، وقد وقفنا هنا على حذف نوعين من الجمل، حذف جملة الشرط وحذف جملة جواب الشرط، والتي لم نقف على غيرها في سورة البقرة، وفي ما سيأتي تفصيل لذلك.

1- حذف جملة الشرط:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
54	﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾	جملة الشرط (إن تبتئم)	داخلية لاحقة	إن تبتم فتاب عليكم

هذه العبارة جاءت ضمن آية يعاتب فيها موسى عليه السلام قومه بعد أن اتخذوا العجل ليعبدوه من دون الله، مبيِّناً رحمة الله عليهم، حيث قال تعالى على لسان موسى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الآية (54)؛ والملاحظ أن الله تعالى تاب عليهم حيث جاءت العبارة كالآتي: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾؛ هذه الجملة جملة جواب الشرط، ومن خلالها نستشف أن هناك جملة جواب شرط محذوفة من البنية السطحية، وتُقدَّرُ جملة الشرط ب(إن تبتئم)؛ أي إن تبتم فتاب عليكم، ودلَّ على جملة الشرط جملة جواب الشرط التي وردت لاحقاً، ومنه نقول أن استحضر المحذوف تمَّ عن طريق مرجعية داخلية لاحقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط جملي النص واتساقهما، لأنَّ الجملة اللاحقة دلَّت على وجود جملة سابقة تمَّ حذفها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
60	﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ﴾	جملة الشرط	داخلية	إذ ضربت الحجر فانفجرت

أثنتا عشرة عينا	(إذ ضربت الحجر)	سابقة	اثنتا عشرة عينا
-----------------	-----------------	-------	-----------------

جاءت هذه العبارة ضمن آية تقصُّ علينا قصَّة بني إسرائيل لما طلبوا من موسى عليه السلام بأن يطلب لهم الماء من الله تعالى، حيث يقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا أَصْرَبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الآية (60)، لما طلب موسى عليه من ربه الشقياء، أمره عزَّ وجلَّ بضرب الحجر لتنفجر منه اثنتا عشرة عينا لكلٍ منهم عينٌ خاصة به، ونلاحظ هنا أنه تمَّ حذف جملة الشرط، لوجود جملة الجواب، وتُقَدَّرُ جملة الشرط هنا بـ (إذ ضربت الحجر)؛ أي إذ ضربت الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وتمَّ استحضار المحذوف ممَّا ورد سابقًا، حيث قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَصْرَبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فلما أذعن موسى لأمر الله وضرب الحجر انفجرت العين منه، فنقول أن جملة الشرط المحذوفة قد وردت سابقًا، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
102	حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ	جملة الشرط (إن كُنتا كذلك)	خارجية	حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ إِنْ كُنتا كذلك فلا تكفر ¹

جاءت هذه الآية ضمن قصَّة السحر التي حدثت في زمن سيدنا سليمان عليه السلام، والتي كانت فتنةً في ذلك العهد، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية (102)؛ وقد نلاحظ في هذه العبارة أنه تمَّ حذف جملة الشرط، وقد وُجدت جملة جواب الشرط دليلاً على هذا الحذف، وتُقَدَّرُ جملة الشرط هنا بـ (إن كُنتا كذلك)؛ أي إنما نحن فتنة إن كُنتا كذلك فلا تكفر، وقد تمَّ استحضار الجملة المحذوفة

¹ - ينظر: محمود الصافي، الجول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج1، ص217.

من السياق الخارجي للنص، وبالتالي لا يسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه؛ لأن المرجعية الحذفية مرجعية خارجية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
137	﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾	جملة الشرط (إن أرادوا الكيد)	خارجية	إن أرادوا الكيد فسيفكفهم الله

هذه العبارة جاءت ضمن آية بين الله تعالى فيها أن كل من آمن بمثل ما آمن به المسلمون وما أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به فإن الله سيفكفهم، حيث قال تعالى في هذه الآية: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآية (137)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه وردت جملة جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾، بينما تم حذف جملة الشرط من البنية السطحية، وتقدّر جملة الشرط هنا بـ (إن أرادوا الكيد)؛ أي إن أرادوا الكيد فسيفكفهم الله، وقد تم استحضار المحذوف هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، وبالتالي لا يسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه؛ لأن المرجعية الحذفية تحيل إلى خارج النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
150	﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾	جملة الشرط (إن كانوا كذلك)	داخلية سابقة	إن كانوا كذلك فلا تخشوهم واخشوني

جاءت هذه العبارة ضمن آية يأمر الله تعالى فيها المؤمنين بالتوجه نحو البيت الحرام في صلاتهم، حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِغَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَإِنَّمَا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الآية (150)؛ فعند الثبات على القبلة مهما كنتم ومن أين خرجتم، فلا تكون للناس عليكم حجة، إلا الذين ظلموا، وهؤلاء الظالمون ينهى الله تعالى المؤمنين عن خشيتهم، ونلاحظ هنا أنه تم حذف جملة الشرط، وتقدّر جملة الشرط هنا بـ (إن كانوا كذلك)؛ أي إن كانوا

ظالمين فلا تخشوهم واخشوني، وقد تم استحضار المحذوف مما سبق من الآية نفسها، ومنه أسهم الحذف في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فجملة الشرط قد تم ذكرها سابقاً وبالتالي لم تذكر هنا لتفادي التكرار.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
213	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	جملة الشرط (اختلفوا)	داخلية لاحقة	كان الناس أمة واحدة اختلّفوا فبعث الله النبيين

كان الناس أمة واحدة كما أخبر الله تعالى، ولكن بعث الله تعالى النبيين، حيث قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ الآية (213)؛ ما نلاحظه في هذه العبارة وجود جملة جواب الشرط، والتي تدل على أن هناك جملة شرط تم حذفها من البنية السطحية للنص، فإذا كان الناس أمة واحدة لماذا بعث الله النبيين؟ ولكن الناس كانوا أمة واحدة ثم بعد ذلك اختلفوا، فجملة الشرط هنا (اختلفوا)؛ أي كان الناس أمة واحدة اختلفوا فبعث الله النبيين، وتم استحضار جملة الشرط مما ورد لاحقاً، حيث قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ الآية (213)؛ ومنه نقول أن المرجعية الحذفية هنا داخلية لاحقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
222	فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ	جملة الشرط (إن كان كذلك)	داخلية سابقة	فإن كان كذلك فاعتزلوا النساء في الحيض

جاءت هذه العبارة ضمن آية بين الله تعالى فيها حكم أن يقرب الرجل زوجته في حالة الحيض، حيث قال: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ الآية (222)؛ ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف جملة الشرط، والدليل على هذا الحذف

وجود جملة جواب الشرط، حيث قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾؛ وتقدّر جملة الشرط بـ(إن كان كذلك)، وهذه الجملة تعود على جملة تمّ ذكرها سابقاً حيث قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾؛ أي إن كان المحيض أذى فاعتزلوا النساء في المحيض؛ ولكن هنا أحلنا إليها بعبارة (إن كان كذلك)؛ أي إن كان أذى، وقد تمّ استحضار الجملة المحذوفة ممّا ورد سابقاً، ومن ثمّ نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتّساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
258	﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾	جملة الشرط (إن كُنتَ قَادِرًا)	خارجية	إن كنت قادراً فأتِ بها من المغرب فبهت الذي كفر

جاءت هذه العبارة ضمن آيات قصّ الله تعالى علينا فيها قصّة إبراهيم عليه السلام مع ملك عاصره، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية (258)، فمن حجج إبراهيم عليه السلام أنّ الله تعالى يأتي بالشمس من الشرق، فأت بها من المغرب، ونلاحظ في هذه العبارة أنّه تمّ ذكر جملة جواب الشرط، فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾، وتقدّر جملة الشرط بـ(إن كنت قادراً)؛ أي إن كنت قادراً فأت بها من المغرب، وقد تمّ استحضار جملة الشرط من السياق الخارجي للنص، ومنه نقول أنّ الحذف لا يسهم هنا في ترابط النص واتّساقه لأنّ المرجعية الحذفية خارجية تحيل إلى خارج النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
259	﴿فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾	جملة الشرط (إن لم تطمئن)	خارجية	إن لم تطمئن فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه

جاءت هذه العبارة ضمن آية قصّ الله تعالى فيها قصّة ذلك الرجل الذي مرّ على قرية فتعجب من أمر إحيائها بعد فناءها، فقال تعالى في ذلك: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا

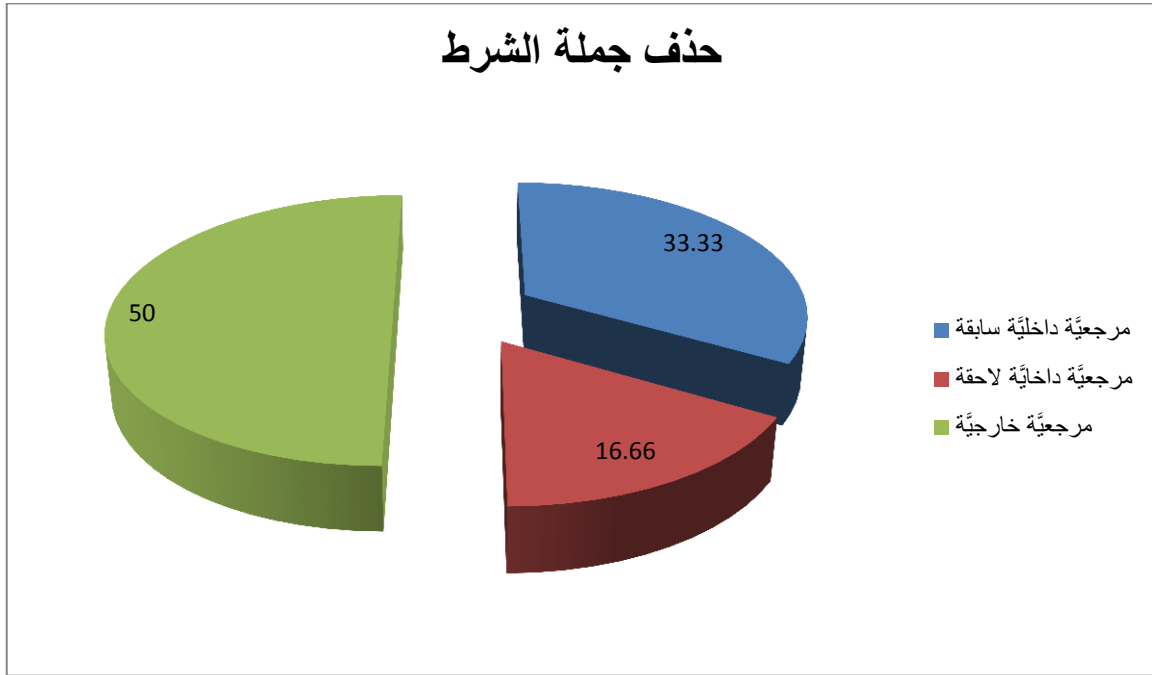
قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴿الآية (259)﴾؛ فالله تعالى أراد أن يثبت له قدرته على إحياء الأنفس بعد فنائها فأماته الله مائة عام ثم بعثه، ولكن عندما سئل عن مدة موته أجاب بقوله: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ الآية (259)؛ ولكن الله تعالى أخبره بأن المدة مائة عام فقال في ذلك: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ الآية (259)، وليثبت الله ذلك له قال: ﴿فَأَنْظِرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ الآية (259)، ونلاحظ هنا أنه تم ذكر جملة جواب الشرط بينما غابت جملة الشرط عن البنية السطحية للجملة، وثقَّدت جملة الشرط هنا بـ (إن لم تطمئن)؛ أي إن لم تطمئن فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه، وقد تم استحضار جملة الشرط من السياق الخارجي للنص، ومنه نقول أن الحذف لم يسهم في ترابط النص واتساقه لأن المرجعية الحذفية خارجية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
260	فَخَذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ	جملة الشرط (إن أردت ذلك)	خارجية	إن أردت ذلك فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك

جاءت هذه العبارة ضمن آية تخبرنا عن طلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، فأمره الله تعالى بذبح أربعة من الطير ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم أدهوهن يأتينك سعياً، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخَذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الآية (260)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم ذكر جملة جواب الشرط، في قوله تعالى: ﴿فَخَذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، وثقَّدت جملة الشرط المحذوفة هنا بـ (إن أردت ذلك)، وقد تم استحضار الجملة هنا من خلال السياق الخارجي للنص، ومنه نقول أن الحذف لم يسهم هنا في ترابط النص واتساقه؛ لأن المرجعية الحذفية خارجية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
282	فَلْيَكْتُبْ	جملة الشرط (إذا استكتب الكاتب)	خارجية	إذا استكتب الكاتب فليكتب

جاءت هذه العبارة ضمن آية تكلم فيها الله تعالى عن الدين وأحكامه، فمن شروط الدين حضور شهيدين وكتابته، وهذه العبارة تتكلم عن كتابة الدين قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾ الآية (282)؛ ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم ذكر جملة جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾؛ وتُقدَّرُ جملة الشرط هنا بـ (إذا استكتب الكاتب)؛ أي إذا استكتب الكاتب فليكتب، وقد تم استحضار جملة الشرط هنا من السياق الخارجي للنص، ومنه نقول أن الحذف هنا لم يسهم في ترابط النص واتساقه، لأن المرجعية الحذفية خارجية.



عرضنا فيما سبق حذف جملة الشرط، والمرجعيات التي يتم تقدير المحذوف بها، والدائرة النسبية التي أمامنا تقدّم تخطيط للمرجعيات الحذفية لجملة الشرط في سورة البقرة، وقد استخلصنا من هذه الدائرة ما يلي:

أن جملة الشرط تم حذفها من البنية السطحية لسورة البقرة (12) مرة، وقد تنوعت المرجعيات التي تم تقدير المحذوف بها، فكانت المرجعية الخارجية الأكثر حضوراً فقد بلغ عدد تواجدها (06) مرّات، وقُدّرت نسبة ذلك ب: 50٪، يعني النصف.

وتليها في المرتبة الثانية المرجعية الداخلية السابقة، والتي بلغ عدد حضورها (04) مرّات، وتقدّر نسبة ذلك ب: 33.33٪.

أمّا في المرتبة الثالثة تحل المرجعية الداخلية اللاحقة، والتي بلغ عدد حضورها (02) مرة، وتقدّر نسبة ذلك ب: 16.66٪.

2- حذف جملة جواب الشرط:

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
70	وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهتدون	جملة جواب الشرط (فهدايتنا حاصلة)	داخلية سابقة	وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ هدايتنا فهدايتنا حاصلة

جاءت هذه العبارة على لسان بني إسرائيل عندما سألوا موسى عليه السلام أن يدعو الله لبيّن لهم صفات البقرة المراد ذبحها فقال تعالى: ﴿قَالُوا آدُع لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَنَا مَا لَوْنَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النّظْرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ قَالُوا آدُع لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهتدون ﴿٧٠﴾؛ ونلاحظ في هذه العبارة أنّ هناك جملة شرط، وهي: ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهتدون﴾؛ أي إن شاء الله هدايتنا، ولكن جملة جواب الشرط تم حذفها من البنية السطحية للجملة، وتقدّر هنا ب (فهدايتنا حاصلة)؛ أي إن شاء الله هدايتنا فهدايتنا حاصلة، وتم استحضار جملة جواب الشرط هنا من خلال جملة الشرط، وبالتالي فالمرجعية الحذفية هنا داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتّساقه؛ لأنّ جملة الشرط دلّتنا على جملة جواب الشرط.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
89	وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّن عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا	جملة جواب الشرط (كذبوا)	خارجية	وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّن عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا

مَعَهُمْ	(به	كذَّبوا به
----------	-----	------------

الكلام هنا عن اليهود، حينما أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن، وقد كان القرآن مصدقاً لما معهم من أخبار وبما جاء به توراة موسى عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الآية (89)؛ ونلاحظ هنا أنه تم ذكر جملة الشرط ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾، هل صدق اليهود بهذا الكتاب؟ الجواب أنهم لم يصدقوا به، لذلك نقول أن هناك جملة جواب الشرط تم حذفها هنا وهي (كذَّبوا به)؛ أي لما جاءهم كتاب من عند الله مُصَدِّقٌ لما معهم كذَّبوا به، وقد تم استحضار جملة جواب الشرط من السياق الخارجي للنص، فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية خارجية وبالتالي لا تسهم بشكل مباشر في ترابط النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
93	إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	جملة جواب الشرط (بئسما يأمركم به إيمانكم)	داخلية سابقة	إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَبئسما يأمركم به إيمانكم

هذه العبارة جاءت ضمن آية تتكلم عن بني إسرائيل، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بئسما يأمركم به إيمانكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الآية (93)؛ نرى هنا أن بني إسرائيل كانوا يتحدون الله عز وجل، واتخذوا العجل إلهاً يعبدون من دون الله تعالى، ثم يدعون بعد ذلك بأهم مؤمنين، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف جملة جواب الشرط من البنية السطحية، وتقدّر جملة جواب الشرط هنا بـ (فبئسما ما يأمركم به إيمانكم)؛ أي إن كنتم مؤمنين فبئسما يأمركم به إيمانكم، وقد تم استحضار جملة جواب الشرط هنا مما تقدم ذكره، وبالتالي فالمرجعية الحذفية هنا مرجعية داخلية سابقة، ومنه أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه لأن جملة جواب الشرط المحذوفة تم ذكرها سابقاً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
94	إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	جملة جواب الشرط (فتمنوا)	داخلية	إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فْتَمَنُوا
	○	(الموت)	سابقة	الموت

إِنَّ مِنْ ادِّعَاءَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ خَالِصَةٌ لَهُمْ مِنْ دُونِ النَّاسِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَّهُمْ بِذَلِكَ وَمِمَّا جَاءَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية (94)؛ فالله تعالى هنا يقول لهم إن كان ادِّعَاؤُكُمْ صادقاً فتمنوا الموت، ونلاحظ هنا أنه تم حذف جملة جواب الشرط من البنية السطحية، وتقدّر الجملة هنا ب (فتمنوا الموت)؛ أي إن كنتم صادقين فتمنوا الموت، وقد تم استحضار جملة جواب الشرط ممّا تقدّم ذكره هنا، فالمرجعية الحذفية هنا داخلية سابقة، ومنه أسهم الحذف في ترابط جزئيات النص واتساقه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
97	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ	جملة جواب الشرط (فلا وجه لعداوته)	خارجية	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ
	○	(فلا وجه لعداوته)		فلا وجه لعداوته

أجمع أهل التفاسير أَنَّ اليهود زعموا أَنَّ جِبْرِيلَ عَدُوَّهُمْ، لِأَنَّهُ يَأْتِي بِالْخَسْفِ وَالْجَذْبِ وَالْهَلَاكِ، وَلَوْ كَانَ مِيكَائِيلَ صَاحِبَ مُحَمَّدٍ لَاتَّبَعْنَاهُ لِأَنَّهُ يَأْتِي بِالْخَسْبِ وَالسَّلَامِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، حَيْثُ يَقُولُ فِيهَا: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية (97)؛ ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف جملة جواب الشرط، وذلك لوجود الأداة وجملة الشرط، وتقدّر جملة الجواب هنا ب (فلا وجه لعداوته)¹؛ أي من كان عدوًّا لجبريل فلا وجه لعداوته، وقد تم استحضار الجملة المحذوفة هنا عن طريق السياق الخارجي للنص، وبالتالي الحذف هنا لا يسهم في اتساق النص وترابطه؛ لأنّ المرجعية الحذفية هنا خارجية.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
102	لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	جملة جواب الشرط (بئسما شروا به أنفسهم)	داخلية	لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
	○	(بئسما شروا به أنفسهم)	سابقة	ما شروا به أنفسهم

¹ - ينظر: محمود الصافي، الجول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج1، ص108 و109.

			يَعْلَمُونَ ۝
--	--	--	---------------

وهذه العبارة تابعة لما قبلها فهي ضمن الآية التي تقصُّ علينا قصة السحر التي حدثت في عهد نبيِّ الله سليمان عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الآية (102)؛ فمن اشترى هذا السحر ما له في الآخرة من خلاق؛ أي نصيب، ونلاحظ أنه تمَّ حذف جملة جواب الشرط في هذه العبارة، وقد وردت جملة الشرط في قوله (لو كانوا يعلمون)، وتقدَّرُ جملة جواب الشرط بـ (بئس ما شروا به أنفسهم)؛ أي لو كانوا يعلمون بئس ما شروا به أنفسهم، وقد تمَّ استحضار الجملة هنا ممَّا ورد سابقاً في الآية نفسها، وبالتالي أسهم الحذف هنا في اتِّساق النصِّ وترابطه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
103	لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝	جملة جواب الشرط (لكان تحصيل المثوبة خير)	داخلية سابقة	لو كانوا يعلمون لكان تحصيل المثوبة خير ¹

وهذه العبارة تابعة لما قبلها حيث يقول تعالى في هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الآية (103)؛ أي لو تركوا هذا السحر والعمل به وآمنوا واتَّقوا لكان خيراً لهم، نلاحظ هنا أنه تمَّ حذف جملة جواب الشرط من البنية السطحية للآية، وتقدَّرُ جملة جواب الشرط هنا بـ (لكان تحصيل المثوبة خيراً)، وقد تمَّ استحضار المحذوف هنا من خلال ما تقدَّم من النص في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتِّساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فما تمَّ حذفه في هذه العبارة قد تمَّ ذكره سابقاً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
111	إِنْ كُنْتُمْ	جملة جواب الشرط (هاتوا برهانكم)	داخلية سابقة	إن كنتم صادقين قل هاتوا برهانكم

¹ - ينظر: أبو حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص504.

			صَدِيقِينَ ۝
--	--	--	--------------

جاءت هذه العبارة ضمن آية بين الله سبحانه وتعالى ادعاء أهل الكتاب بأن الجنة لن يدخلها إلا من كان يهودياً أو نصرانياً، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية (111)؛ فالله تعالى يقول لهم إن كان ما تقولونه صادقاً فلا بُدَّ أن تأتوا ببرهانكم، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم الاستغناء عن جملة جواب الشرط من البنية السطحية، وتُقدَّرُ جملة الجواب هنا بـ (قل هاتوا برهانكم)، وقد تم استحضار هذه الجملة مما تقدم ذكره في الآية نفسها، حيث قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾؛ أي إن كانت صادقين قل هاتوا برهانكم، وبالتالي نقول أن الحذف هنا أسهم في اتساق النص وترابطه، عن طريق مرجعية داخلية سابقة؛ فما تم حذفه هنا قد ذُكر سابقاً، فمعنى الجملة اللاحقة يتم بتواجد الجملة السابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
172	إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝	جملة جواب الشرط (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله)	داخلية سابقة	إن كنتم إياه تعبدون كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله

جاءت هذه العبارة ضمن آية يأمر الله تعالى فيها المؤمنين بأن يأكلوا من رزق الله تعالى ويشكروه على رزقه، حيث قال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ الآية (172)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف جملة جواب الشرط، فبما أن هناك أداة شرط وجملة شرط، فالأكيد أن هناك جملة جواب شرط تم حذفها من البنية السطحية للنص، ولكن لا بُدَّ من وجودها على مستوى البنية العميقة للنص، وتُقدَّرُ جملة جواب الشرط بـ (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله)، وقد تم استحضار جملة جواب الشرط هنا مما تقدم من النص، فالمرجعية الحذفية هنا داخلية سابقة، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه، لأن جملة الشرط استمدت جملة جوابها من النص السابق، فلا يكتمل معنى اللاحق إلا بتواجد السابق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
180	إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ Ø	جملة جواب الشرط (فليوصي)	داخلية لاحقة	إذا حضر أحدكم الموت فليوصي

جاءت هذه العبارة ضمن آية يوصي فيها الله تعالى عباده بترك وصية إذا ما أحسَّ العبد بدُنُوِّ أجله، حيث قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الآية (180)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تمَّ حذف جملة جواب الشرط من البنية السطحية للآية، وتقدَّرُ جملة الجواب هنا بـ (فليوصي)، وقد تمَّ استحضار الجملة ممَّا لحق في النص حيث قال تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾؛ أي إذا حضر أحدكم الموت فليوصي، ومنه نقول أنَّ الحذف أسهم في ترابط النص واتِّساقه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
184	إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ Ø	جملة جواب الشرط (فصيامكم خير)	داخلية سابقة	إن كنتم تعلمون فصيامكم خير لكم

جاءت هذه العبارة ضمن آيات تكلم فيها الله تعالى عن الصوم، فبعد أن رخص الله تعالى للمسافر والمريض الإفطار على أن يُتِمَّ في قادم الأيام، ثم بيَّن أنَّ على الذين يطيقونه فدية إن تركوا الصوم، ولكنَّ الله تعالى بيَّن أنَّ الصوم خيرٌ من الفدية للذين يطيقونه وهذه الآية منسوخة، فالفدية لمن لا يستطيع الصوم، ومن هو قادرٌ على الصوم وجب ذلك عليه، إلَّا في حالة المرض أو السفر فعليه القضاء، فقال عزَّ وجلَّ في هذه الآية: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآية (184)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تمَّ الاستغناء عن جملة جواب الشرط من البنية السطحية للنص، وتقدَّرُ الجملة هنا بـ (فصيامكم خير لكم)؛ أي إن كنتم تعلمون فصيامكم خيرٌ لكم، وقد تمَّ استحضار جملة جواب الشرط ممَّا تقدَّم من النص القرآني حيث

قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط جزئيات النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
186	إِذَا دَعَانِ Ø	جملة جواب الشرط (أجيب دعوته)	داخلية سابقة	إذا دعاني الداعي أجيب دعوته

جاءت هذه العبارة ضمن آية يبيّن الله تعالى فيها بآئته قريب من عباده، مجيب لسؤلهم إذا ما دعوه، حيث قال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ الآية (186)، فهذه الآية تبعث الطمأنينة في نفوس المؤمنين لإحساسهم بقرب الله تعالى منهم، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف جملة جواب الشرط من البنية السطحية، لوجود أثرها فقد جاء في هذه العبارة أداة الشرط وجملة الشرط لقوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾؛ وتقدّر جملة جواب الشرط هنا ب (أجيب دعوة الداعي)؛ أي إذا دعاني الداعي أجيب دعوته، ومنه تم ذكر الجملة فيما سبق، فنقول أن الحذف هنا أسهم في اتساق النص وترابطه عن طريق مرجعية داخلية سابقة؛ لأن الجملة اللاحقة تم استحضارها مما تقدّم في النص.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
192	فَإِنْ أَنْتَهَوْا Ø	جملة جواب الشرط (فالله يغفر لهم)	داخلية لاحقة	فإن انتهوا فالله يغفر لهم

جاءت هذه العبارة ضمن آيات يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بقتال كل من يقاتلهم من المشركين وغيرهم، حيث قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٢) وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٠) الآيات (190-191-192)؛ ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم حذف جملة جواب الشرط من البنية السطحية للنص، فأداة الشرط وجملة الشرط دلّت على وجود جملة جواب شرط لم تظهر على مستوى البنية السطحية، وتقدّر جملة الجواب هنا ب (فالله يغفر لهم)؛

أي فإن ينتهوا عن قتالكم فالله يغفر لهم، وقد تم استحضار المحذوف عن طريق ما ورد لاحقاً، وبالتالي نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية لاحقة.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
217	إِنْ اسْتَطَعُوا ^ع ∅	جملة جواب الشرط (لا يزالون يقاتلوكم حتى يردوكم عن دينكم)	داخلية سابقة	إِنْ اسْتَطَعُوا لَا يَزَالُونَ يِقَاتِلُوكُمْ حَتَّى يُرَدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ

جاءت هذه العبارة ضمن آية يوضحُ اللهُ تعالى فيها، حال غير المسلمين معهم، فَيُبَيِّنُ عَزَّ وَجَلَّ أن مقاتلتهم لكم لن تنتهي حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا، حيث قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ^ع وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ^ط وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ^ط إِنْ اسْتَطَعُوا﴾ الآية (217)، ونلاحظ في هذه العبارة وجود أداة الشرط وجملة الشرط في قوله تعالى (إن استطاعوا)، ولكن تم غياب جملة جواب الشرط من البنية السطحية للنص، وتقدّر جملة الجواب هنا بـ (لا يزالون يقاتلوكم حتى يردوكم عن دينكم)، وقد تم استحضار الجملة المحذوفة هنا مما تقدّم في النص، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ^ط إِنْ اسْتَطَعُوا﴾؛ أي إن استطاعوا لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم، ومنه نقول أن الحذف أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فما ذكر سابقاً تم حذفه هنا، لترتبط جملة الشرط بما سبقها؛ لأنه يحمل جملة جوابها، لذلك لا يمكن أن تنفك عما قبلها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
221	وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ^ع ∅	جملة جواب الشرط (فالأمة المؤمنة خير)	داخلية سابقة	وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمُ الْمُشْرِكَةُ فَالْأُمَّةُ الْمُؤْمِنَةُ خَيْرٌ

جاءت هذه العبارة ضمن آية حرم اللهُ تعالى فيها نكاح المشركت، وإنكاح المشركين، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ^ع وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ الآية (221)؛ ونلاحظ في هذه العبارة أنه وجدت جملة الشرط وأداة الشرط، ولكن تم غياب جملة جواب الشرط من

البنية السطحية للنص، وتُقدَّر جملة الجواب هنا بـ (فالأمّة المؤمنة خيرٌ)؛ أي ولو أعجبتكم المشركة فالأمّة المؤمنة خيرٌ، وتمّ استحضار جملة الجواب هنا ممّا تقدّم من النص حيث قال تعالى: ﴿وَلَأَمَّةٌ مِّنْ مُّؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، ومنه نقول أنّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتّساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فقد ارتبطت جملة الشرط بما سبقها لأنها تحتوي على جملة جوابها التي تمّ حذفها من البناء السطحي.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
221	﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾	جملة جواب الشرط (فالعبد المؤمن خيرٌ)	داخلية سابقة	ولو أعجبتكم المشرك فالعبد المؤمن خيرٌ

لا زلنا مع الآية السابقة فقد رأينا أنّ الله تعالى حرّم نكاح المشركات ولو أعجبتكم فتبقى المؤمنة خيرٌ، وكذلك حرّم الله تعالى على المؤمنين إنكاح المشرك، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ الآية (221)، ونلاحظ هنا وجود أداة الشرط وجملة الشرط في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، وتمّ غياب جملة جواب الشرط من البنية السطحية للنص، وتُقدَّر جملة الجواب هنا بـ (فالعبد المؤمن خيرٌ)؛ أي ولو أعجبتكم المشرك فالعبد المؤمن خيرٌ، وتمّ استحضار المحذوف هنا عن طريق ما تقدّم ذكره في النص، حيث قال تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، ومنه نقول أنّ الحذف أسهم في ترابط النص واتّساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، وهنا ارتبطت جملة الشرط بما سبقها لأنّ السابق يحتوي على جملة جوابها، لهذا لا يمكن أن تُفصل جملة الشرط عن السابق لها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
226	﴿فَإِنْ فَاءُ﴾	جملة جواب الشرط (غفر الله لهم)	داخلية لاحقة	فإن فاءوا غفر الله لهم إن الله غفورٌ رحيمٌ

جاءت هذه العبارة ضمن آية بيّن الله تعالى فيها حكم الإيلاء حيث قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ط فَإِنْ فَاءُ وَإِنْ فَاءُ﴾ الآية (226)؛ والإيلاء هو الحلف بأن لا يوطأ

زوجته أبداً، فحكمه أن يتربص أربعة أشهر، فإن فاء؛ أي وطأ زوجته فإن الله غفورٌ رحيم¹، ونلاحظ في هذه العبارة أن هناك أداة للشرط وجملة الشرط، ولكن فقدت جملة جواب الشرط من البنية السطحية للنص، وتُقدَّر جملة جواب الشرط هنا ب(غفر الله لهم)؛ أي فإن فاءوا غفر الله لهم، وقد تم استحضار جملة الجواب هنا مما لحق في النص في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ربط جملة الشرط بما ورد بعدها لأن ما بعدها يحمل معنى جملة جوابها، فعن طريق المرجعية الداخلية اللاحقة أسهم الحذف في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
228	إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	جملة جواب الشرط (فلا يحلُّ لهنَّ أن يكتمنَّ ما خلق الله في أرحامهنَّ)	داخلية سابقة	إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فلا يحلُّ لهنَّ أن يكتمنَّ ما خلق الله في أرحامهنَّ

جاءت هذه العبارة ضمن آية بيّن الله تعالى فيها أحكام الطلاق وما يلابسه من قضايا، منها حالات الحمل الغير ظاهر، والذي يحرم الله تعالى على المرأة أن تكتم ما خلق الله تعالى في رحمها، حيث قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ الآية (228)، ونلاحظ هنا أنه تم ذكر أداة الشرط وجملة الشرط، بينما غابت جملة جواب الشرط عن البنية السطحية للنص، وتُقدَّر جملة جواب الشرط هنا ب (فلا يحلُّ لهنَّ أن يكتمنَّ ما خلق الله في أرحامهنَّ)؛ أي إن كنَّ يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحلُّ لهنَّ أن يكتمنَّ ما خلق الله في أرحامهنَّ، وقد تم استحضار جملة جواب الشرط مما تقدّم ذكره في النص، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾؛ ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فجملة الشرط ارتبطت بما قبلها وإن انفصلت عنها فقد فقدت معناها؛ لأن جملة جوابها المحذوفة نستحضرها مما تقدّم.

¹ - ينظر: أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص193.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
228	إِنَّ أَرَادُوا إِصْلَحًا	جملة جواب الشرط (فبعولتهنَّ أحقُّ بردهنَّ في ذلك)	داخلية سابقة	إن أرادوا إصلاحًا فبعولتهنَّ أحقُّ بردهنَّ في ذلك

وهذه العبارة تابعة لما قبلها، فالله تعالى يقول إذا كانت المرأة حامل فلا يحقُّ لها أن تخفي ذلك، لأنَّ بعلمها أحقُّ بردها إذا ما أراد ذلك، فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَهِنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الآية (228)؛ ونلاحظ في هذه العبارة وجود جملة الشرط وأداة الشرط في قوله: ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، ولكن غابت جملة جواب الشرط من البنية السطحية للنص، وتقدَّر جملة جواب الشرط هنا بـ(بعولتهنَّ أحقُّ بردهنَّ في ذلك إن أرادوا إصلاحًا)؛ أي إن أرادوا إصلاحًا فبعولتهنَّ أحقُّ بردهنَّ في ذلك إن أرادوا إصلاحًا، وقد تمَّ استحضار جملة جواب الشرط ممَّا تقدَّم في النص حيث قال تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتِّساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فجملة الشرط ارتبطت بما سبقها ولا يمكن أن تنفصل عنه لأنَّ جملة جوابها تمَّ ذكرها فيما سبق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
230	إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ	جملة جواب الشرط (فلا) جُنَاحَ عليهما أن يتراجعا	داخلية سابقة	إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فلا جُنَاحَ عليهما أن يتراجعا

جاءت هذه العبارة في كلام الله تعالى عن الطلقة الثالثة، حيث قال تعالى في الآية التي تسبقها: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَمَسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ الآية (229)، ثمَّ قال في الآية التي دُكرت فيها العبارة: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنَّ أن يُقيما حدود الله وتلك حدود الله وتلك حدود الله ليقوم يعلمون﴾ الآية (30)؛ فهنا الله تعالى يتكلَّم عن الطلقة الثالثة، فإن طلق الرجل امرأته ثلاث مرَّات فلا يحلُّ له إرجاعها إلا بعد أن تنكح

زوجاً غيره، فإن طلقها لا حرج في أن تعود لزوجها الأول، ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم ذكر جملة الشرط وأداة الشرط حيث قال تعالى: ﴿إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، وقد غابت جملة جواب الشرط هنا عن البنية السطحية للنص وتقدّر جملة جواب الشرط هنا بـ (فلا جناح عليهما أن يتراجعا)؛ أي إن ظناً أن يقيما حدود الله فلا جناح عليهما أن يتراجعا، وقد تم استحضار جملة جواب الشرط هنا مما تقدم من النص حيث قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، وبالتالي أسهم الحذف هنا في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فقد ارتبطت جملة الشرط بما سبقها ولا يمكن أن تنفصل عنها لأن جملة جوابها المحذوفة واردة فيما سبق، فإذا انفصلت عنها فقدت معناها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
232	إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ Ø	جملة جواب الشرط (فلا) تعضوهنَّ أن ينكحنَّ أزواجهنَّ	داخلية سابقة	إذا تراضوا بينهم بالمعروف فلا تعضوهنَّ أن ينكحنَّ أزواجهنَّ

جاءت هذه العبارة ضمن آية قيل أن سبب نزولها أحد الأزواج عندما طلق زوجته منعها من نكاح غيره، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية (232)، ونلاحظ في هذه العبارة أنه قد تم ذكر جملة الشرط والأداة في قوله تعالى: ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ولكن غابت جملة جواب الشرط من البنية السطحية، وتقدّر جملة جواب الشرط هنا بـ (فلا تعضوهنَّ أن ينكحنَّ أزواجهنَّ)؛ أي إذا تراضوا بينهم بالمعروف فلا تعضوهنَّ أن ينكحنَّ أزواجهنَّ، وقد تم استحضار جملة الجواب هنا مما تقدم ذكره في النص، في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فقد ربط الحذف هنا جملة الشرط بما سبقها بحيث لا يمكن الفصل بينهما لأن جملة جوابها واردة فيما سبق.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
233	إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ Ø	جملة جواب الشرط (فلا جناح عليكم)	داخلية سابقة	إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

جاءت هذه العبارة ضمن آية تكلم الله تعالى فيها عن أحكام الرضاعة في حالة الطلاق، فقال عز وجل: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الآية (233)؛ ونلاحظ في هذه العبارة وجود جملة الشرط وأداة الشرط، في قوله تعالى: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾، في حين تم غياب جملة جواب الشرط من البنية السطحية للنص، وتقدّر جملة جواب الشرط هنا بـ (فلا جناح عليكم)؛ أي إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف فلا جناح عليكم، وقد تم استحضار جملة جواب الشرط مما تقدم في النص، حيث قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط جملة الشرط بما سبقها؛ لأن جملة الجواب التي تم حذفها هنا قد سبق ذكرها وحذفت هنا لتفادي التكرار، فعن طريق مرجعية داخلية سابقة اتسق النص عن طريق الحذف.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
236	إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ Ø	جملة جواب الشرط (فلا جناح عليكم)	داخلية سابقة	إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

جاءت هذه العبارة ضمن آية يبيّن فيها الله تعالى أنه لا حرج في تطليق النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا هنّ فريضة، فقال تعالى في ذلك: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية (236)، ونلاحظ في هذه العبارة وجود أداة شرط وجملة الشرط، في قوله تعالى: ﴿إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، وقد غابت جملة جواب الشرط عن البنية السطحية للنص، وتقدّر جملة جواب الشرط

هنا ب (فلا جناح عليكم)؛ أي إن طَلَقْتُمُ النساء فلا جناح عليكم، وقد تمَّ استحضار الجملة المحذوفة ممَّا تقدَّم ذكره في النص، في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فجملة الشرط لا يمكن أن تنفصل عمَّا سبقها، لأنَّ جملة جوابها تستحضرها ممَّا تقدَّم فإذا ما فصلتها عمَّا سبقها فقدت معناها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
246	إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	جملة جواب الشرط (فارضوا بطالوت ملكًا)	خارجية	إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فارضوا بطالوت ملكًا

جاءت هذه العبارة ضمن آيات تقصُّ علينا أحداث جرت في بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام، عندما طلبوا من نبيِّ لهم أن يطلب من الله أن يبعث لهم ملكًا ليقاتلوا في سبيل، حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ائْتِنَا بِآيَةٍ مِنْ أَلَدِ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَكَ بِشَاكِرِينَ﴾، فاستجاب الله دعواهم لقوله: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ الآية (246)، وبعث الله تعالى لهم طالوت ملكًا، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ الآية (247)، فرفض بنو إسرائيل ملك طالوت عليهم، ونلاحظ في هذه العبارة وجود جملة الشرط وأداة الشرط، في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ولكن هنا غابت جملة جواب الشرط، وتقدَّر جملة جواب الشرط هنا ب (فارضوا بطالوت ملكًا)؛ أي إن كنتم مؤمنين فارضوا بطالوت ملكًا، وقد تمَّ استحضار الجملة هنا من السياق الخارجي للنص، وبالتالي فالمرجعية الحذفية خارجية، ومنه نقول أنَّ الحذف هنا لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص وترابطه.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
280	إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	جملة جواب الشرط (فتصدقوا خير لكم)	خارجية	إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فضل التصدق فتصدقوا خير لكم

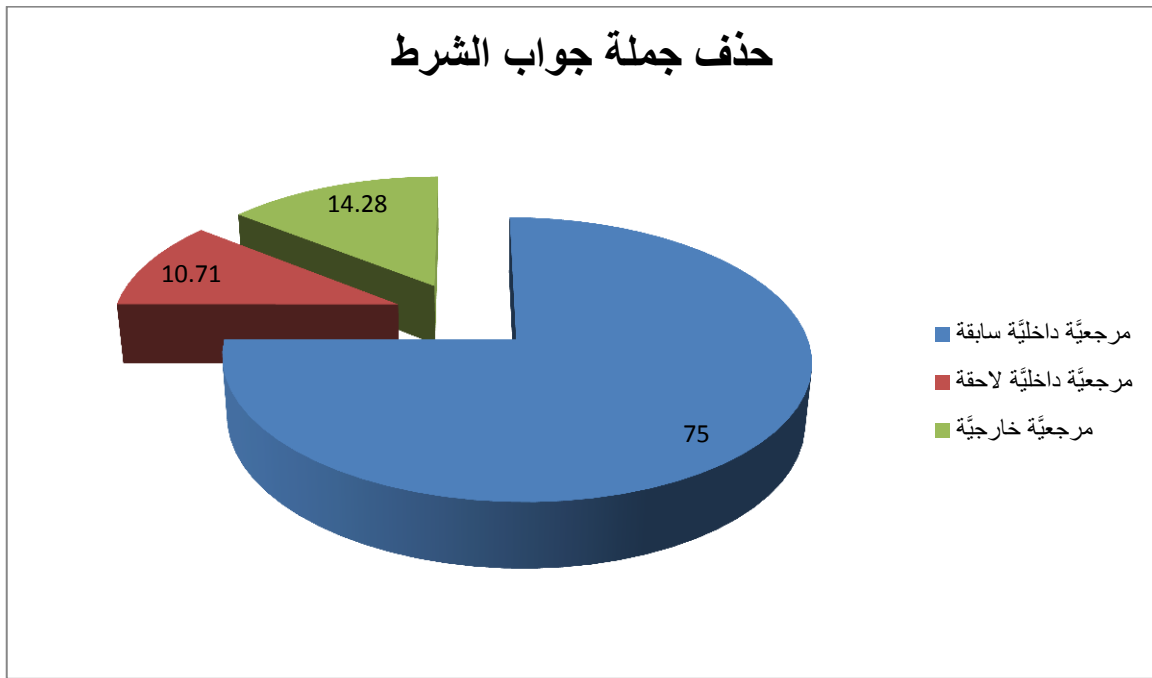
جاءت هذه العبارة ضمن آية ذكر الله تعالى فيها فضل التصدق، حيث قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآية (280)، ونلاحظ هنا أنه تم ذكر أداة الشرط وجملة الشرط في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وتم هنا حذف جملة جواب الشرط من البنية السطحية، وتُقدَّر الجملة المحذوفة هنا بـ (فتصدقوا خير لكم)، وقد تم استحضار جملة الجواب هنا مما تقدم ذكره في النص، حيث قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛ أي إن كنتم تعلمون فتصدقوا خير لكم، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فقد ارتبطت هنا جملة الشرط بما سبقها من النص لأن جملة جوابها يحتوي عليها ما ذكر سابقاً.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
282	إِذَا تَبَايَعْتُمْ Ø	جملة جواب الشرط (فاشهدوا)	داخلية سابقة	إِذَا تَبَايَعْتُمْ فاشهدوا

جاءت هذه العبارة تتكلم عن البيع، حيث قال تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ الآية (282)؛ ونلاحظ في هذه العبارة أنه تم ذكر جملة الشرط حيث قال تعالى: ﴿إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، بينما حذفت جملة جواب الشرط، وتُقدَّر جملة الجواب هنا بـ (فاشهدوا)؛ أي إذا تبايعتم فاشهدوا، وقد تم استحضار جملة الجواب هنا مما تقدم من النص، في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، ونقول هنا أن الحذف أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فجملة الشرط ارتبطت بما سبقها لأن جملة جوابها يحتوي عليها السابق فإذا ما انفصلت جملة الشرط عمّا سبقها فقدت معناها.

الآية	البنية السطحية	المحذوف	المرجعية	البنية العميقة
286	إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا Ø	جملة جواب الشرط (لا تؤاخذنا)	داخلية سابقة	إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا لا تؤاخذنا

احتوت هذه العبارة عن دعاء أوصانا الله تعالى به، حيث قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ الآية (286)، نلاحظ في هذه العبارة أنه تم ذكر أداة الشرط وجملة الشرط، حيث قال: ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، بينما تم حذف جملة جواب الشرط من البنية السطحية للنص، وتُقدَّرُ جملة الجواب هنا بـ (لا تؤاخذنا)، وقد تم استحضار جملة الجواب مما تقدم من النص حيث قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾؛ أي إن نسينا أو أخطأنا ربنا لا تؤاخذنا، ومنه نقول أن الحذف هنا أسهم في ترابط النص واتساقه عن طريق مرجعية داخلية سابقة، فقد ارتبطت جملة الشرط بما سبقها؛ لأن العبارة التي تسبقها تحتوي على جملة جوابها، فإذا ما فصلنا جملة الشرط عن السابق فقدت معناها.

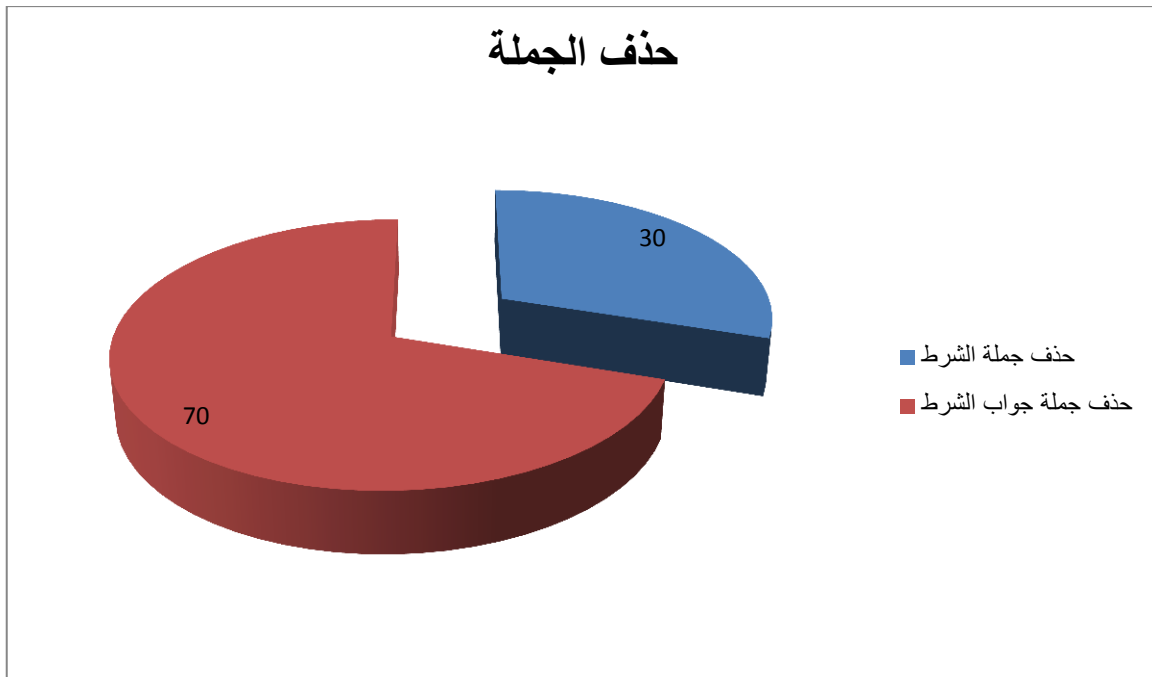


تعرض الدائرة النسبية التي أمامنا المرجعيات الحذفية لجملة جواب الشرط في سورة البقرة، والملاحظ لعدد المرات التي تم الاستغناء فيها عن جملة جواب الشرط من البنية السطحية يجدها قد بلغت (28) مرة، وقد تنوعت المرجعيات الحذفية لهذه الجملة كما هو معروض أمامنا في المخطط، والذي نستخلص منه ما يلي:

تعتبر المرجعية الأكثر حضوراً في تقدير المحذوف، المرجعية الداخلية السابقة، والتي بلغ عدد تواجدها (21) مرةً، وقُدِّرت نسبتها ب: 75٪.

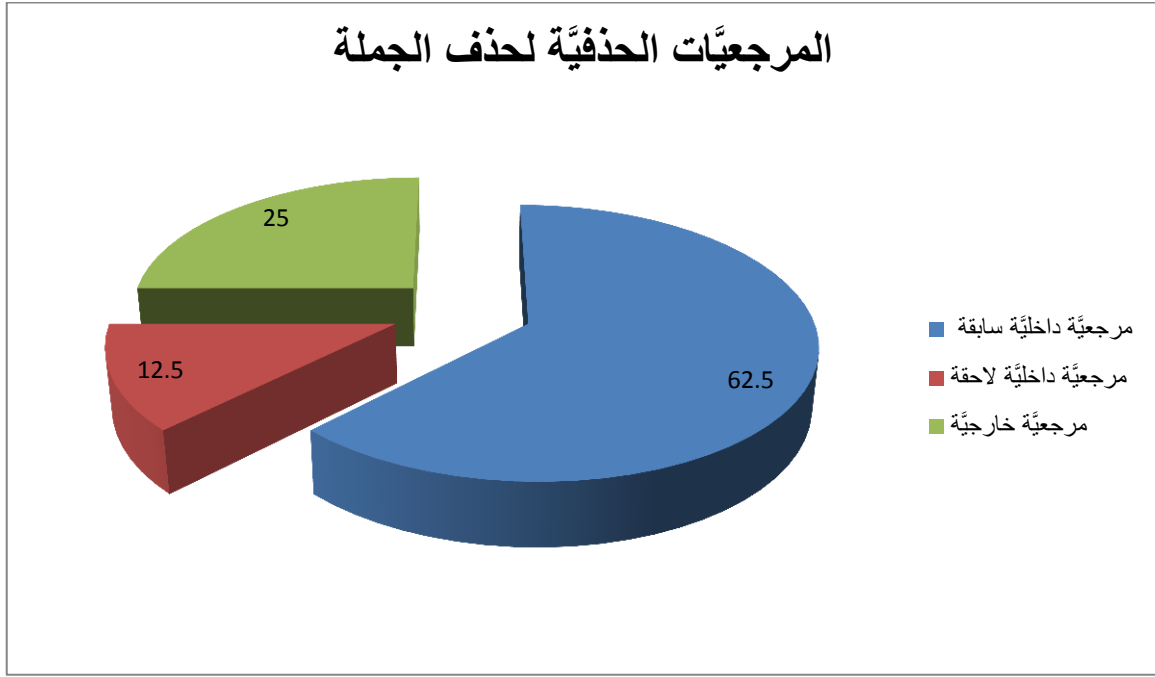
وتليها في المرتبة الثانية وبفارق كبير المرجعية الخارجية، والتي بلغ عدد تواجدها (04) مرّاتٍ، وقُدِّرت نسبتها ب: 14.28٪.

وتحلُّ ثالثاً المرجعية الداخلية اللاحقة، والتي بلغ عدد حضورها في سورة البقرة (03) مرّاتٍ، وقُدِّرت نسبتها ب: 10.71٪.



عرضنا فيما سبق حذف الجملة في سورة البقرة، وقد تحصّلنا على نوعين من الجمل التي تمّ الاستغناء عنها من البنية السطحية لسورة البقرة وهما (جملة الشرط- وجملة جواب الشرط)، وتمّ الاستغناء عن الجملتين (40) مرةً، وكانت الجملة الأكثر حذفاً جملة جواب الشرط والتي بلغ عدد حذفها (28) مرةً ونسبة مقدّرة ب: 70٪.

أمّا الجملة الثانية (جملة الشرط) فقد تمّ الاستغناء عنها (12) مرةً ونسبة قُدِّرت ب: 30٪.



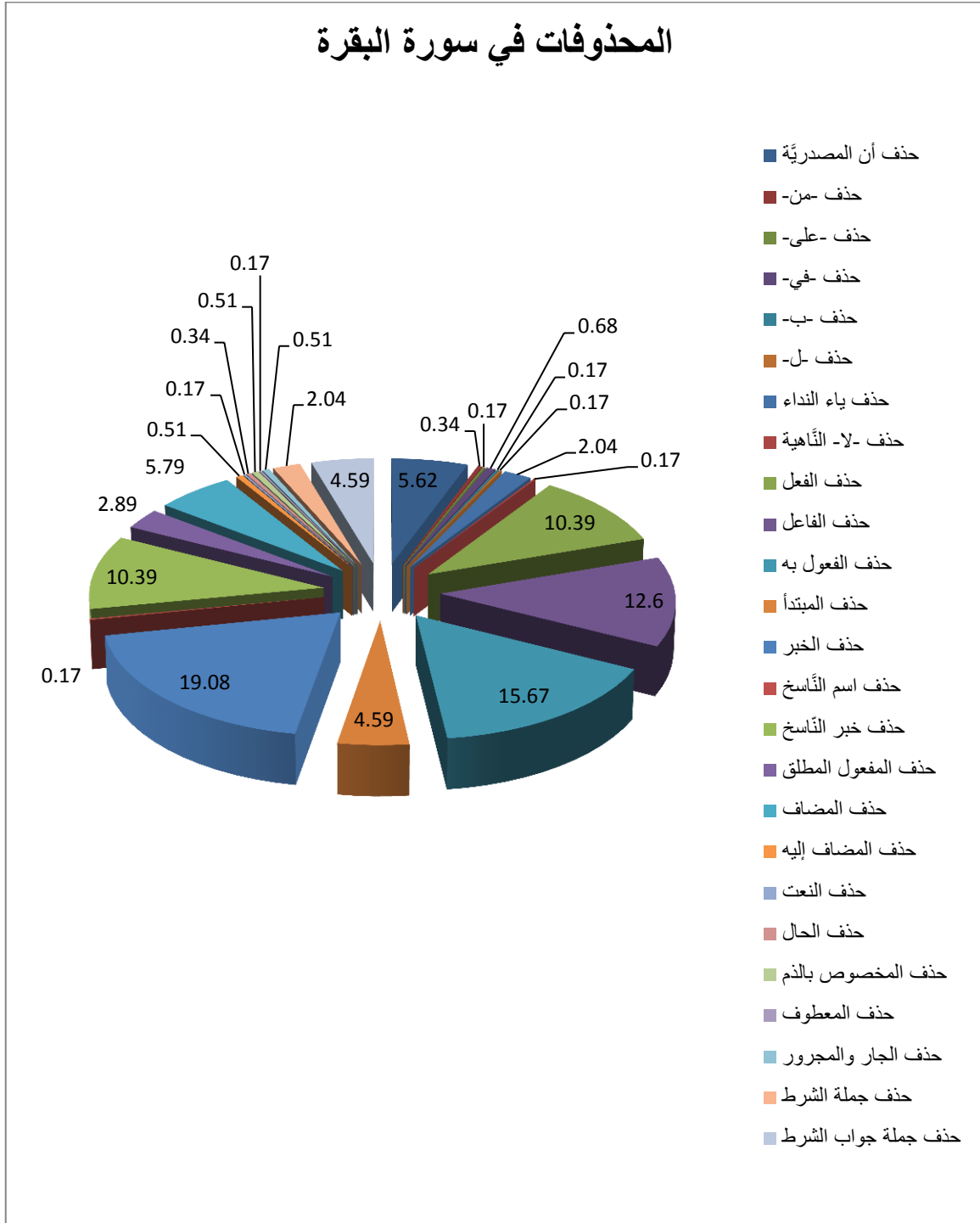
تعرض هذه الدائرة المرجعيات التي تمّ تقدير الجمل المحذوفة بها، ومن هذه الدائرة نستخلص ما

يلي:

كانت المرجعية الأكثر حضوراً في تقدير المحذوف هنا المرجعية الداخلية السابقة، والتي بلغ عدد تواجدها (25) مرّة، وتُقدَّر نسبتها ب: 62.5%.

وتليها بعد ذلك المرجعية الداخلية اللاحقة، والتي بلغ عدد حضورها ب: (04) مرّات، وقُدِّرت نسبة ذلك ب: 25%.

وتحلُّ في المرتبة الثالثة المرجعية الداخلية اللاحقة، والتي بلغ عدد حضورها (03) مرّات، وقُدِّرت نسبة ذلك ب: 12.5%.



تمثل الدائرة النسبية الموضحة أمامنا عرضاً لجميع المحذوفات التي لحقت سورة البقرة، ونسبها من مجموع المحذوفات، ومن خلال هذه الدائرة نستخلص ما يلي:

أكثر عنصر نحوي تعرّض للحذف من البنية السطحية لهذه السورة (الخبر) حيث تمّ الاستغناء عنه (112) مرّةً من إجمالي المحذوفات، وتقدّر نسبته ب: 19.08٪.

بينما يلي حذف الخبر، حذف عنصر نحوي آخر (المفعول به)، حيث تمّ الاستغناء عنه من البناء السطحي للسورة (92) مرّةً، وقُدِّرت نسبته ب: 15.67٪.

ويحلُّ في المرتبة الثالثة حذف عنصر نحوي آخر (الفاعل) حيث تمّ الاستغناء عنه من البنية السطحية (74) مرّةً، وقُدِّرت نسبتها ب: 12.60٪.

ويحلُّ في المرتبة الرابعة حذف عنصرين كل منهما أستغني عنه (61) مرّةً وهما (المبتدأ) و (خبر النَّاسخ)، وقُدِّرت نسبتها ب: 10.39٪ لكلٍّ منهما.

ثمّ يلي ذلك حذف المضاف الذي تمّ الاستغناء عنه (34) مرّةً، وقُدِّرت نسبته ب: 5.79٪.

ثمّ يحلُّ سادساً حذف أن المصدرية والتي تمّ الاستغناء عنها (31) مرّةً، وتُقدَّر نسبتها ب: 5.62٪.

ثمّ يحلُّ في المرتبة السابعة حذف جملة جواب الشرط والتي تمّ حذفها من البنية السطحية (28) مرّةً، وقُدِّرت نسبتها ب: 4.77٪.

ويحلُّ في المرتبة الثامنة حذف المبتدأ الذي بلغ عدد الاستغناء عنه (27) مرّةً، وبنسبة تُقدَّر ب: 4.59٪.

ثمّ يليه حذف المفعول المطلق، والذي تمّ الاستغناء عنه (17) مرّةً، وبنسبة تُقدَّر ب: 2.89٪.

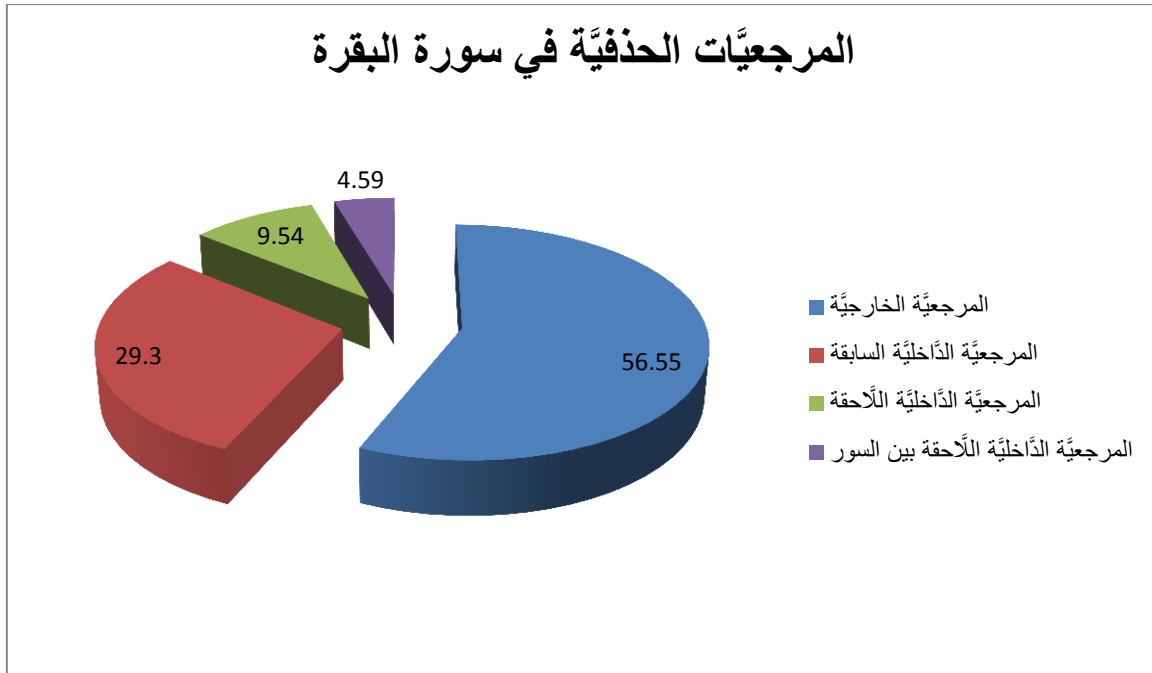
ثمّ يحلُّ عاشراً حذف عنصرين (حذف جملة الشرط) و(حذف ياء النداء)، حيث تمّ الاستغناء عن كل منهما (12) مرّةً، وتُقدَّر نسبته ب: 2.04٪.

ثم يحل في المرتبة الحادي عشر حذف حرف الجر (في)، والذي بلغ عدد حذفه (04) مرّات، وبنسبة قُدِّرت ب: 0.68%.

ويحل في المرتبة الثانية عشر حذف ثلاثة عناصر نحوية وهي: (حذف المضاف إليه) و(حذف المخصوص بالذم) و(حذف الجار والمجرور)، فحذف كل من هذه العناصر (03) مرّات، وبنسبة قُدِّرت ب: 0.51% لكل منهم.

ثم يحل في المرتبة الثالثة عشر حذف عنصرين نحويين وهما: (حذف حرف الجر من) و(حذف الحال)، فبلغ حذف كل منهما (02) مرّة، وقُدِّرت نسبتهما ب: 0.34% لكل منهما.

ثم يحل في المرتبة الرابع عشر حذف سبعة عناصر نحوية وهي: (حذف حرف الجر على) و(حذف حرف الجر: ب) و(حذف حرف الجر: ل: التعليل) و(حذف لا الناهية) و(حذف اسم النَّاسخ) و(حذف النَّعت) و(حذف المعطوف)، حيث بلغ عدد حذف هذه العناصر (01) مرّة لكل منها، وتقدّر نسبة كل منها 0.17%.



بعد عرضنا للعناصر النحوية التي تم الاستغناء عنها من البنية السطحية لسورة البقرة فيما سبق، تأتي هذه الدائرة لتبين لنا عدد المرجعيّات الحذفية ونسبها التي استندنا عليها لتقدير المحذوفات، لنخلص ذلك فيما يلي:

تعتبر المرجعية الخارجية في تقدير المحذوفات الأكثر حضوراً، حيث تجاوز عدد تواجدها النصف، لنستند عليها في تقدير المحذوفات (332) مرّة، وبنسبة تقدّر ب: 56.55٪.

تليها فيما بعد المرجعية الداخلية السابقة، والتي بلغ عدد تواجدها (172) مرّة وقُدّرت نسبتها ب: 29.3٪.

وتحلّ في المرتبة الثالثة المرجعية الداخلية اللاحقة داخل السورة نفسها، والتي بلغ عدد تواجدها (56) مرّة وقُدّرت نسبتها ب: 9.54٪.

أمّا في المرتبة الرابعة فتأتي المرجعية الداخلية اللاحقة بين السور، والتي بلغ عدد تواجدها (27) مرّة، وبنسبة قُدّرت ب: 4.59٪.

حالتنا

خاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية التي قمنا بها، وبعد وقوفنا على المحطات المهمة في هذه الدراسة التي اعتمدناها، والمتمثلة في الوقوف على ظاهرة الحذف من خلال نظريتين رائدتين في مجال علم اللغة الحديث، ألا وهي نظرية النحو التوليدي التحويلي التي كانت موجّهة للجملة، ونظرية نحو النص التي تجاوزت الجملة إلى بنية مكوّنة من مجموعة جمل، ألا وهو النص، وقد اخترنا في هذه الورقات البحثية النص القرآني كمحطّة وأرضيّة خصبة قامت عليها هذه الدراسة، لنكشف مجموعة من النتائج، التي لا شكّ من رسيّتها في أذهاننا قبل بداية الحوض في معترك هذا البحث، لأنّ النص القرآني من أهم النصوص التي نظمت باللغة العربية، كذا لتميّزه بالترابط المحكم من ناحية الشكل أو المعنى، واتّخاذه كأداة للتطبيق تعطي البحث أكثر دقّة وعلمية، بخلاف النصوص الأخرى التي وضعها البشر، ولا شكّ أنّ هذه الدراسة أثمرت مجموعة من النتائج العامة والخاصة ويمكن أن ندرج أهمها في النقاط التالية:

- رغم تباين اللغات واختلافها من أمة إلى أخرى إلا أنّ الجهود المتخذة من علماء كل لغة والموجهة لدراسة لغتهم لا ينفي تطبيقها على بقية اللغات المتواجدة في شتى أقطار العالم.
- إنّ اللغة استعمال بشري بحت، وإن اختلفت الألسن وتباينت إلا أنّ هناك ظواهر لغوية تشترك بين هذه اللغات، فتجتمع الجهود في كل لغة حول هذه الظاهرة، لتجعل منها ظاهرة عالمية تكتسب ذاتها من جهود أمم مشتركة.
- كانت ولا زالت اللغة أداة تواصل وأرض بحث، منذ عرفها الإنسان إلى يوم الناس هذا، كلّ أسس دراسة للغته على قدر الوسائل المتاحة.
- إنّ الصرح الذي نراه اليوم في دراسة العلماء للغة، والبحوث الناضجة لم تكن ولادتها من لا شيء، ولكن علم اللغة والدراسات الموجهة إليه قامت على جهود كل الأمم السابقة والألاحقة، فما قدّمه الهنود واليونان والعرب في العصور الغابرة يعدّ قاعدة أساسية في بناء علم اللغة المعاصر، لذلك نؤمن بمبدأ هام في النظريات اللغوية وهو مبدأ التراكم، فكل نظرية في علم اللغة تقوم على تراكم معرفي تضافرت فيه كل الجهود السابقة والألاحقة.

- لم تقم نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية من فراغ، وإنما قامت على أنقاض النظرية البنوية السابقة عليها، استفادت من إيجابياتها وسلبياتها على السواء، ليؤسس نعوم تشومسكي نظرية تتجاوز دراسة الجانب الشكلي للغة التي وقفت عندها البنوية، خاصة البنوية الأمريكية أو الوصفية الأمريكية التي جاءت على يد بلومفيلد لتنفذ إلى الجانب العميق منها.
- بالعودة إلى نحو النص أو اللسانيات النصية رأينا أن الكثير من المصطلحات الواردة والتي ارتكزت عليها النظرية النصية تعود إلى نحو تشومسكي على غرار البنية العميقة والسطحية التي تعدُّ من أهم ما جاء به تشومسكي، حيث اعتبر أن الجملة تتكوّن من بنيتين عميقة وسطحية، البنية العميقة تعبّر عن المعنى القائم في ذهن المتكلم، أمّا السطحية فهي البنية الظاهرة الشكلية، وبدوره يحوّل المتكلم البنية العميقة، إلى سطحية وفق مجموعة من القواعد، أطلق عليها قواعد التحويل، منها: (الحذف - الزيادة - التوسيع - الاستبدال... إلخ)، ومنه يعتبر النحو التوليدي التحويلي الأساس الأوّل لبناء نحو النص.
- إذا كان النص في تعريفه البسيط هو عبارة عن سلسلة من الجمل المترابطة فيما بينها، فمن الإجحاف القطع بين أنحاء الجملة ونحو النص، لذلك فنحو النص انبثق أساسًا عن نحو الجملة، لهذا فالكثير من قضاياها تعود للنظريات التي درست الجملة وعلى رأسها نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية.
- إنَّ الناظر إلى النحو التشومسكي يجد الحذف من أهم القواعد التحويلية التي بوساطتها يستطيع المتكلم تحويل البنية العميقة إلى سطحية، لهذا نجد تشومسكي قد فضّل في دراسة هذه الظاهرة وفق ما يقتضيه نحو الجملة.
- ويعدُّ الحذف كذلك من أهم الظواهر التي لقيت اهتمامًا من قبل علماء النص، فإذا كان تشومسكي يعتبره من أهم القواعد التحويلية التي تحوّل ما في ذهن المتكلم من بناء خفي إلى بناء ظاهر ملموس، فإنَّ علماء لغة النص يعتبرونه من أهم الروابط التي تؤسس من مجموعة جمل نصًا متكاملًا يؤدّي معنى موحد.

- ما قدّمه تشومسكي حول ظاهرة الحذف من تحليل وتفسير وتقسيم، كان عبارة عن لبنة أولى أضاف عليها علماء النص مهمة نصيّة للحذف ألا وهي الترابط والاتساق الذي يتحقّق بتواجده.
- إنّ الحذف هو خرق يحدث في البنية السطحيّة للكلام، فإذا ما عاد القارئ أو المستمع إلى البناء العميق فعليه استرجاع المحذوف.
- من مهمّات القارئ في النص استرجاع المحذوف واستحضاره ليتم معنى النص، ومنه يحدث الفهم لدى القارئ/ المتلقي.
- يستحضر القارئ العنصر المحذوف من النص وفق مرجعيّتين داخليّة وخارجيّة؛ داخليّة تكون من خلال النص وتتم وفق معيارين داخليّة سابقة/ داخليّة لاحقة، أو تكون مرجعيّة خارجيّة حيث يتمّ استحضار المحذوف من خلال السياق الخارجي للنص.
- اعتبر علماء اللسانيات النصيّة أنّ المرجعيّة الحذفية إذا كانت داخليّة تسهم في اتساق النص وترابطه سواء كانت سابقة أم لاحقة؛ لأنّ العبارة التي تحتوي على عنصر محذوف يتمّ معناها من خلال سابق أو لاحق؛ لأنّ فصل العبارة عن سابقتها أو لاحقتها يفقدها معناها، فهي مرتبطة بغيرها لأنّ جزءًا من معناها يتوفّر في عبارة إمّا سابقة لها أو لاحقة
- أمّا إذا كانت المرجعيّة الحذفية خارجيّة ولا يتمّ استحضار المحذوف من النص، وإمّا يستحضر من السياق الخارجي المحيط بالنص وظروف إنتاجه، فإنّ الحذف في هذه الحالة ليس له أي دور في تماسك النص واتّساقه.
- بالإضافة إلى مجموعة من النتائج العامة التي استخلصناها من هذه الدراسة والتي يمكن أن يتوصّل إليها كل من طرق أبواب هذه الظاهرة من وجهة نظر تشومسكيّة بالإضافة إلى اللسانيات النصيّة، نستخلص أيضًا جملة من النتائج الخاصة التي توصلنا إليها من خلال تطبيقنا لهذه الظاهرة وفق منظور النظرّيتين، وتطبيقها على سورة البقرة، حيث وصلنا إلى المحصّلة الآتية:
- تمّ حذف حروف المعاني خمس وخمسين مرّة في سورة البقرة:
- ❖ فقد حُذفت أن المصدرية واحد وثلاثين مرة:

- أربع عشرة مرّة بعد (لام التعليل)، حيث كانت المرجعية الحذفية في ثلاثة عشر موضعاً خارجيّة ومنه لا تسهم في اتساق النص وتربطه، وفي موضع واحد كانت المرجعية داخلية سابقة، ومنه لها دور فاعل في اتساق النص.
 - حُذفت أن المصدرية بعد (حِثِّي) في سبعة عشر موضعاً؛ في ستة عشر موضعاً كانت المرجعية خارجيّة، ومنه لا تسهم في ترابط النص واتساقه، وفي موضع واحد كانت المرجعية داخلية سابقة.
 - وحُذفت بعد (لام الجحود) في موضع واحد وكانت المرجعية خارجيّة.
 - كذا حُذفت بعد (فاء السببية) في موضع واحد وكانت المرجعية خارجيّة أيضاً.
 - ❖ حذفت حروف الجر في سورة البقرة في تسعة مواضع:
 - حذف حرف الجر (من) في موضعين وكانت المرجعية في الحالتين خارجيّة يتم استحضاره من خلال السياق النصي.
 - حذف حرف الجر (على) في موضع واحد وكانت المرجعية خارجيّة.
 - حذف حرف الجر (ب) في موضع واحد وكانت المرجعية خارجيّة.
 - حذف حرف الجر (ل) في موضع واحد وكانت المرجعية خارجيّة.
 - ❖ حذفت (ياء النداء) في اثني عشر موضعاً وكانت المرجعية خارجيّة.
 - ❖ حذفت (ل الناهية) في موضع واحد وكانت المرجعية داخلية سابقة، ومنه نقول أنّها تسهم في ترابط النص.
- ومنه كما قلنا أنّ حروف المعاني حذفت خمس وخمسين مرّة في سورة البقرة، فكانت المرجعية خارجيّة في اثنتين وخمسين مرة خارجيّة وفي ثلاثة مواضع داخلية سابقة، ومنه لم يسهم حذف حروف المعاني بشكل كبير في ترابط النص واتساقه.

➤ تمّ الحذف في عناصر الجملة الفعلية في مائتين وسبعة وعشرين موضع، حيث:

- حُذف الفعل في واحدٍ وستين موضعاً، في أربعة عشر موضع كانت المرجعية داخلية سابقة، وفي عشرة مواضع كانت المرجعية داخلية لاحقة على مستوى السورة، وفي موضع واحد كانت المرجعية داخلية لاحقة بين السور، بينما كانت المرجعية خارجيّة في ستة وثلاثين

موضوعًا، ومنه نقول أنّ أكثر من نصف المواضع التي حذف فيها الفعل كانت المرجعيّة خارجيّة، حيث النسبة التي أسهم فيها حذف الفعل في ترابط النص تقدّر بـ 41% بينما النسبة التي لم يكن لحذف الفعل أي دور في اتساق النص تقدر بـ 59%، فكان لحذف الفعل دور معتبر في اتساق النص وترابطه.

● حذف الفاعل في سورة البقرة في أربعة وسبعين موضعًا، فكانت المرجعيّة الحذفية في ثمانية عشر موضعًا داخلية سابقة، وفي خمسة عشر موضعًا داخلية لاحقة، وفي أربعة عشر موضعًا داخلية لاحقة بين السور، بينما كانت المرجعيّة الحذفية خارجيّة في سبعة وعشرين موضعًا، ومنه نقول أنّ حذف الفاعل أسهم في ترابط النص في سبعة وأربعين موضعًا؛ أي بنسبة 64%، بينما النسبة التي لم يكن للحذف أي دور في اتساق النص تقدّر بـ 36%، ومنه نقول أنّ حذف الفاعل كان له دور معتبر في ترابط النص واتّساقه.

● حذف المفعول في سورة البقرة في اثنين وتسعين موضعًا، في سبعة وستين موضعًا كانت المرجعيّة الحذفية داخلية سابقة، وفي سبعة مواضع كانت المرجعيّة داخلية لاحقة، وفي خمسة مواضع المرجعيّة داخلية لاحقة بين السور، بينما كانت المرجعيّة الحذفية خارجيّة في ثلاثة عشر موضعًا، ومنه نقول أنّ حذف المفعول أسهم في ترابط النص في تسعة وسبعين موضعًا؛ أي بنسبة 86%، بينما النسبة التي لم يكن لحذف المفعول أي دور في اتساق النص تقدر بـ 14%، ومنه نقول أنّ حذف المفعول به أسهم بدرجة كبيرة في ترابط النص واتّساقه.

➤ تمّ حذف عناصر الجملة الاسميّة في مائتين وواحد موضع، وكانت كالاتي:

● حذف المبتدأ في سبعة وعشرين موضعًا، حيث كانت المرجعيّة داخلية سابقة في ثلاثة وعشرين موضعًا، وكانت المرجعيّة خارجيّة في أربعة مواضع، ومنه أسهم حذف المبتدأ في ترابط النص واتّساقه في هذه السور بنسبة 85%، بينما كانت المرجعيّة خارجيّة بنسبة 15%، ومنه نقول أنّ حذف المبتدأ أسهم في ترابط النص بنسبة معتبرة.

● حذف الخبر في سورة البقرة في مائة واثنى عشر موضعًا، في ستة مواضع كانت المرجعيّة الحذفية داخلية سابقة، وفي ثلاثة مواضع كانت المرجعيّة داخلية لاحقة، وفي موضع واحد المرجعيّة داخلية لاحقة بين السور، بينما كانت المرجعيّة خارجيّة في مائة واثنين موضعًا، وبذلك أسهم

- حذف الخبر في ترابط النص في عشرة مواضع وبنسبة 9٪ وهي نسبة ضعيفة جدًا، بينما النسبة التي لم يسهم فيها حذف المبتدأ في ترابط النص تُقدَّر ب 91٪ وهي نسبة كبيرة، ومنه نقول أنَّ إسهام حذف الخبر في ترابط النص ضعيف ومواضعه محدودة.
- حُذِف اسم الناسخ في سورة البقرة في موضع واحد، وكانت المرجعية خارجية وبالتالي ليس له أي دور في تماسك النص واتِّساقه.
 - حُذِف خبر الناسخ في هذه السورة في واحد وستين موضعًا، وكانت المرجعية خارجية في كل هذه المواضع ومنه ليس لخبر الناسخ أي إسهام في ترابط النص واتِّساقه.
 - حذفت المتممات في سورة البقرة في أربعة وستين موضعًا، وكانت كالاتي:
 - حُذِف المفعول المطلق في هذه السورة في سبعة عشر موضعًا، في ثلاثة مواضع كانت المرجعية داخلية سابقة، وفي أربعة عشر موضعًا كانت المرجعية خارجية ليس لها أي دور في اتساق النص، ومنه نقول أنَّ النسبة التي أسهم فيها المفعول المطلق في ترابط النص تُقدَّر ب 18٪، بينما النسبة التي ليس لحذفه أي دور في اتساق النص تُقدَّر ب 82٪، لهذا فإنَّ إسهام المفعول المطلق في ترابط النص ضعيف مقارنة بحالات حذفه.
 - حُذِف المضاف في سورة البقرة في أربعة وثلاثين موضعًا، في ثلاثة مواضع كانت المرجعية داخلية سابقة، وفي ستة مواضع كانت المرجعية داخلية لاحقة بين السور، بينما كانت المرجعية الحذفية خارجية في خمسة وعشرين موضعًا، ومنه تُقدَّر نسبة إسهام حذف المضاف في اتساق النص ب 26٪، بينما تُقدَّر نسبة عدم إسهامه في اتساق النص ب 74٪، فنقول أنَّ حذف المضاف دوره محدود في ترابط النص مقارنة بحالات حذفه.
 - حُذِف المضاف إليه في هذه السورة في ثلاثة مواضع وفي كل هذه المواضع أسهم المضاف إليه في ترابط النص واتِّساقه، حيث كانت المرجعية داخلية سابقة في المواضع الثلاث.
 - حُذِف النعت في موضع واحد، وكانت المرجعية خارجية في هذا الموضع.
 - حذف الحال في موضعين، وكانت المرجعية في الموضعين داخلية لاحقة، وأسهم من خلالها حذف الحال في ترابط النص.

- حذف المخصوص بالذم في ثلاثة مواضع، وكانت المرجعية الحذفية في المواضع الثلاث داخلية سابقة، ومنه نقول أن المخصوص بالذم أسهم في جميع مواضع حذفه في ترابط النص.
 - حذف المعطوف في هذه السورة في موضع واحد، وكانت المرجعية الحذفية خارجية في هذا الموضع.
 - تم حذف الجار والمجرور في ثلاثة مواضع، وقد كانت المرجعية الحذفية في المواضع الثلاث داخلية سابقة، ومنه أسهم حذف الجار والمجرور في اتساق النص في جميع مواضع حذفه.
 - تم حذف الجمل في سورة البقرة في أربعين موضعاً، جاءت كالاتي:
 - تم حذف جملة الشرط في اثني عشر موضعاً، في أربعة مواضع كانت المرجعية داخلية سابقة، وفي موضعين داخلية لاحقة، وفي ستة مواضع خارجية، ومنه نقول أن إسهام حذف جملة الشرط في ترابط النص يقدر ب 50%، بينما تقدر نسبة المواضع التي لم يكن لجملة الشرط أي دور في اتساق النص ب 50%، ومنه فإن إسهام حذف جملة الشرط في اتساق النص يقدر بنصف حالات حذفها.
 - تم حذف جملة جواب الشرط في هذه السورة في ثمانية وعشرين موضعاً، في واحد وعشرين موضعاً فإن المرجعية الحذفية داخلية سابقة، وفي ثلاثة مواضع المرجعية داخلية لاحقة، بينما كانت المرجعية الحذفية خارجية في أربعة مواضع، ومنه تقدر نسبة إسهام حذف جملة جواب الشرط في هذه السورة ب 86%، بينما تقدر نسبة عدم إسهامها في ترابط النص ب 14%، لذلك فقد غلبت المواضع التي أسهم فيها الحذف في ترابط النص على المواضع التي ليس لها دور في اتساق النص.
 - ومنه فقد شمل حذف الجمل نوعين من الجمل فقط جملة الشرط وجملة جواب الشرط.
- وفي الأخير نأمل أن نكون وقد وفقنا في هذا البحث ووقفنا على أهم المحطات التي رسمناها، كما نرجو أن تكون مجموعة النتائج التي استخلصناها قد تميّزت بالدقة والعلمية، وقد التزمنا بالموضوعية قدر الإمكان في عرض هذه الأوراق البحثية.

قائمة المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

- 1- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (دط)، 1939.
- 2- أحمد عفيفي الإحالة في نحو النص، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- 3- أحمد عفيفي، نحو النص - اتجاه جديد في الدس النحوي-، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، (2001م).
- 4- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، (2005م).
- 5- الأزهر الزنّاد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م.
- 6- أحمد محمد قدّور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2008م.
- 7- إسماعيل حميد حمد أمين، التراكيب التوليدية التحويلية في شعر الراعي النميري، دار الراجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1431هـ-2010م).
- 8- براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (1418هـ-1997م).
- 9- الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004م.
- 10- جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، مكة، المملكة العربية السعودية، ط1، (1402هـ-1982م).
- 11- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، المكتبة العلمية، مصر، (دط)، (دت).

- 12- ابن جني أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، (د-ت).
- 13- جون ليونز، تشومسكي، تر: محمد زياد كبة، النادي الأدبي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، (1407هـ-1987م).
- 14- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، (1985م).
- 15- جوهارد هلبش، تطور علم اللغة 1970، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، (2007م).
- 16- حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 17- حليلة عمارة، الاتجاهات النحويّة لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2006م.
- 18- أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 19- خطابي محمد ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 20- ابن دريد الأزدي البصري محمد بن الحسن، جمهرة اللغة: (ابن دريد)، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ط1، (1344هـ).
- 21- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، (1418هـ-1998م).
- 22- الرّاعي النميري، ديوان الراعي النميري، شرح: د واضح الصّمد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (1416هـ-1995م).
- 23- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، (1404هـ-1984م).

- 24- سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي -دراسة في المعاهدات النبوية-، بيت الغشّام للنشر والترجمة، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 2015م.
- 25- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، (1429هـ-2005م).
- 26- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص -المفاهيم والاتجاهات-، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، (1997م).
- 27- سمير شريف إستيتية، اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، (1429هـ-2008م).
- 28- سيويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، كتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).
- 29- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (2004م).
- 30- شنوفة السعيد، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
- 31- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، (2000م).
- 32- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة علم المعرفة (164)، الكويت، (د.ط)، (1978م).
- 33- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د-ط)، 1998، ص101
- 34- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984م.

- 35- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن مَعْلَا اللّويحق، دار السلام لنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، (1422هـ-2002م).
- 36- عزّة شبل محمد، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، (1430هـ-2009م).
- 37- عبد العزيز حمّودة، المرايا المحدّبة من البنويّة إلى التفكيكيّة، عالم المعرفة، العدد23، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إبريل 1998م.
- 38- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1970م.
- 39- فان دايك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، (1421هـ-2001م).
- 40- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دغر الغد العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م.
- 41- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين: ، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.ت).
- 42- فولفجانج هاينه مان وديتز فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصّي، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- 43- قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح: عبد الحميد العبادي، دار الكتب، بيروت، لبنان، (دط)، 1980م.
- 44- كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (1984م).
- 45- كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، (1986م)..
- 46- ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى - من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، بيروت، لبنان، ط1، (2012م).

- 47 - مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية - لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، (1987م).
- 48- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، (دط)، (دت).
- 49- مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى علم اللغة النصي، مطبعة دار الكاتب، نابلس، فلسطين، ط1، (1413هـ-1992م).
- 50- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية (مصر)، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، (2004).
- 51- محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، (1990م).
- 52- محمد بن صالح العثيمين، شرح الأجروميّة، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ-2004م).
- 53- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، (1422هـ-2001م).
- 54- ومحمد علي الخولي، قواعد تحويليّة للغة العربيّة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة 1999م.
- 55- محمد بن علي الصبّان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفيّة بن مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقيّة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 56- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على الألفيّة، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2004م.
- 57- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص159.

- 58- الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، المعاونة الثقافية اللاستانة الرضوية المقدسة، إيران، (د.ط)، 1987م.
- 59- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والوقف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت).
- 60- نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة 126، الكويت، (د.ط)، (1988م).
- 61- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 62- ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله، شرح قصيدة بانت سعاد، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، (1431هـ-2010م).
- 63- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، (1421هـ-2000م).
- 64- ابن يعيش موفّق الدين بن علي بن يعيش، شرح المفصل، صحّحه وعلّق عليه: حواشي نفيسة، دار المنيرة للطباعة، مصر (د.ط)، (د.ت).

رسائل جامعية:

- 1- أحمد بن عوض الرّحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتابة المحتسب -دراسة نحويّة- (رسالة ماجستير)، إشراف: أ.د علي بن عبد الله القرني، المملكة العربية السعودية، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2014م.
- 2- أريج حامد الترك عناصر التحويل التركيبي في المثل العربي في ضوء علم اللغة المعاصر (رسالة ماجستير)، إشراف: أ.د يحيى عباينة، الأردن، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2004م.
- 3- زهير محمد عقاب العرود، الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي -دراسة نحويّة وصفية استقصائية- (رسالة ماجستير)، إشراف: أ.د سليمان القضاة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، (1425هـ-2004م).
- 4- سارة أحمد معروف، الحذف في الحديث النبوي الشريف -دراسة نحويّة دلاليّة وصفية تحليليّة تطبيقية في صحيح البخاري (رسالة ماجستير)، إشراف: مصطفى محمد الفكي، جامعة أم درمان

الإسلامية، (السودان)، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، (1431هـ-2010م).

5- محمد عرباوي دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي -دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: السعيد بن إبراهيم، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010، 2011م.

6- مرشد سعيد أحمد حمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه)، إشراف: ذو الفقار علي ملك، جامعة لاهور، بنجاب، باكستان، 1995م.

7- هبة موفّق عبد الحميد التّعيّمي، أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، -سورة آل عمران أمّودجًا- (رسالة ماجستير)، إشراف: الدكتور محمود رمضان الديكي، جامعة آل البيت (الأردن)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، (2008-2009م).

مقالات:

1- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، قراءة في قصيدة جاهلية (مقال)، مجلة فصول، المجلد العاشر، العدد 01 و02، يوليو/ أغسطس، 1991م.

2- أ.د خالد عبد حربي وأ.د حسين نوري محمود، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه (مقالة)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد 20، العدد 11، تشرين الثاني 2013م.

3- الطيّب الغزالي قواوة، الانسجام النصّي وأدواته (مقال)، مجلّة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012م.

4- عبد الوهاب زكريا و أحمد مجدي مت صالح، ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي دراسة تحليلية في القرآن الكريم (مقال)، مجلّة التجديد، المجلد 11، العدد 22، (1428هـ-2007م).

5- وهيبه بوشليق، ظاهرة التحويل بين النحو التحويلي والتراث النحوي البلاغي العربي (مقال)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثاني 2017م.

6- يوسف عليان النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص -مثل من كتاب سيبويه-(مقال)، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (07)، العدد (01)، محرم 1430هـ، كانون الثاني 2011م.

الفصل
الاول

الفهرس:

الصفحة	العناوين
أب+ت+ث+ج ح+خ+د+ذ	مقدمة.....
25-11	مدخل.....
11	تعريف الحذف.....
11	لغة.....
12	اصطلاحًا.....
14	أسباب الحذف.....
14	الإيجاز والاختصار.....
15	كثرة الاستعمال.....
16	التخفيف.....
17	العلم بالمحذوف (شهرة المحذوف).....
18	التعظيم والتفخيم.....
18	التحقير.....
20	شروط الحذف وأدلته.....
20	شروط الحذف.....
20	وجود دليل على المحذوف.....
20	أن لا يكون المحذوف جزءًا أساسيًا من تركيب الجملة.....
21	عدم نقض الغرض.....
21	أن لا يكون المحذوف عوضًا عن شيء.....
22	أدلة الحذف.....
22	دليل غير صناعي.....

22 دليل حالي
23 دليل مقال
24 دليل عقلي
24 دليل صناعي
99-27	الفصل الأول: النحو التوليدي التحويلي واللسانيات النصية ورؤيتهما للحذف
27	الحذف في النظرية التوليدية التحويلية
27 التعريف بصاحب النظرية
28 التعريف بالنحو التوليدي التحويلي
30 نشأته
30 مرحلة البنى التركيبية (1957)
31 القواعد التوليدية
31 القواعد المركبة
33 النحو التحويلي
35 المرحلة النموذجية
38 المرحلة النموذجية الموسعة
38 الفرضية المعجمية
39 الفرضية التفسيرية
40 مفهوم الجملة في النحو التوليدي التحويلي
41 الجملة النواة
42 الجملة المحولة
43 القواعد التحويلية
43 الحذف

44	قواعد الزيادة والإقحام.....
45	إعادة الترتيب.....
47	الاستبدال أو الإحلال.....
48	التوسيع.....
49	التضييق.....
50	أنواع التحويلات.....
50	تحويلات اختيارية.....
51	تحويلات اجبارية.....
51	الحذف في المنهج التوليدي التحويلي.....
52	التحويل بالحذف في الجملة الاسمية.....
52	التحويل بحذف المبتدأ.....
53	التحويل بحذف الخبر.....
54	التحويل بالحذف في الجملة الاسمية المحولة بناسخ.....
56	التحويل بالحذف في الجملة الفعلية.....
57	حذف الفعل.....
58	حذف الفاعل.....
59	حذف المفعول به.....
60	حذف المتممات داخل التركيب.....
60	حذف المضاف.....
61	حذف المضاف إليه.....
62	حذف الموصوف.....
63	حذف الصفة.....
64	حذف المعطوف.....
65	حذف المستثنى.....

65	حذف الحال.....
65	حذف التمييز.....
66	حذف البدل.....
66	حذف المنادى.....
67	الحذف في اللسانيات النصية.....
67	نشأتها.....
70	تعريف اللسانيات النصية.....
72	آليات الاتساق والانسجام في اللسانيات النصية.....
73	الاتساق.....
73	تعريف الاتساق.....
74	أدوات الاتساق.....
74	الإحالة.....
75	أنواع الإحالة.....
76	الإحالة المقامية.....
77	الإحالة النصية.....
77	إحالة قبلية.....
78	إحالة بعدية.....
79	الوصل.....
79	الوصل الإضافي.....
80	الوصل العكسي.....
80	الوصل السبي.....
80	الوصل الزمني.....
81	الاستبدال.....
81	الاستبدال الاسمي.....

82الاستبدال الفعلي
82الاستبدال القوي
83الاتساق المعجمي
83التكرار
84التضام
85التضاد
85التنافر
86الانسجام
86مفهوم الانسجام
88آليات الانسجام
88السياق
90السياق اللغوي
90السياق العاطفي
91السياق الثقافي
91سياق الموقف
92العلاقات الدلالية
92علاقة الإجمال/التفصيل
93علاقة العموم والخصوص
94مبدأ التأويل المحلي
94موضوع الخطاب (البنية الكلية)
95التعريض
96الحذف في اللسانيات النصية
97تعريف الحذف عند علماء النص
99أنواع الحذف في اللسانيات النصية

100	حذف الاسم.....
100	حذف الفعل.....
101	حذف الحرف أو الأداة (حرف المعنى).....
101	حذف الجملة.....
101	مهمة المتلقي في الحذف.....
102	الحذف ودوره في اتساق النص.....
103	محور التكرار.....
103	محور المرجعية.....
304-105	الفصل الثاني: الحذف من منظور النحو التوليدي التحويلي واللسانيات النصيّة (دراسة تطبيقية على سورة البقرة)
106	حذف الحرف.....
107	حذف (أن) المصدرية.....
107	بعد لام التعليل.....
108	بعد حتى.....
110	بعد لام الجحود.....
110	بعد فاء السببية.....
110	حذف حرف الجر.....
110	حذف (من).....
111	حذف (على).....
111	حذف (في).....
112	حذف (ب).....
112	حذف (ل).....

113	حذف (يا) النداء.....
114	حذف لا الناهية.....
115	حذف العناصر الأساسية في الجملة الفعلية.....
116	حذف الفعل.....
135	حذف الفاعل.....
171	حذف المفعول به.....
213	حذف العناصر الأساسية للجملة الاسمية.....
214	حذف المبتدأ.....
225	حذف الخبر.....
242	حذف اسم الناسخ.....
242	حذف خبر الناسخ.....
251	حذف المتممات.....
252	حذف المفعول المطلق.....
259	حذف المضاف.....
276	حذف المضاف إليه.....
277	حذف النعت.....
278	حذف الحال.....
279	حذف المخصوص بالذم.....
280	حذف المعطوف.....
281	حذف الجار والمجرور.....
283	حذف الجملة.....
284	حذف جملة الشرط.....
290	حذف جملة جواب الشرط.....

307خاتمة
315قائمة المصادر والمراجع
324الفهرس

ملخص: كانت ولا زالت اللغة مهذاً للدراسات والأبحاث، فإذا ما عدنا بالنظر إلى الخلف إلاً ولحنا جهود القدماء في دراسة لغاتهم بدءاً بالهنود واليونان والعرب، كلاً درس لغته بما توقرت عنده من وسائل وإمكانات، فكلما حطونا خطوة عبر الزمن إلاً وعثرنا على نظرية لغوية إلى أن نصل إلى العصر الحديث، الذي انبثقت عنه مجموعة من النظريات على غرار النظرية البنوية والنحو التوليدي ويلى التي تعد نظريات أسقطت دراساتها على الجملة، وعلى أنقاض هذه النظريات ظهرت دراسات تجاوزت دراسة الجملة إلى السلسلة الجمليّة وسميت لسانيات النص، باعتبارها تجاوزت الجملة إلى النص، فكلّ درس اللغة من وجهة مختلفة، ومن الظواهر التي اهتمت بما هذه النظريات، ظاهرة الحذف اللغوي، باعتباره ظاهرة مشتركة بين اللغات، وقد أفاضت النظريات اللغوية حول دراسة هذه الظاهرة، ومن هذه النظريات، النحو التوليدي التحويلي واللسانيات النصية، وعلى هذا الأساس فقد اعتمدنا في هذه الورقة البحثية على دراسة الحذف اللغوي من منظور النحو التوليدي التحويلي واللسانيات النصية، مطبقين هذه الدراسة على النص القرآني، متخذين سورة البقرة كأرضية لدراستنا، وبذلك سنقف عند دراسة تشومسكي لهذه الظاهرة، باعتبار أنّ الحذف قاعدة أساسية من قواعد تحويل الجملة من البنية العميقة إلى بنية سطحية، كما تنوع الحذف عند تشومسكي؛ فمنها الحذف الاسمي والحذف الفعلي، وحذف الحرف، ومن القواعد التي قدّمها النحو التوليدي التحويلي تأسست لسانيات النص، واتخذت الكثير من المعايير التي قدّمها تشومسكي كأصول للسانيات النصية، ومن ذلك فكرة البنية العميقة والبنية السطحية للنصوص، كما اتخذت ظاهرة الحذف كميّار أساسي لاتساق النصوص، وجعل الجملة سلسلة نصية منتظمة، والقضاء على القطيعة بينها، وقد قسم علماء اللسانيات النصية الحذف إلى أقسام؛ من حذف الحرف إلى الجملة، وقد أردنا في هذه الدراسة أن نجمع بين الاتجاهين في دراستهما للحذف على صعيد واحد، جمعاً يقوم على التكامل لا المقارنة، فما قدّمه تشومسكي بداية وما بدا على أيدي علماء النصية إكمالاً لهذا البناء، لينطلق من كونه قاعدة يتمّ بوساطتها تحويل البناء العميق إلى بناء سطحي، إلى عنصر فاعل في بناء النصوص وترابطها.

Abstract: The language remains the background of studies and researches, if we have a look to the past we realize that all pervious studies Greeks and Arabs, each one have studied his language by exploring its personal potential, in every step later we find a linguistic theory until we reach the modern era, during this period many theories emerged such as the structural theory and the generative and transformative grammar which focused their studies on the sentence, and on the remains of these theories have emerged studies that exceeded study of sentence to series of sentences named later linguistic of the because it surpass the sentence to the text, each study of language has its point of view, and one of the phenomena that interested in these theories, the phenomenon of linguistic deletion, as a common phenomenon between languages. Linguistic theories treated largely this phenomenon, as , generative and transformative grammar and linguistic texts ,On this basis, I've relied on this paper on of linguistic deletion from the perspective of generative, transformative grammar and textual linguistics, applying this study to the Qur'anic text, and exactly using bakkara's surah. According to Chomsky the deletion is one basic rule among a lot of rules to transform sentence from deep structure to surface structure, Chomsky, presents many kinds of deletion, nominal, actionable deletion, the letter deletion, from these rules provided by generative and transformative grammar was established the linguistic of the text, Many of Chomsky's norms criteria have been adopted as the origin of linguistic text, including the idea of the deep structure and surface structure of texts, the phenomenon of deletion as a basic criterion for the consistency of texts, which makes it regular and flexible textual sentences, it eliminate disconnection so textual linguistic set up several sections of deletion, From the deletion of the letter to the deletion of sentence. In this study i will try to combine the two tendency studies of deletion on a single level, a combination based on integration rather than comparison, Chomsky presented at the beginning and textual scientists complete the construction, to start from it as a basis and proceed to transformation from deep construction to superficial structure, so it will be an active element in the construction and interconnection of texts.